فاطمة (عليها السلام) نور البداية ومسك الختام

الدكتورة سادسة حلاوي حمود

جامعة واسط (استاذ متقاعد)

مقدمة

جميل أن نجتمع في رحاب هذه الجامعة العريقة لنتباحث في الشأن الفاطمي، وندرس حياة وسيرة ومسيرة هذه الإنسانة العظيمة التي عقم الدَّهر وليس النساء عن أن يأتي بمثلها في كل شيء، فهي درَّة يتيمة لا نظير لها ولا شبيه، فهي الإنسانة المعصومة الوحيدة في هذه الدنيا.

وجميل أكثر أن يكون الباحثون من كبار الأساتذة الجامعيين، فهذا علامة عافية كبرى في مسيرة هذا الوطن الكريم المعطاء، الذي ارتبط وجوده بتلك الأسماء اللامعة في هذه الدنيا، ألا وهم أهل البيت الأطهار (ع) الذين هم شرف الوجود وفخر العرب على الإنسانية، فعراقنا العريق بحضارته هو عراق علي والحسين (ع) وأبنائهما الأطهار، فصارت سِمتنا وفخرنا هو هذه العُلقة الوثيقة بأئمة المسلمين من آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، ومهما حاول الطغاة عبر التاريخ أن يحرفونا عن هذا الخط المستقيم، والطريق اللاحب فلم ولن يستطيعوا لأننا نشعر بأن طينتنا عجنت بماء ولايتهم وتزينت بفاضل طينتهم، محبتهم، ولا فرَّق الله بيننا وبينهم إنه ولي ذلك كله، لذا البحث في هذه الورقة التي نقدمها بين أيديكم الكريمة أيها الأخوة الأعزاء، والضيوف الزملاء هو بحث مختصر عن فكرة محورية أراها مغفولاً عنها في كتاباتنا وأبحاثنا الفاطمية الحضارية إذ أننا كثيراً ما نتحدث عن فضائلها، ومصائبها، ومظلوميتها، وأحزانها التي بدأت ولن تنتهي في هذه النشأة الدنيوية التي تكون فاطمة الزهراء (ع) محوراً وجودياً لها.

فاطمة (ع) نور البداية

ورد في الرواية المتواترة عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اَللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اَللَّهُ تَعَالَى مَا هُوَ؟ فَقَالَ: نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اَللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ)[1]، هذا الخبر العجيب الذي يحدد أول مخلوق، ثم يثنِّي أنه منه خلق كل خير، وهل جاء منه إلا سيدتنا فاطمة الزهراء (ع) فهي الوحيدة التي كانت لرسول الله (ص) كما يؤكد العلماء.

هذا عدا الأحاديث الكثيرة التي تحكي عن النور الفاطمي الذي خلقه الله سبحانه وتعالى من نور ذاته ليكون برزخاً ورابطاً بين النبوة والرسالة الخاتمة، والولاية والإمام العظمى، وإلا فإن الأمر سيكون مختلفاً جداً لولا الوجود المبارك للسيدة فاطمة الزهراء (ع)، ونأخذ هذا الحديث لنستنير به ولن نتجاوزه إلى غيره، فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اَللَّهِ (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي بَعْضِ اَلْأَيَّامِ صَلاَةَ اَلْفَجْرِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ اَلْكَرِيمِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اَللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُفَسِّرَ لَنَا قَوْلَهُ تَعَالَى: (فأولئك مَعَ اَلَّذِينَ أَنْعَمَ اَللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ اَلنَّبِيِّينَ وَاَلصِّدِّيقِينَ والشهداء والصالحين وَحَسُنَ أولئك رَفِيقاً)[2] فَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

١ – بحار الأنوار الشيخ المجلسي: ج١٥ ص٢٤

٢ – سورة النساء: ٦٩

وَآلِهِ): أَمَّا اَلنَّبِيُّونَ فَأَنَا، وَأَمَّا اَلصِّدِّيقُونَ فَأَخِي عَلِيٌّ، وَأَمَّا اَلشُّهَدَاءُ فَعَمِّي حَمْزَةُ، وَأَمَّا اَلصَّالِحُونَ فَابْنَتِي فَاطِمَةُ وَأَوْلاَدُهَا اَلْحَسَنُ وَاَلْحُسَيْنُ، قَالَ: وَكَانَ اَلْعَبَّاسُ حَاضِراً فَوَثَبَ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اَللَّهِ (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَقَالَ: أَ لَسْنَا أَنَا وَأَنْتَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَاَلْحَسَنُ وَاَلْحُسَيْنُ مِنْ نَبْعَةٍ وَاحِدَةٍ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا عَمِّ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ تُعَرِّفُ بِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَاَلْحَسَنِ وَاَلْحُسَيْنِ دُونَنَا، قَالَ فَتَبَسَّمَ اَلنَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَقَالَ: أَمَّا قَوْلُكَ يَا عَمِّ أَ لَسْنَا مِنْ نَبْعَةٍ وَاحِدَةٍ فَصَدَقْتَ وَلَكِنْ يَا عَمِّ إِنَّ اَللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَاَلْحَسَنَ وَاَلْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اَللَّهُ آدَمَ حِينَ لاَ سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَلاَ أَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ وَلاَ ظُلْمَةٌ وَلاَ نُورٌ، وَلاَ شَمْسٌ وَلاَ قَمَرٌ وَلاَ جَنَّةٌ وَلاَ نَارٌ، فَقَالَ اَلْعَبَّاسُ: فَكَيْفَ كَانَ بَدْأُ خَلْقِكُمْ يَا رَسُولَ اَللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا عَمِّ لَمَّا أَرَادَ اَللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ كَلِمَةً خَلَقَ مِنْهَا نُوراً، ثُمَّ تَكَلَّمَ كَلِمَةً أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحاً، ثُمَّ مَزَجَ اَلنُّورَ بِالرُّوحِ، فَخَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَاَلْحَسَنَ وَاَلْحُسَيْنَ فَكُنَّا نُسَبِّحُهُ حِينَ لاَ تَسْبِيحَ وَنُقَدِّسُهُ حِينَ لاَ تَقْدِيسَ فَلَمَّا أَرَادَ اَللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْشِئَ اَلصَّنْعَةَ فَتَقَ نُورِي فَخَلَقَ مِنْهُ اَلْعَرْشَ، فَالْعَرْشُ مِنْ نُورِي وَنُورِي مِنْ نُورِ اَللَّهِ، وَنُورِي أَفْضَلُ مِنَ اَلْعَرْشِ. ثُمَّ فَتَقَ نُورَ أَخِي عَلِيٍّ فَخَلَقَ مِنْهُ اَلْمَلاَئِكَةَ فَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ وَنُورُ عَلِيٍّ مِنْ نُورِ اَللَّهِ وَ عَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنَ اَلْمَلاَئِكَةِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ اِبْنَتِي فَاطِمَةَ فَخَلَقَ مِنْهُ اَلسَّمَاوَاتِ وَاَلْأَرْضَ فَالسَّمَاوَاتُ وَاَلْأَرْضُ مِنْ نُورِ اِبْنَتِي فَاطِمَةَ وَنُورُ اِبْنَتِي فَاطِمَةَ مِنْ نُورِ اَللَّهِ وَاِبْنَتِي فَاطِمَةُ أَفْضَلُ مِنَ اَلسَّمَاوَاتِ وَاَلْأَرْضِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِي اَلْحَسَنِ وَخَلَقَ مِنْهُ اَلشَّمْسَ وَاَلْقَمَرَ فَالشَّمْسُ وَاَلْقَمَرُ مِنْ نُورِ وَلَدِيَ اَلْحَسَنِ وَنُورُ اَلْحَسَنِ مِنْ نُورِ اَللَّهِ وَاَلْحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ اَلشَّمْسِ وَاَلْقَمَرِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِيَ اَلْحُسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ اَلْجَنَّةَ وَاَلْحُورَ اَلْعِينَ فَالْجَنَّةُ وَاَلْحُورُ اَلْعِينُ مِنْ نُورِ وَلَدِيَ اَلْحُسَيْنِ وَنُورُ وَلَدِيَ اَلْحُسَيْنِ مِنْ نُورِ اَللَّهِ وَوَلَدِيَ اَلْحُسَيْنُ أَفْضَلُ مِنَ اَلْجَنَّةِ وَاَلْحُورِ اَلْعِينِ ثُمَّ أَمَرَ اَللَّهُ اَلظُّلُمَاتِ أَنْ تَمُرَّ عَلَى سَحَائِبِ اَلْقَطْرِ فَأَظْلَمَتِ اَلسَّمَاوَاتُ عَلَى اَلْمَلاَئِكَةِ فَضَجَّتِ اَلْمَلاَئِكَةُ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ وَقَالَتْ: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا مُنْذُ خَلَقْتَنَا وَعَرَّفْتَنَا هَذِهِ اَلْأَشْبَاحَ لَمْ نَرَ بُؤْساً فَبِحَقِّ هَذِهِ اَلْأَشْبَاحِ إِلاَّ مَا كَشَفْتَ عَنَّا هَذِهِ اَلظُّلْمَةَ فَأَخْرَجَ اَللَّهُ مِنْ نُورِ اِبْنَتِي فَاطِمَةَ قَنَادِيلَ فَعَلَّقَهَا فِي بُطْنَانِ اَلْعَرْشِ فَأَزْهَرَتْ اَلسَّمَاوَاتِ وَاَلْأَرْضَ، ثُمَّ أَشْرَقَتْ بِنُورِهَا فَلِأَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَتْ اَلزَّهْرَاءَ، فَقَالَتِ اَلْمَلاَئِكَةُ: إِلَهَنَا وَسَيِّدَنَا لِمَنْ هَذَا اَلنُّورُ اَلزَّاهِرُ اَلَّذِي قَدْ أَشْرَقَتْ بِهِ اَلسَّمَاوَاتُ وَاَلْأَرْضُ؟ فَأَوْحَى اَللَّهُ إِلَيْهَا: هَذَا نُورٌ اِخْتَرَعْتُهُ مِنْ نُورِ جَلاَلِي لِأَمَتِي فَاطِمَةَ اِبْنَةِ حَبِيبِي، وَزَوْجَةِ وَلِيِّي، وَأَخِي نَبِيِّي، وَأَبِي حُجَجِي عَلَى عِبَادِي؛ أُشْهِدُكُمْ مَلاَئِكَتِي أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ ثَوَابَ تَسْبِيحِكُمْ وَتَقْدِيسِكُمْ لِهَذِهِ اَلْمَرْأَةِ وَشِيعَتِهَا وَمُحِبِّيهَا إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ)[1]

هل من بشرى لكم –أيها الأفاضل– أعظم من هذا الحديث النبوي الشريف الذي يُعلِّم عمَّه العباس الذي كان يظن أنهم من طينته، أو أنه من شجرتهم المباركة ونبعتهم الصافية فأبان له الحق وأظهر للأمة هذا الأصل النوراني، والخلقة المختلفة لهؤلاء الكرام الخمسة الذين جعلهم الله عللاً للخلق، وأسباباً للوجود، بأحاديث كثيرة معروفة بين الجميع كحديث الكساء الذي يقول فيها الرب سبحانه وتعالى مجيباً لسؤال أعظم ملائكته الكروبيين وأمين الوحي جبرائيل (ع) بقوله: (يَا مَلاَئِكَتِي وَيَا سُكَّانَ سَمَاوَاتِي؛ إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً، وَلاَ أَرْضاً مَدْحِيَّةً، وَلاَ قَمَراً مُنِيراً، وَلاَ شَمْساً مُضِيئَةً، وَلاَ فَلَكاً يَدُورُ، وَلاَ بَحْراً يَجْرِي، وَلاَ فُلْكاً

---

١ – بحار الأنوار الشيخ المجلسي: ج٣٧ ص٨٢، وتأويل الآيات الظاهرة: ج١ ص١٤٣، وعوالم العلوم الشيخ البحرانى: ج١١ ص٢٠

يَسْرِي، إلاَّ فِي مَحَبَّةِ هٰؤُلاَءِ الْخَمْسَةِ ٱلَّذِينَ هُم تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ ٱلأَمِينُ جِبْرَائِيلُ: يَا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ؟ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُم أَهْلُ بَيْتِ ٱلنُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ ٱلرِّسَالَةِ هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا، وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا)١

فإذا كانت الخلقة النورانية الأولى مختلفة، والطينة الطيِّبة لهم كذلك مختلفة عن غيرهم من خلق الله، فهم أول، وأشرف، وألطف، وأكرم، وأعظم، خلق الله سبحانه وتعالى وما يجب أن نعرفه أن السيدة فاطمة (ع) هي المرأة الوحيدة في هذا الخلق الأول، ولذا كانت مميَّزة عن غيرها لأنها لا يشاركها أحد من بنات جنسها بهذا المقام وتلك المكانة الراقية جداً، والله سبحانه اختارها وفضَّلها لتكون الرابطة بين هؤلاء الأطهار جميعاً فتكون بنتاً بل أماً لأبيها رسول الله (ص)، وقرينة لبعلها أمير المؤمنين (ع)، وأماً وأصلاً وفخراً وشرفاً لبنيها سادة الخلق وأئمة المسلمين.

فاطمة (عليها السلام) مسك الختام

كيف تكون فاطمة مسك الختام وقد استشهدت في ريعان شبابها فداء للحق حيث قتلتها السلطة القرشية لتكون قربان آل محمد الأول لأجل الولاية؟ أو كيف لها وهي التي لا يعرف قبرها أن تكون مسك الختام في هذا القتام والأجواء الظالمة المظلمة في هذه الدنيا المعتمة بعدها؟

هنا الجواب لذوي الألباب، والأحباب لسيدة النساء فاطمة الزهراء (ع) التي خُلقت لتبقى لا لتموت وتدفن في مجهل من الأرض وتفنى أبداً حاشا وكلا، ولئن كانت في الأرض مجهولة فهي في السماء معلومة، ولئن غابت في التراب بجوار أبيها رسول الله (ص) فهي لا شك ولا ريب في جواره في الجنة متنعمة هانئة برضوان الرب سبحانه وتعالى، فما الدنيا في عيون فاطمة (ع)؟ لكن ستكون فاطمة مسك الختام من حيث أن ذاك المسك الذي ينتظره العالم أجمع بأسماء شتى ومختلفة يجمعها (المخلِّص)، ونحن نسمِّيه (المهدي) الحجة بن الحسن الإمام الثاني عشر من أئمة المسلمين (عجل الله تعالى فرجه) فهل هناك شك في أنه من فاطمة الزهراء (ع)؟

أبداً بل هناك حوالي ستة آلاف رواية وحديث تتحدَّث عن ذاك الإمام الهمام المنتظر في آخر الزمان ليقوم في حلك الظلام، واشتداد الظلم والطغيان حيث سيعم الفساد في كل شيء، وسيظهر الفسق، ويعم الجهل بالمبدأ والميعاد، عند ذلك سيبزغ نجمه النوراني، ويظهر شخصه الرباني، ويقوم على اسم الله في دولة الظلم والجور ليبني دولة الحق والعدل المنتظرة منذ أن خلق الله سبحانه هذه الدنيا، وهو من ذريَّة المنصورة من السماء، المخذولة من الأشقياء، المحاربة من الأدعياء، الشهيدة الشاهدة فاطمة الزهراء (ع).

ففي الحديث الشريف الصحيح والمتواتر قوله (ص): (المهديُّ من عِتْرَتِي من ولَدِ فاطمةَ)٢، وبلفظ آخر أخص منه: (المهدي من ولد فاطمة)٣، وأمنا أم سلمة تقول: سمعتُ النبي (ص) يذكر المهدي،

---

١ – رواه الشّيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه القَيِّم "عَوالِم العلوم" بسندٍ صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

٢ – صحيح الجامع؛ الألباني: ح ٦٧٣٤ والحديث: صحيح

٣ – التاريخ الكبير البخاري: ج ٨ ص ٤٠٦، والفتن إبن ماجة: ح ٤٠٧٦، والمستدرك للحاكم النيسابوري: ح ٤٠٨٦

فقال: (نعم؛ هو حق وهو من بني فاطمة)١، والإمام علي (ع) يقول: (المهدى رجل منَّا من ولد فاطمة)٢، وروي عن الإمام الحسين (عليه السلام) أنّه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة: (أبشري يا فاطمة، فإنّ المهدي منك)٣.

ويروي علي بن هلال عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو في الحالة التي قُبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه؛ فبكت حتّى ارتفع صوتُها؛ فرفع (صلى الله عليه وآله) إليها رأسه وقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يُبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك. فقال: يا حبيبتي! أما علمتِ أن الله عز وجل اطّلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار منها أباكِ فبعثه برسالته، ثم اطّلع اطّلاعة فاختار منها بعلكِ وأوحى إليّ أن أُنكحك إيّاه، يا فاطمة! ونحن أهل بيت قد أعطانا الله عز وجل سبع خصال لم يُعط أحداً قبلنا ولا يعطي أحداً بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله عز وجل وأحبّ المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوكِ؛ ووصيّي خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله عز وجل، وهو بعلك؛ وشهيدنا خير الشهداء وأحبّهم إلى الله عز وجل، وهو حمزة بن عبد المطلب، عمّ أبيك وعمّ بعلك؛ ومنّا مَنْ له جناحان يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء، وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك؛ وسبطا هذه الأمة، وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما (والذي بعثني بالحق) خير منهما، يا فاطمة! والذي بعثني بالحق إنّ منهما مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وانقطعت السبل وأغار بعضُهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقّر كبيراً؛ فيبعث الله عند ذلك منهما مَن يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلف).٤

ويقول محمود بن الوليد: لمّا توفّي النبي (صلى الله عليه وآله) كانت فاطمة (عليها السلام) تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة وتبكي... قلتُ: يا سيدة النسوان! قد – واللهِ – قطّعتِ نياط قلبي من بكائك. فقالت: يا أبا عمرو! لحقٌّ لي البكاء؛ فلقد أُصبت بخير الآباء رسول الله، واشوقاه إلى رسول الله. قلتُ: هل نصّ رسول الله على عليّ بالإمامة؟ قالت: واعجباً! أنسيتم يوم غدير خم؟ قلت: قد كان ذلك؛ لكن أخبريني بما أشير إليك. قالت: أُشهد الله تعالى لقد سمعته يقول: عليّ خير من أخلّفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطاي وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار؛ لئن اتّبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين؛ ولئن خالفتموهم ليكون الاختلاف فيكم إلى يوم القيامة. قلت: يا سيدتي! فما باله قعد عن حقه؟ قالت: يا أبا عمرو! لقد قال (صلى الله عليه وآله): مثل الإمام مثل الكعبة؛ إذ تُؤتى ولا تأتي. ثم قالت: أما والله لو تركوا الحق على أهله واتّبعوا عترة نبيّه لما اختلف في الله اثنان، ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد

---

١ – المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: كتاب الفتن والملاحم: ح ٨٦٧١

٢ – كنز العمال؛ المتقي الهندي: ج ١٤ ص ٥٩١

٣ – من هو المهدي (ع) أبو طالب التجليل التبريزي: ص٩٠ نقلاً عن عشرة مصادر وهي اربعين ابي نعيم: الحديث الرابع، وذخائر العقبى: ص١٣٦ وكنز العمال: ج٧ ص٢٥٩، ومشارق الانوار: ص١٢٥، والحاوي للفتاوي: ج٢ ص٦٦، ومفتاح النجاح: ص١٩٤، وكنوز الحقايق: ص٣، وينابيع المودة: ص١٧٩، والفتح الكبير: ج١ ص١٧، والفقه الاكبر: ج٢ ص٧٠ منتخب كنز العمال: المطبوع بهامش المسند: ج٥ ص٩٦

٤ – كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٦٧.

خلف، حتّى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين).١

وكل ذلك وبكل هذا الوضوح يأتي إليك مَنْ يشكك بالإمام المهدي، وبعضهم يُنكره ويؤمن بالمسيح بالمسيح الذي سيأتي في آخر الزمان ليُصلح ما فسد منه، أو يقول: إنه لم يولد، أو إنه من ولد الإمام الإمام الحسن المجتبى (ع) وكل ذلك صحيح لأن المسيح (ع) سينزل ولكن سيكون تحت قيادة الإمام الإمام المهدي (ع)، وهل استطاع أن يُصلحها أولاً المسيح حتى يأتي ليصلحها بعد هذه القرون المتطاولة المتطاولة في الغي والضلال؟ والمهدي من السيدة فاطمة من ولديها سيدا شباب أهل الجنة (ع). لكن لكن الملاحظ هنا هو أن الإمام المصلح العالمي الذي هو سر الله الذي أودعه في السيدة فاطمة (ع)،٢ يصرِّح بكلمة منقولة عنه بأنه يتأسَّى بأمه فاطمة البتول(ع) حيث يقول(عج): (في ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لي أُسوة حسنة)٣، ألا يجدر بنا أن نتأسى بها نحن أيضاً في حياتنا وأسرنا ومجتمعاتنا؟

الفكرة الحضارية

الفكرة التي يجب أن ننتبه إليها ونشير إليها هنا؛ هي محورية فاطمة الزهراء (ع) لهذا الكون، كيف نراه، وكيف لنا أن نفهمه؟ لأننا نقرأ في الأحاديث الشريفة والعالية جداً من كل النواحي ولاسيما حديث الكساء اليماني الذي ترويه سيدة النساء (ع) فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُم أَهْلُ بَيْتِ ٱلنُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ ٱلرِّسَالَةِ هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا، وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا)٤، فهذا ليس من قول المخلوق بل من قول أحسن الخالقين، ورب العالمين، إذ أن العجيب في المقام أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل رسول الله (ص) الذي هو علَّة العلل، وأشرف مخلوق خُلق على الله هو المحور، بل جعل فاطمة الزهراء (ع) هي المحور، وهي التي يدور عليها الجميع، وليس لهذا تفسير إلا في الرواية القدسية المعروفة حيث يقول الباري تعالى في خطابه لحبيبه المصطفى فيقول: (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما)٥، ماذا يمكن لأمثالنا أن نتحدث عن هذا الحديث القدسي لا الإنسي، أليست فاطمة هي علَّة وجود أولئك الأطهار الذين خلق الوجود لأجلهم وفي محبتهم؟ فمحورية السيدة فاطمة (ع) تجعلنا نقف حائرين فيها، إذ أن العقول لا تدرك معناها، والبشر لا تعرفها حق معرفتها لأنه على معرفتها دارت الأفلاك، فعَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللَّهِ الصَّادِق (عَلَيْهِ السَّلاَمُ) قَالَ: (إِنَّ ٱللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْهَرَ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلاَمُ) رُبُعَ ٱلدُّنْيَا فَرُبُعُهَا لَهَا، وَأَمْهَرَهَا ٱلْجَنَّةَ، وَٱلنَّارَ تُدْخِلُ أَعْدَاءَهَا ٱلنَّارَ وَتُدْخِلُ أَوْلِيَاءَهَا ٱلْجَنَّةَ، وَهِيَ ٱلصِّدِّيقَةُ ٱلْكُبْرَى وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا دَارَتِ ٱلْقُرُونُ ٱلْأُولَى).٦

---

١ – بحار الأنوار الشيخ المجلسي: ج ٣٦ ص ٣٥٢، ح٢٢٤.

٢ – حيث يذهب العلماء إلى أن (السر المستودع فيها)؛ هو الإمام المهدي (عج).

٣ – الغيبة للطوسي: ١٧٣؛ وبحار الأنوار: ج٥٣ ص ١٨٠.

٤ – رواه الشّيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه القَيِّم "عَوالِم العلوم" بسندٍ صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

٥ – ملتقى البحرين؛ العلامة المرندي: ص١٤، ومستدرك سفينة البحار للنمازي: ج٣ ص٣٣٤، وعوالم العلوم للبحراني: ص٢٦ عن (مجمع النورين)، ومن فقه الزهراء (ع) السيد محمد الشيرازي: ج١ ص١٩.

٦ – الأمالي الشيخ الطوسى: ج١ ص٦٦٨ وبحار الأنوار: ج٤٣ ص١٠٥

وأخيراً

علينا أن يغيب عن فكرنا، وبالنا ولا لحظة واحدة مظلوميتها، ومحاولة نصرتها، وتعريف الناس بها صلوات الله عليها، بمثل هذه المؤتمرات المباركة والتظاهرات الثقافية الفاطمية لتكون لنا قدوة في الصلاح وأسوة في النجاح، ونتوسل بها لبلوغ ذلك كله فهي الوسيلة، وهي الوجيهة عند الله تعالى، وهي المنصورة كما سمَّاها أبوها (ص) عند ولادتها، فعن ابن عباس، قال: لما ولدت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) سمَّاها المنصورة، فنزل جبرائيل، فقال: يا محمد، الله يقرئك السلام، ويقرئ مولودك السلام، وهو يقول: ما ولد مولود أحبُّ إليَّ منها، وأنها قد لقبها باسم خير مما سميتها، سمَّاها فاطمة، لأنها تفطم شيعتها من النار).[1]

المصادر

١- القرآن الكريم

٢- بحار الأنوار مُحَمَّد بَاقِر بِن مُحَمَّد تَقِي بِن مَقْصُودْ عَلِي المَجْلِسِي الأَصْفَهَانِي (٣ رمضان ١٠٣٧ هـ- ٢٧ رمضان ١١١١ هـ) / (١٦٢٧ م – ١ سبتمبر ١٦٩٩)

٣- عوالم العلوم؛ الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني الأصفهاني أستاذ المجلسي.

٤- صحيح الجامع؛ محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني الأرنؤوطيّ المعروف باسم محمد ناصر الدين الألباني (١٩١٤ – ١٩٩٩)

٥- التاريخ الكبير؛ محمد بن إسماعيل البخاري (١٣شوال١٩٤ هـ-١ شوال ٢٥٦هـ) (٢٠ يوليو ٨١٠ م- ١سبتمبر ٨٧٠ م)

٦- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٣ مارس ٩٣٣ م، ت ١٠١٢)

٧- كنز العمال؛ علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي، (٨٨٥ هـ – ٩٧٥هـ، ١٤٨٠م-١٥٦٧م).

٨- من هو المهدي (عليه السلام) أبو طالب التجليل التبريزي (معاصر)

٩- كشف الغمّة؛ لبَهَاء الدِّين الإرْبِلِي (ت. ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣ م)

١٠- الغيبة للطوسي؛ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ) الشيخ

١١- ملتقى البحرين؛ الشيخ أبو الحسن بن محمد المرندي النجفي (ت. ١٣٤٩ هـ)

١٢- الأمالي الشيخ الطوسي؛ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ) الشيخ

١٣- ميزان الاعتدال؛ شمس الدّين الذَّهَبِيّ (٦٧٣ هـ – ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤م – ١٣٤٨م)

١٤- برنامج موسوعة الدرر السنية.

١٥- برنامج المكتبة الشاملة.

١٦- برنامج مكتبة أهل البيت (ع).

[1] - ميزان الاعتدال؛ الذهبي: ج ٣ ص ٤٣٩ والعجيب أن الذهبي يُنكره أشد الإنكار ويكذبه (هذا كذب صريح) لأن فاطمة ولدت قبل البعثة، وهو لا يدري أنها ولدت بعد البعثة بخمس سنوات، ولكن قاتل الله الجهل المركب عند القوم.

السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المصادر الشامية المتأخرة

أ.د. فاضل جابر ضاحي / جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

م.م. لمى إبراهيم عزيز / كلية الإمام الكاظم ع/ أقسام واسط

الايميل : Lumaibraheem81@gmail.com

الملخص :

يتناول هذا البحث المختصر شخصية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في المصادر الشامية المتأخرة اذ تطرقنا فيه الى اسمها ونسبها وزواجها من الإمام علي (عليه السلام) ومكانتها عند أبيها الرسول (صل الله عليه وسلم) وما ورد من أحاديث نبوية شريفة بحقها وبحق زوجها وولديها الحسن والحسين (عليهما السلام) وكذلك ما ورد من أخبار حول قضية فدك ثم وفاتها والروايات المختلفة حول ذلك. كل ذلك كما جاء في المصادر الشامية المتأخرة مثل مؤلفات المزي ت٧٤٢هـ ومؤلفات الذهبي ت٧٤٨هـ ومؤلفات ابن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ ومنها كتابه البداية والنهاية.

Summary:

This brief research deals with the personality of Mrs. Fatimah Al-Zahra (peace be upon her) in the late Levantine sources, as we touched on her name, her lineage, her marriage to Imam Ali (peace be upon him), her status with her father, the Messenger (may God bless him and grant him peace), and the noble prophetic hadiths regarding her and her husband and her two sons. Al-Hassan and Al-Hussein (peace be upon them both), as well as what was reported about the Fadak case, then its death, and the different narrations about that. All of this is as mentioned in the late Levantine sources such as Al-Mazit 742 AH and Al-Dhahabi 748 AH in several books and Ibn Katheer Al-Dimashqi 774 AH through the writing of The Beginning and the End.

تسميتها (عليها السلام)

ورد عن شمس الدين الذهبي ت٧٨٤ هـ بخبر مسند ينتهي إلى عبد الله بن عباس حول اسمها عليها السلام انه قال "لما ولدت فاطمة بنت رسول (ص) سماها المنصورة فنزل جبريل فقال يا محمد الله يقرأك السلام ويقرئ مولودك السلام وهو يقول ما ولد مولود أحب أليّ منها، وأنه قد لقبها باسم خيرا مما سميتها، سماها فاطمة، لأنها تفطم شيعتها من النار"[١] ثم يعلق الذهبي ناقدا هذا الخبر بقوله "قلت هذا كذب صريح لأنها ولدت من قبل البعثة بخمس سنين أو نحوها"[٢]، وعند الرجوع إلى المصادر الأخرى نجد أنها (ع) ولدت يوم الجمعة من شهر جمادى الثانية من السنة الخامسة بعد البعثة النبوية [٣]. وقال المزي ان فاطمة (ع) انها ولدت سنة احدى واربعين من مولد النبي محمد (ص)[٤] وقال ايضا ان فاطمة (ع) كانت اصغر بنات النبي (ص) واحبهن اليه وهي توأم عبد الله ابن رسول الله (ص) وقال ايضا ان ترتيب بنات رسول الله (ص) من حيث الولادة كالاتي: زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة (ع)[٥]. وقال الشيخ الصدوق عن سبب تسميتها بفاطمة الزهراء فقال بسند متصل ينتهي بأبي عبد الله (ع) "قلت له لما سميت فاطمة الزهراء زهراء فقال لأن الله عز وجل خلقها من نور عظمته فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت أبصار الملائكة وخرت الملائكة ساجدين وقالوا : ألهنا وسيدنا ما لهذا النور فأوحى الله اليهم هذا نور من نوري أسكنته في سمائي خلقته من عظمتي أخرجته من صلب نبي من

أنبيائي أفضله على جميع الأنبياء وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري يهدون إلى حقي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي"[٦]

زواج فاطمة الزهراء (عليها السلام)

اهتمت المصادر الشامية بذكر خبر زواج فاطمة الزهراء (ع) من علي بن أبي طالب فقد قال المزي ت٧٤٢هـ، أن علي (ع) تزوج فاطمة وكان سنها خمس عشر سنة وخمسة أشهر ونصفا وكان سن علي (ع) احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر[١]، ونقل ابن كثير خبرا مسند إلى علي (ع) قال "خطبت فاطمة إلى رسول الله (ص) فقالت مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ص قلت لا قالت قد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله (ص) فيزوجك وقلت وهل عندي شئ أتزوج به ؟ فقالت أن جئت رسول الله زوجك أياها، فقال(ع): فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله (ص)، فلما قعدت بين يديه ما استطعت أن أتكلم جلالة وهيبة ، فقال رسول الله (ص): ما جاء بك ألك حاجة؟ فسكت، فقال لعلك جئت تخطب فاطمة، فقلت نعم، فقال: وهل عندك شئ تستحلها به فقلت لا والله يا رسول الله فقال: ما فعلت بدرعك فو الذي نفس علي بيده انها لخطمية فقلت عندي فقال قد زوجتكما فبعث إليها بها فأستحلها بها"[٢]، وذكر المزي أن علي تزوج فاطمة بمهر مقداره أربعمائة وثمانين درهما فأمر النبي ص أن يجعل ثلثها في الطيب [٣]، وذكر المؤرخ نفسه أن تأريخ زواج علي بفاطمة عليهما السلام هو في أوائل السنة الثالثة للهجرة أو في أواخر السنة الثانية للهجرة وعلق قائلا بعبارة الله أعلم[٤]، أي أنه لم يعط رأيا قاطعا بهذا الشأن، وذكر الذهبي أن عليا لم يتزوج بامرأة ثانية طوال وجود فاطمة (ع) معه[٥].

أسماؤها وألقابها

قال الذهبي الدمشقي ت٧٤٨هـ ان فاطمة (ع) بنت رسول الله (ص) سيدة نساء العالمين وبضعة الرسول والجهة المصطفوية وأم أبيها بنت سيد الخلق رسول الله (ص) أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية أم الحسنين[٦]، وقال في كتاب آخر له انها سيدة نساء هذه الآمة وكنيتها أم أبيها[٧].

السيدة فاطمة الزهراء في منزل الزوجية

ورد عن الذهبي في تأريخ الإسلام أن علي (ع) قال لأمه (رض): "أكفي فاطمة الخدمة خارجا،

---

[١] تهذيب الكمال، ج ٣٥ / ص ٢٤٧ .
[٢] البداية والنهاية ، ج ٣ / ص ٤١٨ .
[٣] تهذيب الكمال ، ج ٣٥ / ص ٢٤٧ .
[٤] تهذيب الكمال ، ج ٣٥ / ص ٢٤٧
[٥] سير أعلام النبلاء ، ج ٢ / ص ١١٨ .
[٦] سير أعلام النبلاء . ج ٢ / ص ١١٨
[٧] تأريخ الإسلام ، ج ٣ / ص ٤٣ .

وتكفيك العمل في البيت العجن والخبز والطحن"[١] وذكر أيضا أن الرسول (ص) زار فاطمة (ع) وهي مريضة فسألها عن حالها فشكت له صحتها وفقرها فقال يا بنيتي أما ترضين أن تكوني سيدة العالمين فقالت : فأين مريم؟ فقال: تلك سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك أما والله قد زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة"[٢]

مكانتها

أوردت المصادر الشامية العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي دلت على المكانة الرفيعة التي أحتلتها فاطمة الزهراء ع في نفس أبيها بل وبين نساء المسلمين عامة فقد قال الرسول الكريم ص "فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران" [٣] وأورد المزي أيضا مرفوعا عن ابن عباس أن الرسول الكريم (ص) خط في الأرض أربعة خطوط ثم قال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم فقال الرسول أفضل نساء الله الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسيا بنت مزاحم امرأة فرعون"[٤]. ونقل المزي أيضا نقلا عن الشعبي، أن الرسول ص قال "حسبك منهن أربع سيدات نساء العالمين: فاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسيا بنت مزاحم ومريم بنت عمران"[٥] وقال الرسول ص أيضا "أنما فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها" [٦] وقال بحق فاطمة أيضا "أن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك"[٧]، وهي أيضا من ضمن أصحاب الكساء الخمسة الذين غطاهم رسول الله (ص) بعباءته وقال "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا"[٨].

وأورد ابن كثير قولا لعمر بن الخطاب يتبين خلاله مكانة علي وفاطمة عليهما السلام إذ قال عمر "لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاثة خصال لأن تكون ليّ خصلة منها أحب إلى من حمر النعم... تزويجه فاطمة بنت رسول الله ص وسكناه المسجد مع رسول الله (ص) يحل له فيه ما يحل له والراية يوم خيبر"[٩]، وقال الرسول (ص) "إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم لتمر فاطمة بنت رسول الله (ص) فتمر وعليها ربطتان خضراوان" [١٠].

---

[١] تأريخ الإسلام، ج٣/ ص ٤٣ .

[٢] المصدر نفسه .

[٣] المزي ، تهذيب الكمال، ج٣٥ / ص ٢٤٨ .

[٤] تهذيب الكمال ، ج ٣٥ / ص٢٤٩ .

[٥] المصدر نفسه والصفحة

[٦] المزي ، تهذيب الكمال، ج٣٥ / ص٢٤٩ .

[٧] المصدر نفسه والصفحة .

[٨] الأحزاب : آية ٣

[٩] البداية والنهاية ، ج ٧ / ص٣٧٧ .

[١٠] الذهبي ، ميزان الاعتدال ج ٢ / ص ٥٣٨ .

فدك

ذكر الذهبي خبر محاصرة أهل خيبر في حصنهم فلما أيقنوا في الهلكة سألوا الرسول حقن دمائهم، وكان هذا في حصني الوطيح والسلالم فلما سمع أهل فدك بذلك فعلوا ذات الشئ حيث بعثوا إلى الرسول ص أن يحقن دمائهم متنازلين عن نصف أموالهم فصالحهم على النصف وصارت فدك خالصة للرسول (ص) لأن المسلمين لم يجلبوا عليها بخيل أو ركاب" [١].

وذكر ابن كثير أنه لما نزلت "وآت ذا القربى حقه"[٢]دعى رسول الله(ص) فاطمة فأعطاها فدك[٣]. فلما توفي الرسول (ص) أخذت منها من قبل الخليفة الأول قائلا أن الرسول (ص) قال "نحن لا نورث ما تركنا صدقة"[٤]، وقد طالبت فاطمة الخليفة بأرضها في فدك لكنه رفض متعللا بذلك فهجرته فاطمة ولم تكلمة حتى توفيت[٥]، وقد أورد المزي أن عمر بن عبد العزيز جمع بني مروان حينما أصبح خليفة فقال "أن رسول الله (ص) كانت له فدك ينفق منها ويعود بها على صغبر بني هاشم ويزوج منها أيمهم وأن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى وكانت في حياة رسول الله ص حتى مضى لسبيله لما ولي أبو بكر عمل فيها كما عمل النبي (ص) في حياته حتى مضى لسبيله فلما ولي عمر عمل فيها بمثل ما عمل حتى مضى لسبيله، ثم قطعها مروان ثم صارت لعمر بن عبد العزيز قال عمر: فرأيت أمرا منعه رسول الله ص فاطمة ليس لي بحق وأني أشهدكم أن قد رددتها على ما كانت على عهد رسول الله (ص)[٦]، وعلى الرغم من أن عمر بن عبد العزيز أرجع فدك كما ذكر في هذا النص لكنه ورد فيه خبر لا يمكن القبول فيه ذلك هو المتعلق بفاطمة ع حينما طلبت من الرسول (ص) أن يمنحها فدك وأنه ص قد رفض هذا الأمر لا يمكن التصديق به وحمله على أنه قد وضع فعلا لأن السيدة فاطمة كانت تخجل ان تطلب من أبيها شيئا وقد ذهبت مرة عازمة أن تطلب شيئا فلما وصلت الرسول (ص) وسألها عن حاجتها فكتمتها، والخبر الصحيح حول ما فعله عمر بن عبد العزيز هو ما أورده الطبري من أنه طلب دواة وقرطاس وكتب قراءة برد فدك إلى أصحابها ونصه "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ضلامة فدك"[٧] ومما ذكره الطبري حول هذه القضية قوله أنه كان على الأئمة أن لا يخذلوا فاطمة ولا يكذبوها، فإنها بضعة الرسول ص لا تدعي غير حقها وأن علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام لا يشهدون زورا[٨].

---

[١])تأريخ الإسلام ج ٢ / ص ٤٢١ .

[٢])اسراء ، آية ٢٦ .

[٣])تفسير القرآن الكريم العظيم ، ج ٣ /ص ٣٩ .

[٤])ابن كثير ، البداية والنهاية ج ٥ / ص ٣٠٥ .

[٥])المصدر نفسه والصفحة

[٦])تهذيب الكمال ، ج ٢١ / ص ٤٤٣ .

[٧])المسترشد ، ص٥٠٤

[٨])المصدر نفسه والصفحة .

وفاة السيدة فاطمة الزهراء

ذكر المزي رواية عن فاطمة الزهراء (ع) أنها قالت "أسر إلي رسول الله (ص) وقال أن جبرائيل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وأنه عارض هذا العام مرتين ولا أراه إلا وقد حضر أجلي، وأنك أول أهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف أنا لك فبكيت ثم قال (ص)ألا ترضيين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو سيدة نساء المؤمنين فضحكت"[١].

وعلى الرغم من أنها لم تعش كثيرا بعد ابيها الرسول (ص) إلا أن الروايات اختلفت حول المدة الزمنية التي بقيت فيها بعد الرسول (ص) فمنها من ذكر أنها (ع) عاشت بعد أبيها ستة أشهر ومنها من ذكر أن تلك الفترة ثلاثة أشهر ومنها من قال أنها توفيت بعده بخمس وسبعين ليلة أو ستة أشهر إلا ليلتين، ومن تلك الروايات من ذكر انها توفيت بعد أبيها بثمانية أشهر أو بعده بسبعين يوما.

ومثلما تباينت الروايات حول تلك المدة فأنها اختلفت أيضا حول عمرها (ع) حين وفاتها فمنها من أكدت أنها (ع) كانت حين توفيت في السابعة والعشرين من عمرها أو في الثامنة والعشرين أو تسع وعشرين سنة ومنهم من قال انها توفيت بعمر الثلاثين أو الخامسة والثلاثين[٢].

أما تأريخ وفاتها فكان في ليلة الثلاثاء لثلاث بقين في رمضان سنة أحدى عشر للهجرة[٣] ودفنت ليلا ونزل علي (ع) في حفرتها[٤] ولم تذكر المصادر الشامية أنها دفنت سرا لكي لا يصلي أو يمشي في جنازتها من حرمها من أرثها فقد طلبت هي ذلك من الإمام علي ع لهذا فقد دفنها ليلا في بيتها[٥].

وهكذا اختتمت حياة أفضل نساء العالمين واطهرهن بضعة الرسول وام السبطين، نفعنا الله واياكم بشفاعتها يوم المعاد.

---

[١])تهذيب الكمال ، ج ٣٥ / ص ٢٤٨ .

[٢])المزي تهذيب الكمال ، ج ٣٥ / ص ٢٥١ .

[٣])المصدر نفسه والصفحة

[٤])الذهبي، تأريخ الإسلام، ج ٣ / ص ٤٦ .

[٥])الشيخ المفيد، الاختصاص، ص ١٨٦ .

حوار السيدة الزهراء (عليها السلام) مع الآخر في مكة

ا.د. محمد حسين السويطي/ قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط
ا.د. محمد فهد القيسي/ قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط
mfahad@uowasit.edu.iq

المقدمة

تُعد السيدة فاطمة عليها السلام الزهراء (عليها السلام) من أعظم الشخصيات الاسلامية بعد أبيها وبعلها، لأسباب عديدة، منها انها الامتداد الوحيد لرسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فبعد ان شاء الله ان يمنع الرسول من الاعقاب الذكور، اقتضت مشيئته تعالى ان تكون فاطمة (عليها السلام) هي الامتداد النسبي للرسول من خلال ابنائها، وامتداد قد يكون معروفا وبديهيا عند كل المجتمعات، لأن الشخص يخلف في ذريته، لكن الحال مع فاطمة (عليها السلام) يختلف فهي فضلا عن الامتداد النسبي كانت امتداد قيمياً ورسالياً للرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .

وقد تضافرت ظروف عديدة على ان تجعل الروايات الواردة عن سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قليلة ومبهمة وغامضة، لعل أبرزها قصر المدة التي عاشتها (عليها السلام)، وظروف الحزن واللوعة التي عاشتها (عليها السلام) بعد وفاة أبيها رسول الله (صلى الله عليه واله ولم) مما جعلتها غير متواصلة مع الناس في تلك المدة فينقلوا عنها، واحاطتها وذريتها (عليهم السلام) بجو غير ودي لها.

لذلك كله، جاءت محاولتنا البحثية هذه، مشفوعة برغبتنا الشخصية في الكتابة عن هذ الشخصية الكريمة تحت عنوان (حوار السيدة الزهراء –عليها السلام– مع الآخر في مكة)، لنسهم في الكشف عن جانب معين من هذه السيرة في مدة زمنية يقل الحديث عنها غالبا وهي دور السيدة الزهراء في دعوة الرسول في طورها المكي عندما كان الرسول في مكة وهو يدعو الناس للإسلام في ظل زعامة قريش وسيادتها، نسأل الله تعالى ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، أنه سميع مجيب.

ثانيا- نبذة موجزة عن حياة فاطمة (عليها السلام):

هي فاطمة بنت رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهي أصغر بنات النبيِّ (صلى الله عليه واله وسلم)، أمها خديجة بنت خويلد (عليها السلام)؛١ وقد اختلفت الروايات في ولادتها، بعض المؤرخين ذهبوا الى أنها ولدت قبل البعثة النبوية بخمس سنين، وهو الرأي الثابت عند أهل السنة، اذ أنهم يقولون أنها ولدت وقريش تبني البيت يوم حكم رسول الإسلام محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله وسلم) في نزاع حول من وضع الحجر الأسود في مكانه٢؛ فيما رأى فريق من المؤرخين ان مولدها كان بعد البعثة النبوية بخمسة أعوام في أول

١الطبقات الكبرى؛ ابن سعد ، جـ٨، ص١٦.

٢الذرية الطاهرة، الدولابي ، ص ١١١

شهر جمادى، وهو رأي تبناه عدد من علماء الشيعة١.

تزوَّجت (عليها السلام) من الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في سنة اثنتين من الهجرة، بعد غزوة بدر ٢؛ وأنجبت خمسة أبناء هم: الحسن، والحسين، ومحسن، وأم كلثوم، وزينب٣.

واختلفت الروايات كذلك في وفاتها، منها من حددت أنها عاشت بعد أبيها ٧٥ يوما٤، ومنها من صرحت بأنها بقيت بعد أبيها أربعين يوماً٥، وثالثة ذهب الى أنها بقيت بعد أبيها ثلاثة أشهر٦.

ومما تقدم يظهر ان هذه السيرة بحاجة ماسة الى مزيد من التحقيق لأجل استكمال ما أغفله المؤرخون وتحديد الصواب فيما اختلفوا به بخصوصها.

اولا – الموقف الاول

عاشت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مع أبيها النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) طيلة مدة الدعوة المكية، وعانت معه ما عانت من مضايقات المشركين واذاهم، على أن المواقف التي وصلت الينا مع الكفار والمشركين قد غلب عليها الطابع العملي الفعلي دون القولي، فقد كانت أفعالها تؤدي معهم الفعل دون القول، ومرد ذلك يكمن في الأسباب الاتية:

١– صغر سنها (عليها السلام) مما جعلها بحكم البيئة القبلية والاجتماعية لمكة آنذاك – التي لا تعطي أهمية لصغار السن في محضر كبارهم – ومن ثم فقد كانت لا تدخل في محادثات القوم وجدالهم مع أبيها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فيما خص الدعوة الاسلامية.

٢– ترفعها (عليها السلام) بحكم التربية النبوية عن الاختلاط بالرجال في محافلهم، ولعل ما روته (صلوات الله عليها) في ان افضل شيء للمرأة ان لا ترى الرجال ولا الرجال يرونها، دليل على ذلك٧، والمقصود هنا ليس العزلة التامة عن الرجال فهذا من سنن الحياة الثابتة، انما الابتعاد عن الاختلاط المبالغ فيه وغير المبرر.

١قال بذلك كل من : بحار الأنوار ، المجلسي ، ج٤٣:٢ حديث ١، تاج المواليد ٢١، الكافي، الكليني ١:٤٥٧ حديث ١٠، كشف الغمة، الاربلي ٢:٧٥، النيسابوري ، روضة الواعظين ١٤٣، الأمالي، الصدوق ٤٧٥ حديث ١المناقب ٣:٣٥٧

٢ الطبقات الكبرى؛ ابن سعد جـ٨، ص ١٨.

٣سير أعلام النبلاء؛ الذهبي جـ٢، ص ١١٩ ، ١٢٥.

٤الكافي، الكليني، ج١:ص٢٤١:ج٤ وص٤٥٨:ج١

٥كشف الغمة ، الاربلي ، ج٢، ص٧٧ ،

٦مسار الشيعة، المفيد، ص٥٤

٧روى المحدثون عن علي (عليه السلام) أنه قال: "قال لنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): أي شيء خير للمرأة؟ فلم يجبه أحد منا، فذكرت ذلك لفاطمة (عليها السلام) فقالت: ما من شيء خير للمرأة من أن لا ترى رجلا و لا يراها. فذكرت ذلك لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: صدقت، إنها بضعة مني. حول هذا الحديث ينظر : مناقب آل أبي طالب (ع)، ابن شهر آشوب المازندراني ، ج ٣، ص ٣٤١، مؤسسه انتشارات علامة، قم، ١٣٧٩ق.

٣– ربما كان لها (عليها السلام) محاورات مع المشركين لكنها لم تصل، لاسيما وأنها (عليها السلام) قد أختلف على أشياء مهمة فيما تعلق بحياتها ولم تصل الينا بدقة، مثل تاريخ ولادتها وتاريخ وفاتها ومكان قبرها، فمن باب أولى ان تضيع أخبار بعض حياتها في مدة مبكرة من تاريخ البعثة النبوية، وهي مرحلة الدعوة السرية والاضطهاد والحصار في شعب ابي طالب.

لكن على الرغم مما تقدم يمكن أن نتلمس أسس وآداب طريقة الحوار العملية التي اتبعتها (عليها السلام) مع الكفار والمشركين من خلال الروايات الاتية:

فقد روي ان "ابن مسعود قال: بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل: أيّكم يقوم إلى سَلَى جزور بني فلان فيأخذه، فيضعه في كتفي محمّد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلمّا سجد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميل على بعض، وأنا قائم أنظر لو كانت لي مَنَعة طرحته عن ظهر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. والنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ساجد ما يرفع رأسه، حتّى انطلق إنسانٌ فأخبر فاطمة عليها السلام ، فجاءت وهي جُوَيريّة فطرحته عنه، ثمّ أقبلت عليهم تشتمهم، فلمّا قضى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم صلاته رفع صوته، ثمّ دعا عليهم"١. والمتأمل في هذه الرواية يلحظ بوضوح بروز نقطتين رئيستين:

الاولى: نصت الرواية على ان فاطمة (عليها السلام) شتمت المشركين، وهو أمر لا يصح مع سلسلة النبوة ومعدن الأخلاق الفاضلة، لكن ربما ردت عليهم بقسوة، فنقل هذا الخطاب على انه شتم لهم .

الثانية: زعمت الرواية ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دعى على المشركين، وهو أمر يتعارض مع ما رواه ابن مسعود: "كأني أنظر إلى رسول الله يحكي نبيًّا من الأنبياء –صلوات الله وسلامه عليهم– ضربه قومه فأدمَوْه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون"٢ .

ثانيا – الموقف الثاني

في رواية أخرى صورت لنا مشهداً اخراً من مواقف الزهراء (عليها السلام) مع المشركين نصها: ان "عبد الله، قال: بينما رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ساجد وحوله ناس من قريش، إذ جاء عُقبة بن أبي مُعيط بسَلَى جزور، فقذفه على ظهر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فلم يرفع رأسه حتّى جاءت فاطمة عليها السلام فأخذته عن ظهره، ودعت على من صنع ذلك"٣ .

وهنا نجد الأمر أكثر اقناعاً، اذ أنه بدل الشتم كان حوارها (عليها السلام) مع المشركين بالدعاء عليهم، ولم يأت هذا الدعاء من فراغ، انما كان لسبب رئيس هو ان المشركين صموا اذانهم عن الحوار الهادف الذي بدأه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) معهم، اذ وصف القران الكريم تعنت المشركين

١صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير . دار الفكر . بيروت، ج٣ ، ، ص ١٠٧ ، رقم : ١٤١٨ .

٢اخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ج ٤، ص١٧٥، رقم: (٣٤٧٧).

٣صحيح البخاري ، كتاب الجزية والموادعة ، باب طرح جيف المشركين في البئر ، عالم الكتب بيروت، ج٤، ص٢٢٠.

بقوله تعالى: "وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا. أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا"١ .

وروى (البيهقي) بالإسناد عن ابن عبّاس ان فاطمة (عليها السلام) قالت: "اجتمع مشركو قريش في الحجر، فقالوا: إذا مرّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم عليهم ضربه كلّ واحد منّا ضربة، فسَمِعته . فاطمة عليها السلام فدخلت على أبيها صلّى الله عليه وآله وسلّم فذكرت ذلك له، فقال: يا بنيّة اسكني، ثمّ خرج فدخل عليهم المسجد، فرفعوا رؤوسهم ثمّ نكسوا، فأخذ قبضةً من تراب فرمى بها نحوهم ثمّ قال: شاهت الوجوه، فما أصاب رجلاً منهم إلّا قتل يوم بدر كافراً"٢ .

ونلحظ هنا ان الزهراء (عليها السلام) كانت تدافع عن النبي الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) وتمنع أذى المشركين عنه من خلال استماعها لهم، ثم تحذير الرسول من اذاهم، وقد تعرضت (عليها السلام) الى المشركين والكفار في خطبتها المشهورة في المسجد النبوي بقولها: "فَرَأى الأُمَمَ فِرَقاً في أدْيانِها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابِدَةً لأوثانِها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانِها. فَأَنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ظُلَمَها، وكَشَفَ عَنِ القُلُوبِ بُهَمَها، وَجَلّى عَنِ الأَبْصارِ غُمَمَها، وَقَامَ في النّاسِ بِالهِدايَةِ، وأنقَذَهُمْ مِنَ الغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وهَداهُمْ إلى الدّينِ القَويمِ، وَدَعاهُمْ إلى الطَّريقِ المُستَقيمِ"٣. ومما تقدم نستشف الاتي:

١– تناولت (عليها السلام) في كلامها أصناف الكفار، وهم: (عبدة النار وهم الزرادشتيون، عباد الأصنام والأوثان، المنكرون للألوهية وهم الزنادقة والدهريين).

٢– ذكرت (عليها السلام) ان كل ما تقدم من الديانات والعقائد هي باطلة، ولا صحة لمعتقداتها، وأيدت بكلامها كل ما جاء به الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وعلى هذا الأساس فأنها اعتقدت بالأسلوب نفسه الذي سار عليه الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في حواره مع الكفار والمشركين.

١الزخرف : ٩٠– ٩٣

٢دلائل النبوّة ، البيهقي ، ج٢ : ، ص٢٧٦.

٣ رويت خطبة الزهراء في المسجد النبوي بعد وفاة الرسول باكثر من طريق فممن روى هذه الخطبة من العامة: "عبد الحميد ابن أبي أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ في كتابه (شرح نهج البلاغة) ج ١٦ ص٢١١–٢١٣ وص٢٤٩و٢٥٢. ورواها أبو بكر الجوهري المتوفى سنة ٣٢٣ في كتابة (السقيفة وفدك) بعدة طرق. ورواها ابن طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ في كتابه (بلاغات النساء) بعدة طرق. ورواها بان الأثير المتوفى سنة ٦٠٦ في كتابه (منال الطالب في شرح طوائل الراغب) الصفحات ٥٠١–٥٠٧. ورواها الخوارزمي المتوفى سنة ٥٦٨ عن الحافظ ابن مردويه في (مقتل الحسين) ج١ ص٧٧. ورواها الأستاذ عمر رضا كحالة في كتابه (أعلام النساء) ج٣ ص١٢٠٨ عن طريق صاحب بلاغات النساء".

٣– صنفت (عليه السلام) غير المسلمين الى صنفين، هم: (أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، والكفار وهم الزرادشتيون والدهريون وعباد الاوثان). ودل هذا على التفاتة ذكية ومهمة من خلال التفريق بين الفئات عند الحوار معها.

وفي موضع اخر من الخطبة نلحظ أنها فصلت في الية الحوار مع هذه الأصناف، بقولها: "فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ صادِعاً بِالنِّذارَةِ، مائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ضارِباً ثَبَجَهُمْ، آخِذاً بِأَكْظامِهِمْ، داعِياً إلى سَبيلِ رَبِّهِ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنةِ، يَكْسِرُ الأَصْنامَ، وَيَنْكُتُ الْهامَ، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلُّوا الدُّبُرَ، حَتّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، وَأَسْفَرَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدّينِ، وَخَرِسَتْ شَقاشِقُ الشَّياطينِ، وَطاحَ وَشيظُ النِّفاقِ، وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقاقِ، وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ"١

وتجلى هنا أدب الحوار بأبهى صوره، فمن خلال ما ذكرته للرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فهي قد الزمت به نفسها وصدقته، وهذا الأمر جاء لأنها (عليها السلام) تعلم علم اليقين ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) "مَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ .إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ"٢.

ووفق ما تقدم يمكننا استخلاص أسس أدب حوارها (عليها السلام) مع هذه الأصناف بالاتي: ١– ان الحوار مع الكفار بمختلف صنوفهم بدء بالتدريج، فقد قام في البداية على أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والتدرج القولي معهم.

٢– عندما تبين ان هؤلاء الكفار قد تمادوا في غيهم وصموا اذانهم عن استماع لغة العقل والمنطق، جاء الدور على الدرجة التالية منه، وهي حالة مقاطعتهم والاعراض عنهم ومباينتهم، وفي ذلك أمر مهم هو حالة اشعارهم انهم امة مباينة مع امة المسلمين.

٣– في حالة وصول هؤلاء الى الدرجة الاخيرة من العناد والتمسك بالعقائد الفاسدة التي يعتقدون بها، يأتي دور المرحلة الاخيرة في الحوار، وهي المجابهة القولية والفعلية وذلك عند توافر القوة لدى المسلمين، وبذلك نصل الى النتيجة النهائية وهي اعلان الجهاد ضدهم لتخليص البشرية من شرورهم.

٤– من خلال ما تقدم نجد ان فاطمة (عليها السلام) لم تكن عالة – حاشاها – على أبيها (صلى الله عليه واله وسلم)، بل كانت مساعدة له ومساندة الى درجة أنه (صلى الله عليه واله وسلم) كان يعظم شأنها ويرفع مكانتها، بدليل تكنيته لها بـ(أم ابيها)٣.

ومن مواقف الحوار الفعلي للزهراء (عليها السلام) مع المشركين انه وبعد استنفاد كافة وسائل الحوار القولي والعقلي وبعد ان ثبت تعنت المشركين وعدم انصياعهم للحق والبرهان، فقد قررت (عليها السلام) مباينتهم والاعراض عنهم والهجرة منهم اتباعا لما فعله الرسول محمد (صلى الله عليه واله

١ يراجع مصادر خطبة الزهراء في ص ٦ من البحث .

٢النجم : ٣–٤

٣كشف الغمة في معرفة الأئمة، الاربلي، ج٢، ص ٩٠.

وسلم)، فجاءت الهجرة الى المدينة المنورة مؤذنه بنهاية الحوار مع المشركين وبدء مرحلة جديدة معهم وهي مرحلة الجهاد والقتال ضدهم، اذ ذكر (ابن عباس) بخصوص ذلك: "هاجرت فاطمة عليها السلام مع أمير المؤمنين عليهما السلام فقدمت المدينة، فأنزلها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم على أمّ أيوب الأنصاري"١ .

الخاتمة

عاشت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في ظل ظروف استثنائية وتحديات صعبة ومعقدة، لكنها استطاعت بتوفيق وتسديد من الباري عز وجل وبحكم البيئة التي نشأت فيها ان تحول هذه الظروف والتحديات الى أسباب نجاح في خدمة المجتمع وتطوير ثقافته ولاسيما ما خص ثقافة التواصل مع الاخر، هذه الثقافة التي كان المجتمع بأمس الحاجة اليها، اذ ان الاسلام ما زال رطبا وفتيا، فاستطاعت بذلك ان تكمل رسالة أبيها في نشر الإسلام الى جانب زوجها الامام علي بن ابي طالب واولادها الحسن والحسين الذين أكملوا مسيرتها وبقي الاسلام خالداً بفضل جهودهم.

١ دلائل الإمامة، الطبري، ص ٨١ .

الزهراء (عليها السلام) مدرسة في العلم والتعليم

أ.د. فليح خضير شنني/ جامعة واسط /كلية الآداب
أ.د. آلاء عبد نعيم / جامعة واسط /كلية الآداب

توطئة

المدرسة بيئة تحتضن المجتمع لتسمو به نحو العلياء بالعلم والاخلاق ليكون ذاك المجتمع المثاليّ والمرأة نصف المجتمع التي بنهضتها ينهض المجتمع، وهي التي إن اعددتها اعددت شعباً طيب الأعراق، فكيف إذا كانت تلك المرأة فاطمة الزهراء، العالمة المعلمة، المحدثة الجليلة تلك المرأة التي لو أتيح لها السبيل وفكت عنها القيود آنذاك لارتقى بها المجتمع إلى أقصى سبل الرقي والتطور بيد أنَّها كانت مقيدة بقيود الظلم التي واجهتها آنذاك من ذلك المجتمع الذي سلبها حقوقها وارثها لكنها أخذت على عاتقها القيام بالنهضة المجتمعية الشاملة فكانت الأم والزوجة في البيت، والمعلمة الاولى للمسلمات أمَّا في المجتمع فقد أسهمت في نشر الدعوة المحمدية.

فاطمة الزهراء والرعاية الإلهيَّة

أم السبطين غنية عن التعريف، فهي بنت مَن؟ وأمُّ مَن؟ وزوجُ مَن؟ هي بنت المصطفى، وزوج المرتضى، وأم الحسن والحسين، نسب محفوف بالرفعة والشرف، فكفى بها أنَّها شاركت أهل البيت (ع) العصمة، قال تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(الأحزاب:٣٣) يقول عبد الرزاق المقرم "فالآية المباركة دالة على مشاركة الصديقة الطاهرة عليها السلام لهم في هذا المعنى الجليل أعني العصمة الثابتة للأنبياء والأوصياء لأنها كانت معهم تحت الكساء حين نزول الآية، ومن أولئك الأفراد الذين قال فيهم النبي (صلى الله عليه وآله): "اللهمَّ إنَّ هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً"[١]

فاطمة الزهراء (عليها السلام) عالمة غير معلمة، منذ أن كانت جنينا في بطن أمها خديجة (ع) كانت تحدثها وتلقي (عليها أحاديث التسلية والصَّبر على ما قاسته من كوارث ومحن يوم تزوجت من رسول الله (ص))[٢]، نشأت في ذلك الوهج الرحماني، في بيت حفه الله تعالى بالروح الإلهي، وخصه بنزول جبرائيل (عليه السلام)، ورثت علمها من أبيها مدينة العلم فهو المعلم الأول، والعلم نور والزهراء (ع) قد أخذت ذلك النور من أبيها وبعلها فهو مفتاح تلك المدينة مدينة العلم، فهي فاطمة التي اشتق اسمها من اسم الله (عزَّ وجلّ) الفاطر ففي البحار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إن الله شق لك يا فاطمة اسمًا من أسمائه، فهو الفاطر وأنت فاطمة"[٣]

---

١) وفاة الصديقة الزهراء، عبد الرزاق المقرم: ٥٥.
٢ روضة الواعظين ، النيسابوري: ١٢٤
٣ بحار الأنوار، المجلسي: ٢٤٥/٤٤

أسرار العلوم الإلهية

فاطمة (ع) العالمة المحدَّثة، منذ أن كانت جنيناً في بطن أمها خديجة (ع) كانت تحاكيها وتؤنسها إذ دخل عليها النبي (ص) ذات مرة فرآها؛ أعني خديجة، بعد أن (هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذرا عليه (صلى الله عليه وآله) فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة (عليها السلام) تحدثها من بطنها وتصبرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخل رسول الله يوما فسمع خديجة تحدث فاطمة (عليها السلام) فقال لها (يا خديجة من تحدثين؟ قالت:الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني، قال يا خديجة هذا جبرئيل يبشرني يخبرني أنها أنثى وأنها النسلة الطاهرة الميمونة وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه)[1]

وعن زيد بن علي (عليهما السلام) قال: "سمعت أبا عبد اللّه (ع) يقول: إنّما سمّيت فاطمة محدَّثة بالفتح؛ لأنّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة إنّ اللّه اصطفاك وطهّرك واصطفاكِ على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربّكِ واسجدي واركعي مع الراكعين. فتحدّثهم ويحدّثونها. فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضّلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إنّ مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإنّ اللّه جعلكِ سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأوّلين والآخرين"[2]

لقد حظت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بحظوة كبيرة من العلم حتى أنَّها علمت أسرار الكونين الدنيوي والآخروي فعن "سلمان الفارسي قال حدثني عمار وقال أخبرك عجبا قلت حدثني يا عمار قال: (قال نعم شهدت علي بن أبي طالب) عليه السلام (وقد ولج على فاطمة) عليها السلام (فلما أبصرت به نادت ادن لأحدثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة قال عمار: فرأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) يرجع القهقري فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي) صلى الله عليه وآله (فقال له ادن يا أبا الحسن فدنا فلما اطمأن به المجلس قال له:تحدثني أم أحدثك؟ قال:الحديث منك أحسن يا رسول الله، فقال: كأني بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت، فقال علي (عليه السلام):"نور فاطمة من نورنا؟ فقال (عليه السلام) "أولا تعلم؟ فسجد علي شكرا لله تعالى".

وقال عمار: فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام): "خرجت بخروجه فولج علي فاطمة" (عليها السلام) "ولجت معه فقالت: كأنك رجعت إلى أبي (صلى الله عليه وآله) "فأخبرته بما قلته لك؟ قال: كان كذلك يا فاطمة، فقالت: اعلم يا أبا الحسن أن الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جل جلاله ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت فلما دخل أبي الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاما أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي (صلى الله عليه وآله) "ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن يا أبا الحسن المؤمن ينظر

---

١ الخصائص الفاطمية : ٢٦٥/١.

(٢) المصدر نفسه : ٢٦/٣٤

بنور الله تعالى"[1] إنَّ مثل هذا المقام من الحظوة لا يناله إلا المقربون، عباد الله المخلصون، وفاطمة الزهراء قد نالت تلك المنزلة من الله عزَّ وجلّ حتى أنَّها فطمت بذلك العلم فعن الامام جعفر الصادق (ع) قال: عن أبي جعفر قال لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عز وجل إلى ملك فانطق به لسان محمد فسماها فاطمة ثم قال أنا فطمتك بالعلم وفطمتك عن الطمث ثم قال أبو جعفر: "والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث بالميثاق".[2]

وفي الرواية "إن الله تعالى أعطى عشرة أشياء لعشرة من النساء:التوبة لحواء زوجة آدم، والجمال لسارة زوجة إبراهيم، والحفاظ لرحمة زوجة أيوب، والحرمة لآسية زوجة فرعون والحكمة لزليخا زوجة يوسف، والعقل لبلقيس زوجة سليمان، والصبر لبرخانه أم موسى، والصفوة لمريم أم عيسى، والرضى لخديجة زوجة المصطفى، والعلم لفاطمة زوجة المرتضى"[3].

فاطمة الزهراء (ع) ومنهل العلم أبوها (ص)

لا شك أنَّ المشكاة تضيء بنور ربها، فهي على نحو ما ذكرنا تستل علمها من أبيها محمد (ص)؛ إذ كان معلمها المباشر؛ فنشأت في بيت الوحي الإلهيّ، مهبط الرسالة، تفيض عليها العلوم الربانية فيضاً من منبع خير المرسلين محمد الصادق الأمين، الذي سرَّ فيه علم الأولين والآخرين الهاماً، فالإلهام الإلهيّ يعد أحد وسائل المعرفة عند المعصومين؛ "عن علي بن يقطين قال قلت لأبي الحسن عليه السلام علم عالمكم استماع أو الهام قال يكون سماعا ويكون الهاما ويكونان معا"[4]

وعن أبي جعفر (ع) قال: "يا جابر إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح :روح القدس وروح الإيمان وروح الحياة وروح القوة وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى، ثم قال: يا جابر إن هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان إلا روح القدس فإنها لا تلهو ولا تلعب"[5].

لقد ورثت الزَّهراء (ع) ـ مع ارتباطها بالعلم الإلهيّ ـ من أبيها (ص) علوم القرآن الكريم، وسننه، وعلوم الأنبياء، ونهلت (ع) مختلف أنواع العلوم من ملهمها بعد الوحي ألا وهو الرسول الأعظم (ص) حتى كان لها كتاباً سميّ بـ (مصحف فاطمة) (ع). وقد جاء ذكر ذلك المصحف في رواية كثيرة تشير إلى ما أودع في ذلك المصحف من العلوم، عن أبي عبدِ الله عليهِ السلامعندما قال: "إنَّ عندي الجفرَ الأبيض .قالَ :قلتُ : فأيُّ شيءٍ فيه؟ قالَ عليهِ السلام :زبورُ داودَ وتوراةُ موسى وإنجيلُ عيسى وصحفُ إبراهيمَ والحلالُ والحرام، ومصحفُ فاطمة، ما أزعمُ أنَّ فيهِ قرآناً، وفيه ما يحتاجُ الناسُ إلينا ولا نحتاجُ إلى

(١) بحار الانوار :٨/٤٣، وينظر : عيون المعجزات، حسين عبد الوهاب: ٤٤٦ . ٤٧.

٢ علل الشرائع ،الشيخ الصدوق :١٧٩/١

٣) بحار الانوار : ٣٤/٤٣.

٤ بصائر الدرجات: محمد الصفار:٣٣٧

٥ الكافي، الكليني : ٢٧٢/١

أحدٍ حتّى فيه الجلدةُ ونصفُ الجلدة وربعُ الجلدةِ وأرشُ الخدش"[1] فهو كتاب اودعت فيه الزهراء عليها السلام علومها التي لم يطلع عليها سواها وذريتها من الأئمة ففيه من العلوم ما تفوق عقول اولي الالباب يروى أنَّ أبا بصير سأل الامام الباقر (ع) عن هذا المصحف فأجابه الامام (ع): "انزل عليها بعد موت أبيها. فقلت:ففيه شئ من القرآن؟ قال:ما فيه شئ من القرآن، قال: قلت:فصفه لي. قال:له دفتان من زبرجدتين على طول الورق وعرضه حمراوين، قلت له:جعلت فداك صف لي ورقه. قال:ورقه من در أبيض قيل له: كن، فكان، قلت:جعلت فداك، فما فيه؟ قال: فيه خبر ما كان، وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماء سماء، وعدد ما في سماء سماء من الملائكة، وغير ذلك، وعدد كل من خلق الله مرسلا وغير مرسل، وأسماؤهم، وأسماء الذين أرسلوا إليهم، وأسماء من كذب ومن أجاب منهم، وفيه أسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين، من الأولين والآخرين، وأسماء البلدان، وصفه كل بلد في شرق الأرض وغربها، وعدد ما فيها من المؤمنين، وعدد ما فيها من الكافرين، وصفة كل من كذب، وصفة القرون الأولى وقصصهم، ومن ولي من الطواغيت ومدة ملكهم وعددهم، وفيه أسماء الأئمة وصفتهم، وما يملك واحدا واحدا، وفيه صفة كراتهم، وفيه صفة جميع من تردد في الأدوار من الأولين والآخرين"[2]

لقد أخذت الزهراء (ع) من أبيها الذي كان يلهمه الوحيّ تلك العلوم التي صُرِّح بها في الروايات فـ"عن شعيب الحداد، عن ضريس الكناسي، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو بصير فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن داود ورث علم الأنبياء، وإن سليمان ورث داود، وإن محمدا صلى الله عليه وآله ورث سليمان، وإنا ورثنا محمدا صلى الله عليه وآله وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى، فقال أبو بصير: إن هذا لهو العلم، فقال يا أبا محمد ليس هذا هو العلم، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار، يوما بيوم وساعة بساعة"[3]

يروى أنَّ السيدة فاطمة الزهراء (ع) جاءت "عليها السلام تشكو إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم (بعض أمرها فأعطاها رسول الله) صلى الله عليه وآله وسلم (كريسة وقال: تعلمي ما فيها فإذا فيها: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت"[4]، وهذا خير مصداق على تعلمها لدقائق العلوم حتى صار لها كتابٌ في ذلك سميّ على نحو ما ذكرنا بـ(مصحف فاطمة) أودعت فيه دقائق اسرار العلوم وأخبار الغيب كل ذلك بالهام من الوحي جبرائيل (ع) بعد استشهاد أبيها (ص)، فعن أبي عبيدة قال سأل بعض أصحابنا أبا عبد الله (ع) عن مصحف فاطمة(ع): "فسكت طويلا ثم قال: إنكم لتبحثون عما

١الكافي : ٢٤٠/١

٢ دلائل الامامة، الطبري: ١٠٥.

٣دلائل الامامة : ٢٢٥/١

٤ موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي : ٢٥١/٦

تريدون وعما لا تريدون إن فاطمة مكثت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) خمسة وسبعين يوما وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعده في ذريتها وكان علي (عليه السلام): (يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة عليها السلام)[1]

فاطمة الزهراء ملهمة المجتمع الاسلاميّ علماً

كانت فاطمة الزهراء (ع) على دراية بما للعالم عند الله من منزلة ولا سيما إذا ما نشره بين رعيته فزكاة العلم نشره إذ يروى عن مولاتنا الزهراء أنَّها ذكرت في إحدى مجالس تعليمها للنساء ما يكون للعالم عند الله من الكرامات حتى لو شقَّ عليه في المسألة وهو ما رواه الامام "أبو محمد العسكري عليه السلام:حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت:إن لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شئ، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، فثنت فأجابت ثم ثلثت إلى أن عشرت فأجابت ثم خجلت من الكثرة فقالت:لا أشق عليك يا ابنة رسول الله، قالت فاطمة : هاتي وسلي عما بدا لك، أرأيت من اكترى يوما يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار يثقل عليه؟ فقالت:لا. فقالت:اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤا فأحرى أن لا يثقل على، سمعت أبي صلى الله عليه وآله يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلة من نور ثم ينادي منادي ربنا عز وجل:أيها الكافلون لأيتام آل محمد –صلى الله عليه وآله ، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتى أن فيهم يعني في الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم، ثم إن الله تعالى يقول :أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم، وتضعفوها لهم فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من يليهم ممن خلع على من يليهم .وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إن سلكة من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة وما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر"[2].

وقال رجل لامرأته: إذهبي إلى فاطمة بنت رسول اللَّه (ص) فاسأليها عنّي إنّي من شيعتكم أم ليس من شيعتكم؟ فسألتها، فقالت: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، و تنتهي عمّا زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا، وإلّا فلا. فرجعت فأخبرته، فقال: يا ويلي! ومن ينفكّ من الذنوب والخطايا، فأنا إذا خالد في النار، فإنّ من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار. فرجعت المرأة، فقالت لفاطمة عليها السلام ما قال زوجها، فقالت فاطمة عليها السلام: قولي له: ليس هكذا، شيعتنا من خيار أهل الجنّة، وكلّ محبّينا وموالي

---

١ بحار الأنوار : ١٩٥/٤٣

٢ بحار الأنوار : المجلسي : ٣/٢

أوليائنا ومعادي أعداءنا، والمسلّم بقلبه و لسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنّة، لكن بعد ما يطهّرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا، أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها، أو في الطبق الأعلى من جهنّم بعذابها إلى أن نستنقذهم بحبّنا منها وننقلهم إلى حضرتنا"[1]

فعلمها (ع) كان علما واسعاً لم يقتصر على تعليم النساء فحسب إذ يروى عن الامام علي (ع) أنه قال: "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال :أخبروني أى شيء خير للنساء؟ فعيينا بذلك كلنا حتى تفرقنا، فرجعت إلى فاطمة عليهاالسلام فأخبرتها بالذي قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وليس أحد منا علمه ولا عرفه، فقالت: لكنّي أعرفه: خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت:يا رسول الله سألتنا أى شيء خير للنساء؟ خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال، فقال: من أخبرك فلم تعلمه وأنت عندي؟ فقلت: فاطمة، فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال:إن فاطمة بضعة مني"[2] وانماز علمها (ع) بالسعة والدراية ولاسيما وأنَّها استلهمته من مصادر غيبية، ولا شك في أنَّ هذه سمة انماز بها اهل بيت النبوة، إذ يروى ((عن المفضل قال دخلت على الصادق (عليه السلام) ذات يوم فقال لي:يا مفضل هل عرفت محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم؟ قلت يا سيدي وما كنه معرفتهم؟ قال : يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا في السنام الاعلى. قال :قلت عرفني ذلك يا سيدي، قال :يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل وذرأه وبرأه(3) وأنهم كلمة التقوى وخزان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار وعلموا كم في السماء من نجم وملك ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها وما تسقط من ورقة إلا علموها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهو في علمهم وقد علموا ذلك"[3]، وكانت (ع) ركيزة اساسية في تعليم النساء في المدينة المنورة أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فقد كانت أعلم نساء زمانها فكانت (ع) تدير زمام العلوم وتعليمها بيدها فكانت المربية والموجهة والناصحة والمعلمة لقد شعرت (ع) آنذاك بأهمية الثقافة التعليمية التي تأخذ بيد ذلك المجتمع من الظلمات الى النور، المجتمع الذي انتشر فيه الجهل والظلم لذلك استطاعت تلك الشخصية النسوية الناضجة بأفكارها الرشيدة، بأقوالها وأفعالها أن تثبت للمجتمع آنذاك قوتها وفصاحتها التي استمدتها من علمها العميق والدقيق وقد تجلى ذلك في خطبتها (الخطبة الفدكية).

تجليات أنوار العلوم الالاهية في الخطبة الفدكية

هي خطبة تضاهي في بلاغتها واعجازها ما جاء في نهج البلاغة فاطمة وعلي هما القرآن الناطق وسر الاعجاز والبلاغة في كلامهما ، فكفى بالزهراء ابنة ١٨ ربيعا تقف في مسجد المدينة تصدح

---

١ تفسير الامام العسكري ١٧٠.

٢ وسائل الشيعة، الحر العاملي : ٦٧/٢٠

٣ مدينة المعاجز، سيد هاشم البحراني ١٢٩/٢

بكلام ملؤه الفن والبلاغة والفصاحة، بمضامين تحمل عبق الحياة، ودلائل الحقائق بكلام مسترسل من وراء الحجب يغدق على سامعه صنوف الاعجاز البياني "تلك الخطبة التي ألقتها فاطمة الزهراء في مسجد المدينة بعد رحيل النبي، هي خطبة، بحسب كلام العالم المجلسي، يجب على فطاحل الفصحاء والبلغاء والعلماء أن يجلسواّ ويفسروا معاني كلماتها وعباراتها؛ فهي من العمق بحيثّ إنها بلحاظ جمالية الفن كأجمل وأعلى كلمات نهج البلاغة .فاطمة الزهراء تذهب الىمسجد المدينة وتقف مقابل الناس وترتجل ولعلها تتحدث لمدة ساعة بأعذب وأجمل العبارات وأكثرها بلاغة فأمثالنا نحن الذين نعد من أهل الخطابة والكلام الارتجالي نفهم كمّ أن هذه الخطبة عظيمة .فتاة ابنة 18أو 20 سنة وفي الحد الأكثر 24 سنة –بحسب الاختلاف في تاريخ ولادتها ومع كل تلك المصائب والصعاب أتت إلىّ المسجد وخاطبت الجمع الغفير من وراء الحجاب (الستار) وكل كلمة من هذه الخطبة بقيت في التاريخ"[1]

لقد تضمنت خطبة السيدة فاطمة الزهراء (ع) العديد من العلوم وإذا ما وقفنا على جزء من تلك الخطبة لوجدنا كثيراً من العلوم في نص واحد بجمل قصيرة ضمت بين طياتها مدلولات عميقة ودقيقة، لعلَّ أهم تلك العلوم في هذا الجزء من الخطبة "فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تَطْهيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الكِبْرِ، والزَّكاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَماءً في الرِّزْق، والصِّيامَ تَثْبيتاً للإِخْلاصِ، والحَجَّ تَشْييداً لِلدّينِ، وَالعَدْلَ تَنْسيقاً لِلْقُلوبِ، وَطاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهادَ عِزاً لِلإِسْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِيجابِ الأَجْرِ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّةِ، وَبِرَّ الْوالِدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَةَ الأَرْحامِ مَنْماةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصاصَ حِصْناً لِلدِّماءِ، وَالْوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْريضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكاييلِ وَالْمَوَازِينِ تَغْييراً لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ، وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجاباً عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السِّرْقَةِ إيجاباً لِلْعِفَّةِ .وَحَرَّمَ الله الشِّرْكَ إخلاصاً لَهُ بالرُّبُوبِيَّةِ، }فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وأطيعُوا اللهَ فيما أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّه} إنَّما يَخْشَى الله مِنْ عِبادِهِ العُلَماء" [2]

١. العلوم التشريعية :

فنراها تقول: "فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تَطْهيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الكِبْرِ، والزَّكاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَماءً في الرِّزْق، والصِّيامَ تَثْبيتاً للإِخْلاصِ، والحَجَّ تَشْييداً لِلدّينِ، وَالعَدْلَ تَنْسيقاً لِلْقُلوبِ"[3] لقد تضمن هذا الجزء من الخطبة الحديث عن بعض الشرائع الاسلامية المتمثلة بأصول الدين وفروعه بدءاً بالإيمان الذي هو أساس تطهير الإنسان من الشرك، تلاه بعد ذلك الحديث عن الصلاة عمود الدين وقوامه بل هي أساس التواضع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ثمَّ الزكاة المزكية للنفس المطهرة لها التي تجعل الإنسان يشعر بالآخرين فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة، أمَّا الصِّيام فبه تثبت كلّ السمات المدعاة الى الاخلاص وبالحج تنمو الآلفة والمحبة فلا فرق فيه بين البشر وهكذا العدل.

---

١ انسان بعمر ٢٥٠ ،سنة ، الامام الخامنئي : ١٢١

٢ الحجاج ، الطوسي : ٩٩/١

٣ المصدر نفسه : ١/ ٩٩

٢. الإمامة والجهاد:

وهنا تقول (ع): "طاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهادَ عِزاً لِلإِسْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِيجابِ الأَجْرِ، وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّةِ"[١]. لقد شرعت السيدة فاطمة الزهراء (ع) ببيان أمور تتعلق بالمجتمع عامَّة ألا وهي، إطاعة ولي الأمر، ولاسيما فيما يتعلق بالإمامة وهو امر منوط بأهل البيت (ع). أمَّا الجهاد فبه يعز الإسلام وتكرم الأمة ويصان حقها، وهذان الآمران أي: اطاعة ولي الأمر والجهاد يتطلبان كثيراً من الصبر لنيل الأجر، ثم قرنت الأمر بالمعروف بالعامة فهو مسؤولية الجميع .

٣. برَّ الوالدين وصلة الارحام والقصاص وغيرها .

"وَبِرَّ الْوالِدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَةَ الأَرْحامِ مَنْماةً لِلْعَدَدِ، وَالْقِصاصَ حِصْناً لِلدِّماءِ، وَالْوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْريضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكاييلِ وَالْمَوَازِينِ تَغْييراً لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ، وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجاباً عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السِّرْقَةِ إيجاباً لِلْعِفَّةِ. وَحَرَّمَ الله الشِّرْكَ إخلاصاً لَهُ بالرُّبُوبِيَّةِ} فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ {وَ أطيعُوا اللهَ فيما أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّه} إنَّما يَخْشَى الله مِنْ عِبادِهِ العُلِماءُ"[٢].

لقد احتوى هذا النص على العديد من الأحكام التشريعية المتعلقة ببر الوالدين وصلة الرحم ومسائل الكيل والميزان وشرب الخمر وغيرها.

والمتأمل بهذا الجزء من الخطبة يجد الاسلوب المحبك المتجلى في تلك الجمل ذات التراكيب المتوازية القائمة على الألفاظ المدعومة بالمعاني الفياضة ذات الاساليب البيانية التي تشد السَّامع وتثير لديه المتعة .فضلا عن تضمينها العديد من المعاني القرآنية والآيات وهذا دليل على تأثرها بالثقافة القرآنية. فالفصاحة والبلاغة بائنة على هذه الخطبة الغراء. يقول الشيخ الشاهروردي: "فصاحة سيدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها تظهر من خطبتها الشريفة الغراء التي تحير من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء والبلغاء، وأوردها أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتاب بلاغات النساء، وذكر أن مشايخ آل أبي طالب يروونها عن آبائهم ويعلمونها أبناءهم"[٣]

المصادر

- القرآن الكريم .
- الاحتجاج ، الطبرسي ،تحقيق : محمد الخرساني ، ١٩٦٦.
- إنسان بعمر ٢٥٠ سنة ، الامام الخامنئي ، مركز نون للتأليف والترجمة ، ط١، ٢٠١٣ م.
- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١ الحجاج، الطوسي :٩٩/١

٢ الاحتجاج، الطبرسي : ١/ ٩٩

٣ مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهروردي : ٢٠٥/٨

- بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار ، تقديم : الحاج ميرزا حسن كوجة باغي، بيروت، لبنان ، ١٤٠٤هـ.
- تفسير الامام العسكري ، تحقيق : مدرسة الامام المهدي ، ط١، ١٤٠٩هـ.
- الخصائص الفاطمية ، الشيخ محمد باقر الكجوري ، تحقيق وترجمة :سيد علي جمال اشرف، ط١/١٣٨٠ش.
- دلائل الامامة ، محمد بن جرير الطبري ، ط١٤١٣،١هـ.
- روضة الواعظين ، محمد بن القتال النيسابوري ، تحقيق غلام محسن المجيدي، مجتبى الفريجي، ط١٤٢٣،١هـ
- علل الشرائع ، الشيخ الصدوق ، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، ١٩٦٦هـ
- عيون المعجزات ، حسين عبد الوهاب ،تح: السيد فلاح الشريفي ، مؤسسة بضعة المصطفى،١٤٢١هـ.
- الكافي ، الاشيخ الكليني ن تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاريّ ،ط١٣٦٣،٥ش.
- مدينة المعاجز ، السيد هاشم البحراني ، تحقيق : الشيخ عزة الله الهمداني ، ط١٤١٣،١هـ
- مستدرك سفينة البحار ، الشيخ علي النمازي الشاهرودي ، تحقيق الشيخ حسن بن علي النمازي،١٤١٩.
- موسوعة أحاديث أهل البيت ، الشيخ هادي النجفي ، ط٢٠٠٢،١م.
- وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١٤١٤،٢هـ ،
- وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام ، عبد الرزاق المقرم ،بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣م.

فاطمة الزهراء (عليه السلام) خير قدوة وأسوة

أ.د خليل خلف بشير/ جامعة البصرة/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
م. د. ستار جليل عجيل/ المديرية العامة لتربية ذي قار

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين؛ وبعد: فهذا بحث تناولنا فيه سيدة النساء فاطمة ابتدأناه بمدخل عنوناه بـ (القدوة والأسوة: فاطمة)، ووجدناها خير قدوة وأسوة من خلال العنوانات التالية:

- فاطمة قدوة للرجال والنساء.
- فاطمة أم أبيها.
- فاطمة الأم.
- فاطمة الزوجة.
- فاطمة العالمة المبدعة.

على أننا بذلنا جهدنا لنضع هذا البحث بالمستوى المطلوب فإن وفقنا فلله حمدنا وشكرنا، وإن لم نوفق فعذرنا من سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام).

مدخل: القدوة والأسوة: فاطمة

جاء في معنى القدوة في اللغة القدوة: (القِدة. يقال: فلان قدوة إذا كان يُقتدى به. ولي بك قدوة)[1]، ويرادف بعض اللغويين بين القدوة والأسوة إذ يقول ابن منظور: (والأُسْوَةُ والإِسْوَةُ: القُدْوة)[2]، ويرى الرازي أنّ (ق د أ القدوة الأسوة يقال فلان قدؤوة يقتدى به وقد يضم فيقال لي بك قدوة وقدوة وقدة)[3] أما الأسوة فهي من التَّأَسِّي في الأُمور وكذلك المُؤَاساة[4] إذ لم يفرق أصحاب المعاجم اللغويِّة فرقاً لغويٌّاً ظاهراً بين معاني كلمتي الأسوة والقدوة فكلاهما يعنيان الأنموذج الذي يُتَّبع في تحقيق الغايات خيرها وشرها فمثلما هناك قدوة وأسوة حسنة. فهناك قدوة وأسوة سيئة. والقرآن الكريم استخدم عبارة "الأسوة الحسنة "مما يؤكداً وجود (الأسوة السيئة) فقال سبحانه:(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) الأحزاب/٢١، وقال تعالى:(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) الممتحنة/٤، وقال تعالى (قَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) الممتحنة/٦، أما مصطلح (القدوة) فيستخدم للتعبير عن حالة اتباع واقتداء البشر بعضهم لبعض. وعلى أي حال يبقى المعنى العام لعبارتي (القدوة والأسوة): هو الأنموذج الأفضل

(١) المعجم الوسيط/ مجموعة من المؤلفين، مادة (قدا)، ٧٢١.
(٢) لسان العرب ٣٥/١٤.
(٣) مختار الصحاح ٢٧١.
(٤) لسان العرب ٣٥/١٤.

كفاءة ومهارة وإبداعاً وأداءً وإتقاناً وإخلاصاً المُتّبع لتحقيق غاية نبيلة وجليلة في ميادين الحياة[١].ويرى بعض الباحثين أنّ مصطلحي (الأسوة) و(القدوة) من المصطلحات التي إذا اجتمعت افترقت، وإذا افترقت اجتمعت في المعنى والمفهوم، كالفقير والمسكين، وحينئذٍ (القدوة) ذلك الإنسان الذي يقود الركب البشري الإنساني إلى شاطئ السلام وسبل النجاة. و(الأُسوة) هو ذلك المثل الأعلى لكلّ المثل والقيم العليا، فالمقصود من الاسوة النموذج الكامل لأفضل ما يفكّر فيه الإنسان من خُلق وسلوك، في حين القدوة يقصد منها الهادي إلى الصواب والسبيل الناجح من بين سبل الحياة المتفرّقة، فمثل الأنبياء والأوصياء ومن يحذو حذوهم ليسوا فقط (قدوة الأُمّة) بل هم (الأُسوة) أيضاً، ولعل الفرق بين الأُسوة والقدوة أنّ القدوة في الأموال والأُسوة في الأفعال، فكما يجب أن نستنير بهدى الأنبياء الذي خلّفوه لنا في أقوالهم، فكذلك يجب أن نتأسّى بهم في أعمالهم التي عملوها، وكانت سنّة للبشر[٢].

ويرى بعض الباحثين أن القدوة أنك تقتدي بالعمل نفسه؛ ثم قد تكون أفضل من صاحب العمل؛ وقد يكون هو أفضل منك؛ أي تقتدي بالعمل مفصولاً عن مراقبة شخصه وكونه أسوة أم لا؛ فالتأسي يكون بالشخص؛ والقدوة بالفعل أو الهدي من الشخص[٣].

وكانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وستكون الى يوم القيامة خير أسوة للمرأة الصالحة في أعمالها، وفضائلها، وتقواها، وتربيتها، وحجابها، وفي كل شؤونه [٤]وهي أسوة في كل جانب من جوانب حياتها فهي في سوكها الشخصي أسوة، وكذا في سلوكها مع زوجها وأبيها، وفي سلوكها مع ربها فهي المحدّثة التي تحدثها الملائكة، ويحدثها جبرائيل إذ إن لها هذه المرتبة العالية من العلاقة مع الله[٥] فهي امرأة مثالية تفوق جميع نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي أسوة لجميع النساء فهي السبّاقة الى كل الفضائل والحسنات فعلى النساء أن يقتدين بها في كل شيء[٦].

فاطمة قدوة للرجال والنساء

وهي ليست قدوة للنساء فحسب بل وقدوة للرجال أيضاً، بل هي قدوة للرجال، ومن ثم النساء؛ لأن رتبتها قريبة من رتبة أبيها لاسيما وهي بضعة منه؛ ولأنها قبسة من النور الإلهي فلابد للرجل وللمرأة على السواء فلا بد للرجل وللمرأة على السواء أن يتخذن منها بخلقها الكريم وسيرتها العطرة الزكية قدوة مناراً يهتدي به، ويرسم الإنسان به شخصيته ويحدد معالمها[٧].

---

(١) ينظر مقالة بعنوان (الأسوة والقدوة)/ د. حامد بن أحمد الرفاعي
www.odabasham.net/مقالة/٨٩٨٧٩–الأسوة–والقدوة .

(٢) ينظر: مقال الأسوة / السيد عادل العلوي **www.balagh.co/mosoa/pages/tex.php?tid=2051**

(٣) الفرق بين القدوة والأسوة في القرآن الكريم/ حسن بن فرحان المالكي **https://almaliky.org/subject.php?id=1268**

(٤) ينظر: فاطمة أفضل أسوة للنساء/ آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي ٧٩.

(٥) ينظر: فاطمة الزهراء/ خطب وأحاديث السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره) ١٩–٢٠.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ٣٣.

(٧) ينظر: فاطمة الزهراء قدوة الصديقين/ آية الله العظمى الحاج السيد محمد تقي المدرسي ٢٨.

إن فاطمة (عليها السلام) سيدة للنساء أبد الآبدين، وهي (أم المؤمنين والمؤمنات على طول التاريخ البشري فهي أم الأئمة النجباء (عليهم السلام) كما هي أم شيعتهم الكرام، أمهم وقدوتهم في عالم المعنى والوجود والطينة)[١].

وقد يقال أن السيدة الزهراء معصومة فكيف يقتدي غير المعصوم بالمعصوم، وهو أمر مردود فكون السيدة الزهراء معصومة مسلّم به لكن استحالة الوصول الى الكمال أمر غير صحيح فكثير من الناس قد بلغوا مراتب عالية من العلم والعمل، وهم في مرحلة الشباب، ولم يكونوا معصومين مثل هشام بن الحكم الذي كان الإمام الصادق (عليه السلام) يعظمّه ويحترمه كثيراً، ولم يتجاوز العشرين[٢] فالسير على خطى الزهراء في الحياة ممكن بالرغم من كونها معصومة منزهة عن الخطأ؛ لأن تلك المرتبة من العصمة الظاهرية متاحة لكل من أراد فلو رجع الإنسان الى نفسه ووجدانه لوجد أنه يستطيع أن لا يعصي لكنه يركن الى الشيطان ونفسه الأمارة فالعصمة عن الذنوب والمعاصي أمر مقدور للجميع وإن احتاج الى مجاهدة إذ إن هذا السلوك الظاهري المعصوم ليس مختصاً بالمعصوم بل إن العديد من مراتب العصمة الأخرى أيضاً متاحة للإنسان، وهو أمر مشهود في سير العلماء فقابلية الإنسان أن يعصم نفسه تدفع الإشكال إن ورد[٣].

فاطمة أم أبيها

كانت السيدة الزهراء (عليها السلام) الفضلى من بين نساء العالم أجمع من الأولين والآخرين في جميع مراحل حياتها بنتاً، وزوجةً، وأماً فقد كانت تساعد أباها في أيام المحنة لاسيما وأن كل أيام أبيها محن الى أن التحق بالرفيق الأعلى حتى كناها ابوها بأم أبيها؛ لأنها والدة الرسول (صلى الله عليه وآله) توفيت منذ الصغر فكانت فاطمة الزهراء (عليها السلام) له بمنزلة الأم[٤]، وكذا كانت منبعاً للحنان الذي فقده أبوها في طفولته فقد تجلى الحب الذي لم يره في حياته في تعلق فاطمة به[٥] فقد كانت تسعى في حوائجه، وتقوم بما يحقق رضاه، واهتمت به اهتماماً لا مثيل له وأحاطته بمحبة منقطعة النظير، وبالرغم من كونها حديثة العهد بوفاة أمها خديجة (عليها السلام) فإنها تحولت الى أم لأبيها في وقت كانت تحتاج فيه للأم فقد كانت تتعامل مع أبيها وتحافظ عليه وتهتم به اهتمام الأم بولدها الوحيد[٦] فقد سعت لسد الفراغ العاطفي الذي عاشه أبوها بعد أن فقد والديه في أول حياته فوجد في ابنته فاطمة كل هذا العطف فكان يعاملها معاملة الأم فيقبّل يدها، ويخصها بالزيارة عند كل عودة من سفر، وكذا يودعها منطلقاً من عندها الى كل أسفاره ورحلاته، وكان يكثر الدخول عليها في حالات تعبه وآلامه، أو حينما يرجع جريحا

(١) فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار / العلامة السيد عادل العلوي ٩٣.

(٢) ينظر: الثقافة الفاطمية/ العلوية أم عمار القبانجي ٣٢.

(٣) ينظر: السيدة فاطمة قدوة وأسوة/ مركز المعارف للتأليف والتحقيق ١٩–٢٠.

(٤) ينظر: فاطمة أفضل أسوة للنساء ٣٠–٣١.

(٥) ينظر: المرأة بين مهام الحياة ومسؤوليات الرسالة / آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي٢٠.

(٦) ينظر: السيدة فاطمة قدوة وأسوة ٦١.

من الحروب، أو حال جوعه، أو فقره فتقابله فاطمة، ضمّد جروحه، وترعاه، وتخفف من آلامه[١].

فاطمة الزوجة

كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) قدوة في صداقها وجهازها فعندما أتى الإمام عليّ عليه السلام يطلب الزواج بالزهراء عليها السلام سأله الرسول: (يَا أبا الحسن فهل معك شيء أُزوّجك به؟ فقال له علي: فداك أبي وأُمّي والله ما يخفى عليك من أمري شيء، أملك سيفي ودرعي وناضحي، وما أملك شيئاً غير هذا. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي أمّا سيفك فلا غناء بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به أعداءه، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكنّي قد زوّجتك بالدرع ورضيت بها منك)[٢] فزوّجه على الدرع وطلب منه بيعها وأن يأتي بثمنها، فباعها وجاء بأربع مئةٍ وثمانين درهمًا ثمنًا لها وكان هذا صداق فاطمة، وهو صداق قليل على المستوى المادّيّ عظيم على المستوى المعنويّ. وفي ذلك درس عظيم لنا في أنّ الصدق في الزواج وقيمة الزوجة لا دخل لها بثمن المهر، وهذه ابنة خاتم النبيين ومهرها من أقلّ المهور ولم يزدها ذلك سوى رفعة وشرفاً[٣].

أما جهاز منزلها فكان أشد تواضعاً وزهداً إذ تكون من (قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، وقطيفة سوداء خيبرية، وسرير مزمل بشريط، وفراشان من جنس مصر، حشو أحدهما ليف، وحشو الاخر من جز الغنم، وأربع مرافق من أدم الطائف حشوها إذخر، وستر من صوف، وحصير هجري، ورحا اليد، ومخضب من نحاس، وسقي من أدم، وقعب للبن، وشيء للماء، ومطهرة مزفتة، وجرة خضراء، وكيزان[٤] خزف)[٥] انظر الى جهاز ابنة سيّد المرسلين وسيدة نساء العالمين، (لا يعدو كونه مقتصراً على أقلّ ضروريّات العيش لا حظّ له من أيّ كماليّات، يعينهما على دنياهما ولا يلهيهما عن آخرتهما، ولو شاءت الزهراء عليها السلام لكانت كلّ الأرض بما فيها وما عليها في خدمتها وتحت تصرّفها، لكنّها آلت إلّا أن تكون الزاهدة الأورع في الدنيا لتكون خير أسوة للجميع وخير أمةٍ راضية بما قسم الله لها من الدنيا)[٦].

وقد كانت خير زوجة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وهي القائلة له، وقد صدقها ((يا بن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال (عليه السلام): معاذ الله أنتِ أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفا من الله ان أوبخك غدا بمخالفتي)[٧] فلم تكذب قط، ولم تخن قط، ووصف أمير المؤمنين (عليه السلام) حاله مع فاطمة (عليها السلام) قائلاً: ((فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتى

(١) ينظر: فاطمة الزهراء وتر في غمد/ سليمان كتاني ٥٠-٥١.
(٢) مسند الإمام علي/ السيد حسن القبانجي ٢٢/٨.
(٣) ينظر: السيدة فاطمة قدوة وأسوة ٧١.
(٤) جاء في مختار الصحاح، مادة كوز ٢٩٩((الكوز جمعه كيزان وأكواز)).
(٥) الأمالي / الشيخ الطوسي ٤١.
(٦) السيدة فاطمة قدوة وأسوة ٧٢.
(٧) روضة الواعظين / الفتال النيسابوري ١٥١.

قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمرا، ولقد كنت أنظر إليها فتتكشف عني الهموم والأحزان))[١]

لذا فالمتتبع لسيرة السيدة الزهراء (عليها السلام) يجد انها مدرسة متكاملة في مختلف أبعاد الحياة فينبغي أن تكون قدوة لجميع النساء بل وحتى الرجال فهي التي وقفت مع أبيها في تبليغ الدعوة الإسلامية، وتحملت أذى مشركي قريش مع الثلة القليلة من المؤمنين في شعب أبي طالب، وتحملت صعوبة الهجرة من مكة إلى المدينة. ووقفت أيضا بجانب أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي أرسى دعائم الإسلام فكانت المجاهدة والصابرة والمهاجرة، وتحملت أيضاً الآلام وقساوة الظروف الصعبة جرّاء طلاقها للدنيا واختيارها الآخرة، وتزوجت بأمير المؤمنين (عليه السلام) لتشارك في إسناد الرسالة والإمامة معاً وإرساء قواعد المجتمع الإسلامي ونشر الدعوة الإلهية بجانب أبيها وبعلها الذي نذر نفسه لله تعالى، وهذا خير مثال يقتدين به النساء المسلمات[٢].

حفلت حياة النورين: فاطمة وعلي (عليهما السلام) بالكثير من الصعوبات والمشاق على مختلف الصعد بيد أنّ كل الهموم والأحزان كانت بنظرة من السيدة فاطمة فكانت أعظم سكن لزوجها علي مادياً ومعنوياً، فقد بقيت الأسرة العلوية تعاني شظف العيش مدة من الزمن حتى أن كثيراً ما يخلو منزلهم من الطعام، ومع ذلك لم تكن الزهراء لتشتكي أو تعاتب زوجها علياً قط، ولم تكن لتحمله ما لا يطيق[٣] .

إن اللطافة الزوجية تجعل الحب غضاً طرياً، وتضفي جواً من السرور وطيب المعشر، وهو أمر ملموس في علاقة علي بفاطمة ، ففي رواية أنهما كانا يأكلان التمر ذات مرة فمازح علي فاطمة قائلاً: (يا فاطمة إن النبي يحبني أكثر منك ، فقالت : واعجبا يحبك أكثر مني وأنا ثمرة فؤاده وعضو من أعضائه وليس له ولد غيري، فقال لها علي (عليه السلام) : يا فاطمة إن لم تصدقيني فامضي بنا إلى أبيك محمد (صلى الله عليه وآله). قال: فمضينا إلى حضرته فتقدمت فاطمة فقالت : يا رسول الله أينا أحب إليك أنا أم علي؟ قال النبي: أنت أحب وعلي أعز منك)[٤].

كانت السيدة فاطمة تعيش الفخر والاعتزاز بزوجها ولم يكن وضعه المادّيّ ليؤثّر في نظرتها إليه، ويبرز في خطابها له بعبارات التعظيم على أنّ مسألة افتخار الزوجة بزوجها بما هو حقٌّ وما هو قيّم عند الله في غاية الأهمّيّة، فهو يربّي الأولاد على تقييم الأمور بمعايير إلهيّة، كما يكرّس الاحترام بين الزوجين ما يستجلب مزيد مودّة ومحبّة[٥].

---

(١) بحار الأنوار/ المجلسي ١٣٤/٤٣.

(٢) ينظر: فاطمة الزهراء (عليها السلام) امتداد النبوة/ السيد محمد الشيرازي ٢٨–٢٩.

(٣) ينظر: السيدة فاطمة قدوة وأسوة ٩٢.

(٤) مستدرك سفينة البحار/ الشيخ علي النمازي الشاهرودي ١٤٦/٨.

(٥) ينظر: السيدة فاطمة قدوة وأسوة٩٢.

فاطمة الأم

كانت السيدة الزهراء (عليها السلام) خير أم لأطفالها: الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم (عليهم السلام) فكانت تُعنى بشؤونهم، وتقوم بتربيتهم وتغذيتهم، وتحثهم على إحياء ليالي الجمع وليالي القدر إذ تأمرهم بالنوم نهاراً؛ ليتمكنوا من إحياء الليل، وقد ربت ابنتها زينب، وعلمتها على الصبر، وبينت لها مواقفها المستقبلية، وكذا هيأت أولادها لمختلف الميادين ولاسيما العبادة والجهاد والفضيلة والعلم والتقى فضلاً عن تهيئتهم جسمياً وعاطفياً عندما كانوا أطفالاً، وكانت تقوي روحهم المباركة، وتعتني بخدمتهم من غسل وكنس وطبخ ونسج وغير ذلك[١]، وكانت تلاعبهم وتناغيهم وتدللهم وتناديهم بكلمات محببة، وتتولى بنفسها تغسيلهم وتربيتهم على القيم الإنسانية النبيلة وهي تكون بذاك قد قدّمت لأولادها بل لكلّ البشريّة أنموذجًا كاملًا قابلًا للتأسّي، فهي بتجسيدها القيم والمفاهيم الدينيّة في حياتها تدّل المربّين بشكل عمليّ على ما ينبغي القيام به، وهو أسلوب نراه يتكرّر في مواقفها مع أولادها [٢].

نجد السيدة فاطمة عليها السلام تقدّم لأولادها بل لكلّ البشرية أنموذجًا كاملًا قابلًا للتأسّي، فهي بتجسيدها القيم والمفاهيم الدينيّة في حياتها تدّل المربّين بشكل عمليّ على ما ينبغي القيام به، وهو أمر عامّ وشامل ينطبق على حياتها بأكملها، وهو أسلوب نراه يتكرّر في مواقفها مع أولادها. فمثلًا نراها متهجّدة متعبّدة، تقوم ليلها حتّى تتورّم قدماها وهو أمر لا تحكيه عن نفسها أبدًا كما أنّها لا توقظ أولادها؛ ليقوموا بالتعبّد مثلها على سبيل المثال، بل إنّ هذا الخبر قد وصل إلينا على لسان الإمام الحسن (عليه السلام) لمّا استيقظ ورأى أمّه واقفة في محرابها تصلّي الليل بطوله، وفي الموقف نفسه نراها تدعو لجيرانها ولا تدعو لنفسها ولمّا سألها الإمام الحسن عليه السلام عن ذلك قالت: الجار ثمّ الدار، فدلّته بشكل سلوكيّ على قيمة محبة الآخرين والدعاء لهم، وكذا علّمت أطفالها كيف يزهدون في هذه الدنيا، ففي مرّة أرسلت ابنيها بسوارين أحضرهما لها الإمام علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليبيعهما وينفق ثمنهما على الفقراء زهدًا منها بهذه الفانيات، وغيرها الكثير من المواقف، فكلّ حياة الزهراء عليها السلام قدّمت فيها نموذجًا وقدوة صالحة وكانت تلك هي الطريقة التي غرست من خلالها القيم الحقّة في نفوس أولادها، وربّتهم على تعظيمها والدفاع عنها بكلّ وجودهم، حتّى لو استدعى ذلك فداء تلك القيم بالنفس والروح، وهو ما حصل[٣].

وهي أمنا في الوجود والمعنى والروح من حيث التأسي بها (عليها السلام) من خلال العلقة والارتباط الروحي والوجودي والمعنوي، ويصح أن يطلق عليها في المعنيين الأول والثاني بـ (الأم المنفعلة) أي التي نذهب إليها، ونأخذ من سيرتها أو أقوالها، وفي المعنى الثالث يطلق عليها (الأم الفعالة) فهي التي تبارينا وتحفظنا وترعانا بعينها وحضورها وحياتها فتراعينا بإمدادها الغيبي المستمد من الباري عزّ

(١) ينظر: فاطمة أفضل أسوة للنساء ٣٢.

(٢) ينظر: السيدة فاطمة قدوة وأسوة ١٠٧.

(٣) ينظر: السيدة فاطمة قدوة وأسوة ١٠٧.

وجل وأنفاسها القدسية، وإذا كنا لا نحس بذلك في حياتنا اليومية فإننا بأعمالنا الطالحة أخرجنا يدنا من يدها فضعنا وتهنا وانحرفنا وسقطنا عند الانزلاق كما يضيع الطفل من أمه ويتيه وينزلق عندما يفارق أمه فإذا كانت يدي بيد أمي فإني لا أضيع في حياتي المعاصرة، ومتى ما تعثرت رجلاي فأهوي الى السقوط فإن أمي ترفعني وتحفظني من العثرة والسقوط؛ لذا العمدة أن نحكّم الأواصر والعلقة الوجودية بيننا وبين أمنا الزهراء (عليها السلام) بأن نكون فاطميين في المعتقد، والسلوك، والوجود، والروح، وبذا تكون فاطمة (عليها السلام) أسوة وقدوة لكل البشرية ولاسيما شيعتها بكل ما تعنيه الأسوة والقدوة من معان ومصاديق فهي الأم معنى ووجوداً وجسداً وطيناً، وهي المعلمة والمربية، وهي الصدّيقة الصادقة المصدّقة[١].

فاطمة العالمة المبدعة

عُرفت السيدة الزهراء (عليها السلام) بالعلم الغزير، والمعرفة العميقة، والثقافة الواسعة، والبصيرة الثاقبة، إذ كانت تتلقى العلوم والمعارف الإسلامية من أبيها مدينة العلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) مباشرة، ومن باب مدينة العلم (زوجها) أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فكانت عالمة بالإسلام وأحكامه ومفاهيمه وأخلاقه وآدابه، وهي أعلم نساء زمانها، وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين؛ فمقاماتها السامية، وعلومها الغزيرة، ومعارفها الزاخرة جعلتها الأقدر على القيام بدور المعلم والمرشد والموجه والمربي لنساء عصرها اللاتي كنَّ يتجمعن حولها ويتلقين منها أحكام الإسلام وعلومه، فكان لها مجلس علمي يحضره نساء المهاجرين والأنصار حتى يأخذن منها أحكام الإسلام وأخلاقه ومفاهيمه وأسسه وفلسفته على الرغم من قصر حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) لكنها روت جمهرة من الأحاديث الشريفة عن أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد كانت (عليها السلام) من أبرز العالمات وأجلهنّ، وأكثرهنَّ فكراً وثقافة وعلماً ومعرفة[٢].

وحفلت حياتها بالمزيد من الإبداع الفكري فقد كانت لها "أدعية وتسبيحات وخطب وأشعار كانت بمثابة جهاد لها، وأسلوب لهداية الناس وإرشادهم وتعليمهم والسير بهم نحو مكارم الأخلاق، ورضوان الله جل جلاله ورحماته"[٣]، وقد عكف الأستاذ محمد تقي دخيل على جمع تراثها الثر في كتابه الموسوم (الصحيفة الفاطمية) الذي تضمن أدعيتها، وصلواتها، وتسبيحاتها، وخطبها، وأشعارها، ومن تراثها الثر ما سمي بمصحف فاطمة، وهو ليس قرآناً آخر كما يتهمنا النواصب بذلك، إنما هو كتاب ضمّ بعض الأسرار والأخبار الغيبية ، أملاه جبرائيل الأمين (عليه السلام) على سيّدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام من وراء حجاب، و كتبه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بخطّه المبارك[٤].

---

(١) ينظر: فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار ٩٤-٩٥.

(٢) ينظر: فاطمة الزهراء قامة علمية شامخة، مقال في الرابط **https://annabaa.org/arabic/ahlalbayt/9839**

(٣) الصحيفة الفاطمية/ محمد تقي دخيل ٨.

(٤) ينظر: مصحف فاطمة (عليها السلام)، الرابط

aref.org/maarefdetails.php?id=11727&subcatid=1786&cid=348&supcat=39

الخاتمة

في نهاية البحث يطيب لي أن أسجل بعض النتائج التي توصل إليها البحث، هي:

١– إنّ من تبعات التعظيم والحبّ اللذين جسّدا قواعد سلوك السيدة الزهراء عليها السلام تجاه أبيها "صلى الله عليه وآله وسلم" أن تسعى في حوائجه وأن تقوم بما يحقّق رضاه، وقد اعتنت بأبيها عناية لا مثيل له وأحاطته بمحبّة منقطعة النظير حتّى كنّيت بـ "أمّ أبيها" فقد كانت فاطمة بمثابة الأم والمستشار والممرضة بالنسبة للرسول. ومن هنا أُطلق عليها (أُمّ أبيها) وهذه الصفة تتعلّق بتلك الفترة التي تكون فيها صبيّة عمرها ستٌّ سنوات أو سبع سنوات على هذا النحو فتكون على هذه الدرجة من الشعور بالمسؤوليّة، ألا يمكن لمثل هذه الفتاة أن تكون قدوة للفتيات ليصبح لديهنّ شعور مبكّر بالمسؤوليّة إزاء القضايا المحيطة بهنّ، ويتفاعلن معها بنشاط، كان وجه فاطمة ينشرح بوجه أبيها وتنشط قواها وهي تزيل بمنديل العطف والحنان غبار الهمّ والحزن عن وجه أبيها.

٢– أن تُقدّم المعايير الأُخرويّة من دين وأخلاق وغيرهما، على المعايير الدنيويّة في طالب الزواج، وأن يبقى التهذيب والحياء والعفّة الحاكم على جميع تصرّفات، وخلال كلّ ترتيبات الزواج، وأن يكون الصداق متواضعاً فليس قيمة العروس يثمن صداقها، وأن يكون جهاز العروس متواضعًا ويقتصر على متطلّبات الحياة ولا حظّ فيه للكماليات، وأن يبقى الله عزّ وجلّ حاضرًا دومًا في حياتنا ولا ننساه، حتّى في أجمل اللحظات كليلة الزفاف، فنشكره على نعمه.

٣– العمل على تربية أولاد يكونون صنّاع التاريخ على أن تكون التربية محاطة بالحبّ، مكلّلة بالفرح والسرور، وأن تكون سلوكيّات المربي قابلة لأن تشكّل نموذجاً وقدوة صالحة للأولاد، وأن يكون مضمون تربية المربي قائماً على القيم الحقّة التي نادى بها الدين، كالعبادة والارتباط بالله والنظافة على أن تكون قيمة الارتباط بالله هي سيدة القيم التي يُربى عليها الأولاد على أنّ سرّ تربية السيدة فاطمة عليها السلام لأولادها عليهم السلام يكمن في منهجها التربويّ، حيث كان مضمون التربية الفاطميّة قائمًا على القيم الحقّة المنبثقة من الدين وزرعها في نفوس الأولاد وجبل كيانهم عليها.

٤– أن يكون المنطلق الأساس الذي يحكم علاقة مع الزوجة هو وجهة العلاقة مع الله عزّ وجلّ، وأنه آية من آيات الله في هذه الدنيا، وأن لا تدع طريقًا لمنغّصات الحياة من الفقر وضيق الوضع الاقتصادّيّ واعتبارات أهل الدنيا إلى الحياة الزوجيّة، وأن تكون الزوجة سكنًا لزوجها على مختلف الصعد، الدنيويّة والنفسيّة والروحيّة، وأن تسعى الى كشف الهموم والغموم عن زوجها، وأن تكون نِعمَ العونُ لزوجها على الدنيا وعلى طاعة الله وأداء تكليفه، وأن تفتخر بزوجها بالأمور الحقّة، وتكرّس الاحترام بينها وبينه، وتكون طيّبة المعشر وتكرّس الأمور التي تلطّف العلاقة بينها وبينه، أن تحاول جعل علاقتها بزوجها علاقة عميقة متينة مبنيّة على الثقة والمحبّة فتعرف أحواله وتراعيها، وأن لا تطالب زوجها بأيّ أمر يفوق طاقته، وأن تسعى أن تكون علاقتها بزوجها خالصة من التعلّقات الدنيويّة، فلا يتغيّر سلوكها تجاهه سواء أمّن لها متطلباتها أم لا على أّ ما يميّز هذا الثنائيّ الاستثنائيّ بعلاقة الإمام علي بفاطمة الزهراء عن كلّ البشر

هو الحبّ الخالص الذي كان يجمعهما، الذي لا شائبة فيه، ولا دخل للدنيا وللتعلّقات فيه ففاطمة لم تنتظر أيّ نعيم مادّيّ زائل من زوجها، حتّى أدنى متطلّبات العيش من مسكنٍ مريح ومأكل مشبع، لم تكن تنتظر منه سوى أن يكون هو، أكمل وأعظم آية وتجلٍّ لله عزّ وجلّ.

٥– لا يمنع الإسلام المرأة من التعلم والرقي في سلم العلم بشرط حفاظها على عفتها وشرفها وكيانها فالمجتمع بحاجة الى الطبيبة والصيدلانية والمدرّسة والمعلمة والمربية، وغير ذلك.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأسوة، مقال السيد عادل العلوي الأسوة / السيد عادل العلوي www.balagh.co/mosoa/pages/tex.php?tid=2051
- الأسوة والقدوة، مقال د.حامد بن أحمد الرفاعي، www.odabasham.net/مقالة/٨٩٨٧٩–الأسوة–والقدوة.
- الأمالي، الشيخ الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم، ١٤١٤هـ.
- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان، ١٤٠٣ – ١٩٨٣م.
- الثقافة الفاطمية، العلوية أم عمار القبانجي، ط١، الرافد للمطبوعات، بغداد، ٢٠١٥م–١٤٣٧هـ.
- روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، تحقيق وتقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي – قم، (د.ت).
- السيدة فاطمة قدوة وأسوة، مركز المعارف للتأليف والتحقيق، ط١، دار المعارف الإسلامية الثقافية، ٢٠١٨م.
- الصحيفة الفاطمية، محمد تقي دخيل، ط٢، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.
- فاطمة أفضل أسوة للنساء، آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي، ط٨، منشورات مدرسة زينب الكبرى النسوية، الحلة، طبع بمطابع النجف الأشرف، العراق، ١٤٢٥هـ.
- فاطمة الزهراء (عليها السلام) امتداد النبوة/ السيد محمد الشيرازي، ط٣، هيأة محمد الأمين، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
- فاطمة الزهراء، خطب وأحاديث السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره)، إعداد وترتيب الشيخ حسين المياحي، ط٢، انتشارات الإمام الحسين، المطبعة: الشريعة، قم، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.
- فاطمة الزهراء قامة علمية شامخة، مقال في الرابط https://annabaa.org/arabic/ahlalbayt/9839
- فاطمة الزهراء قدوة الصديقين، آية الله العظمى الحاج السيد محمد تقي المدرسي، ط٥، دار البصائر للثقافة والنشر، جمهورية العراق، النجف الأشرف، ١٤٣٦هـ–٢٠١٦هـ.
- فاطمة الزهراء مشكاة الأنوار، العلامة السيد عادل العلوي، ط١، المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، المطبعة: النهضة، قم، إيران، ١٤٢٦هـ.ق.
- فاطمة الزهراء وتر في غمد، سليمان كتاني، تعليق وتحقيق: محمد الساعدي، ط١، مطبعة: مجاب، المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ١٤٣٢هـ.
- الفرق بين القدوة والأسوة في القرآن الكريم/ حسن بن فرحان المالكي https://almaliky.org/subject.php?id=1268
- لسان العرب، ابن منظور، نشر أدب الحوزة، محرم ١٤٠٥هـ.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق : ضبط وتصحيح : أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤١٥ – ١٩٩٤ م.
- المرأة بين مهام الحياة ومسؤوليات الرسالة، آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، ط٥، دار البصائر للثقافة والنشر، جمهورية العراق، النجف الأشرف، ١٤٣٥هـ–٢٠١٥هـ.

- مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٩هـ.
- مسند الإمام علي (ع)، السيد حسن القبانجي، تحقيق : الشيخ طاهر السلامي، ط١، المطبعة : الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠ م.
- مصحف فاطمة (عليها السلام)، الرابط aref.org/maarefdetails.php?id=11727&subcatid=1786&cid=348&supcat=39
- المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مكتبة المرتضوي، ط٢، مطبعة باقري، ١٤٢٧هـ.ق-١٣٨٥هـ.ش.

دراسة وتحليل المنهج التربوي للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

أ.د. بشير هادي عودة الطائي

جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

E. Mail : basheer.hadi@yahoo.com

المقدمة

أن عظمة سيرة السيدة الزهراء عليها السلام مستوحاة من كونها ربيبة الوحي والنبوة، وهي سليلة الدوحة المحمدية، إذ ورد عن النبي محمد (ص) أن فاطمة الزهراء (ع) هي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وروي عنه (ص) أنه قال: أن فاطمة (ع) هي سيدة نساء أهل الجنة. والنبي (ص) ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، إذ يدعو النبي(ص) لها بقوله" اللَّهُمَّ أعط لفاطمة ما لا عين رأته ولا أذن سمعته، فأقبل النبي (ص) على أصحابه، فقال لهم: إنّ الله عزّ وجلّ قد أعطى فاطمة(ع) في الدُّنيا ذلك: أنا أبوها وما أحدٌ من العالمين مثلي، وعليٌّ بعلها ولولا عليّ (ع) ما كان لفاطمة كفؤٌ أبداً، وأعطاها الحسنَ والحُسين عليهما السلام وما للعالمين مثلهما سيّدا شباب أسباط الأنبياء وسيّدا شباب أهل الجنّة. وبهذه المكانة فأن شأن الزهراء عليها السلام هو شأن رباني أعطاها منزلة رفيعة تجسدت بنزول الوحي جبرائيل (ع) إليها وتكريمها بكلام من الله دوّن في مصحف فاطمة من قبل زوجها أمير المؤمنين علي (ع) بعد وفاة رسول الله (ص)، وهذه المنزلة أتحفها وعصمها الله بها دينياً وفكرياً وتربوياً لم تبلغه أية امرأة من نساء العالمين ممن سبقنها وممن لحقن بعدها. فهي أم أبيها قبل أن تكون أماً، وأي شرف تبلغه الزهراء(ع) في هذه الرزية التي سماها بها والدها النبي (ص) لحبها وحنانها وعطفها ورعايتها لأبيها بعد وفاة أمها السيدة خديجة (ع). وهي زوجة الوصي (ع)، ووالدة الإمامين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

وتقدم لنا الصديقة الزهراء عليها السلام طيفاً إنسانياً من القيم الاجتماعية العليا التي تتجسد بالفكر التربوي والرعاية الأسرية والأخلاق الحميدة والمعاملة الحسنة في تنشئة الجيل على القيم الفاضلة والمبادئ السامية في بناء الشخصية المحترمة التي تربت عليها في بيت النبوة، إذ كانت عليها السلام تتعبد آناء الليل وأطراف النهار، وتتهجد وتبتهل إلى الله في دعائها للمؤمنين والمؤمنات، وهي بذلك تغرس في ذريتها عليهم السلام الإيمان والحب والخير والدعاء للمؤمنين، وكانت تعلم أبناءها حفظ القرآن وخطب جدهم رسول الله (ص)، فالزهراء عليها السلام مدرسة إيمانية تربوية تخرج منها الإمامان الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم عليهم السلام. ومن الناحية الأسرية فالزهراء (ع) ترعى عيالها ومنزلها، وتوفر متطلباتهم الحياتية وتقوم بواجباتها تجاه زوجها الإمام علي (ع) قبل أن يطلب منها دون كلل أو ملل.

أن التربية الدينية والتربية العلمية في فكر السيدة الزهراء عليها السلام كانتا تسيران باتجاهين متناظرين جنباً إلى جنب، فكانت عليها السلام الأم المربية الفاضلة والزوجة المطيعة وفي ذات الوقت المعلمة التي تغرس بذور الفكر والعلم والثقافة واللغة والخطابة والتفكر بآيات القرآن الكريم في نفوس

ولديها الحسن والحسين عليهما السلام وبنتيها زينب وأم كلثوم عليهن السلام، وأن منبع هذه التربية الأخلاقية والدينية والعلمية لها كانت من فيض والدها رسول الله (ص).

المنهج التربوي لدى السيدة الزهراء(ع):

يعد الجانب العبادي العنصر الرئيس في بناء الشخصية الإنسانية التربوية، فالعبادة وفق منظور الفقه الإسلامي تعني مجموعة الشعائر الدينية التي يؤدّيها العبد تجاه الله عز وجل حباً في رضاه وخوفاً من غضبه وطمعاً في جنته وبعداً عن عذاب ناره، وهذه الشعائر هي الصلاة والصوم والحجّ والزَكاة والخمس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وغيرها من الأحكام والتكاليف الشرعيّة التي يجب المواظبة على إتيانها بالصورة التي يكون فيها العبد قاصداً لها بكل جوارحه وخاشعاً متذللاً لخالقه. إذ يقول الزمخشري[1] أن العبادة لا تكون لغير الله تعالى، فهي أقصى غاية الخضوع والتذلّل، ولذلك لا تستعمل كلمة العبادة إلاّ في الخضوع لله تعالى، لأنّه مولى أعظم النعم فكان حقيقاً أن يكون العبد بأقصى غاية الخضوع لله. وجاء في الحديث القدسيّ: إنّ العبد ليتقرّب إلى الله بالنوافل اليومية حتّى إذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته"[2].

إنّ للعبادة دورا مهما في الجوانب التربوية من حياة السيدة فاطمة عليها السلام واحتل مكانةً في غاية الأهمية لبناء الشخصية الإسلامية المحترمة، وهو ما تبيّنت ملامحهُ من الأركان العبادية لحياتها مع أهل بيتها عليهم السلام. إذ إنّ السلوك العباديّ للسيدة الزهراء عليها السلام يعبر عن مدى اهتمامها بالارتباط المباشر بالله عزّ وجلّ ومناجاته والاختلاء به، فمن الجلي أنّ أهل البيت (عليهم السلام) قد أدّبهم الله تعالى وأحسن تربيتهم وأختارهم عن دون خلقه ليكون بيتهم مهبط وحيه وحفظ سره ونشر رسالته، فضلاً عن أن أهل البيت (عليهم السلام) كانوا يربون ويؤدبون أولادهم وذويهم من منظور رباني بما علمهم به الله جل في علاه وأدبهم فيه رسول الله (ص)، فكانت فاطمة(ع) أماً لأبيها في الرعاية والاهتمام وبر الوالدين، وكانت تتأدب بآداب رسول الله(ع) وتنهل منه (ص) مكارم الأخلاق وأصول الدين وحفظ القرآن والحديث والتربية والعلم، وكذلك الحال لأمير المؤمنين الإمام علي (ع) الذي قال فيه رسول الله (ص) أنا مدينة العلم وعليٌ بابها، كما أنّ الإمامين الحسن والحسين(عليهما السلام) قد تأدّبا بآداب جدهم رسول الله (ص)، وآداب أبيهم الوصي الإمام علي (ع) وآداب أمهم الزهراء فاطمة (ع)، فكانا عليهما السلام نعمَ السبطان، فقد قال فيهم جدهم رسول الله (ص) الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهما

---

١ الزمخشري، محمود بن عمر، ١٩٦٦، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الجزء الأول، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ص ١٠.

٢ الشيخ الكليني، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، ١٣٦٣ هـ ، الكافي ، الجزء الثاني، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة الحيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران– إيران، ص٣٥٢.

خير الرجال وأمهم خير النساء[١].

وبهذا يعد المنهج التربوي للزهراء (ع) إطاراً لمفهوم التربية الإسلامية التي عُرفت بأنها أول وأهم أركان تربية الإنسان، لأنها تنمي جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية، وتنظم سلوكها الأخلاقي ومدركاتها الحسية على أساس من مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة[٢].

لقد اتجه منهج الفكر التربوي للسيدة الزهراء (ع) باتجاهين متناظرين يكمل أحداهما الآخر، الأول كان بتركيز اهتمام الزهراء عليها السلام في تنمية الجوانب الدينية والعبادية في تربية أولادها عليهم السلام منذ الصغر وخاصة الالتزام بأداء الفروض الدينية وحفظ القرآن وحفظ أحاديث الرسول (ص)، لكي يهيئوا إدراكياً ويعدوا نفسياً لاكتساب المعارف الأخرى في الجانب الآخر المتمثل بالتربية العلمية، إذ أنصب اهتمام الزهراء (ع) بتوفير القاعدة الدينية التي من خلالها يكون الأساس في بناء الشخصية المتزنة والناضجة، عبر التفكر بآيات القران الكريم وتفسير معانيه واكتساب المعارف الأخرى في الفنون الأدبية ولغة الخطابة والشعر ناهيك عن العلوم الطبيعية وأهميتها في بناء التفكر الذهني.

أن التربية الدينية والتربية العلمية في فكر السيدة الزهراء عليها السلام تمثلان ركيزتين تعبران عن توليفة تربوية معدة لبناء الشخصية الإسلامية الفاضلة والقادرة على التفاعل بإيجابية مع جميع متغيرات الحياة، وهذا ما تم لمسه من مكانة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في المجتمع الإسلامي ودورهما في الحفاظ على المنطلقات الرئيسة للدين الإسلامي والرسالة المحمدية. ويمكن عرض هذين الجانبين من الفكر التربوي للسيدة الزهراء(ع) كما يلي:

أولاً - التربية الدينية عند الزهراء عليها السلام :

لقد أدركت السيدة الزهراء عليها السلام منذ نعومة أظفارها مدى أهمية القرآن الكريم في بناء الشخصية الإنسانية، ومدى أهمية النصوص القرآنية في ذلك كون الآيات حافلة بالنهج البنائي للإنسان ودورها المميّز في تكوين الشخصية المتّزنة، ودور الأسرة الإيماني في الحث على استخلاص المعاني العبادية وغرس القيم والعقائد الربانية في بنية الإنسان كي يكون متحصناً دينياً، فالعناية القرآنية في بناء فكر الإنسان تبدأ منذ مرحلة الطفولة داخل الأُسرة، وهذه المرحلة التي فيها تُشكل اللَبنات الأولى للذات والشخصية. فالتربية الدينية تعرف بأنها:«النشاط الفردي والاجتماعي الهادف إلى تنشئة الإنسان منذ الصغر فكرياً وعقلياً ووجدانياً وحسّياً وجمالياً وخُلقياً، وتزويده بالمعارف والاتّجاهات والقيم والخبرات اللّازمة لنموه نمواً سليماً طبقاً لأهداف الدين الإسلامي»[٣].

---

١ ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي، ١٤٢١هـ، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ط١، قم المقدسة، ص١٦٣.

٢ إبراهيم، صبحي طه رشيد، ١٩٨٣، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها،، الطبعة الأولى، دار الأرقم للطباعة والنشر، عمان، ص٩.

٣ أبو العينين، علي خليل مصطفى، ١٩٩٦، منهجية البحث في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص١١٠.

وتُترجم لنا السنّة النبوّية هذا المحتوى القرآني التربوي، وتؤكّد على أنّ التربية الصالحة حقّ للولد على الوالد أو الوالدة، وقد رُوي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنّه قال: جاء رجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، ما حقّ ابني هذا على والديه؟ قال صلى الله عليه وآله: أن تحسنا اسمه وأدبه، وأن تضعاه موضعاً حسناً.[١].

ومن هنا كرّست السيدة الزهراء (ع) حياتها في التعبّد والتهجّد والدعاء وقراءة القرآن وتعليمها لأولادها عليهم السلام في الليالي، حتّى وصفت بأعبد الناس، إذ نهلت من والديها التربية الدينية والخلق الحسن، فعلّمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جميع العبادات الواجبة والمستحبة، وقامت عليها السلام بنقل ذلك إلى ذريتها، فكانت تضع العبادات وأحاديث النبي (ص) بين ثنايا أسلوبها التربوي لهم[٢]. فمثلا قبل النوم تعلمهم ما قاله لها والدها النبي الأكرم(ص) من أعمال أربعة يقومون بها وهي(قراءة سورة التوحيد ثلاثة مرات فكأنّما خُتموا القرآن، وأن يصلّون على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الأنبياء قبله فيكونوا شفعاءهم يوم القيامة، وأن يستغفروا لجميع المؤمنين والمؤمنات فيرضوا عنهم جميعاً، وأن يقولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فكأنّما حجّجتم واعتمرتم)[٣]. كما حرصت الزهراء (ع) في تربيتها لأبنائها على تعليم تفسير القرآن والتفكر بآياته وتعلم معانيه ليسهل عليهم حفظ قراءة القرآن منذ الصغر مع الاستمرار في التحاور والمناقشة فيما بينهم وإبداء الآراء، فالحفظ من وجهة نظرها عليها السلام يكون أمراً ميسراً إذا تم أولاً عبر فهم آيات القرآن واستساغة معانيه، فالقرآن الكريم عند الزهراء عليها السلام عماد العلم والنور والإيمان بالله واليوم الآخر، لأنه يحوي مختلف تفاصيل الحياة التي يجب الاهتداء إليها واستحضارها، وفي ذلك يقول النبي (ص): "أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي، وقد نبئني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض"[٤] .

وهذا ما يبرر العلاقة الوثيقة بين كتاب الله المجيد والزهراء(ع)، فالسيدة الزهراء هي المحور الذي يدور بفلكه عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ يقول الإمام أبا محمد الحسن العسكري "عليه السلام" نحن حجج الله على الخلق، وجدتنا فاطمة هي حجة الله علينا"[٥].

---

١ الشيخ الكليني، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، ١٣٦٣ هـ ، الكافي ، الجزء السادس، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة الحيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران– إيران، ص٤٨.

٢ ابن شهرآشوب المازندراني، المناقب، ج٣، مصدر سابق، ص ٣٤١.

٣ البحراني الأصفهاني، الشيخ عبد الله بن نور الله، ١٤٠٧ هـ ،عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، ج١١، الطبعة الأولى، مؤسسة الإمام المهدي للطباعة، قم المقدسة – إيران، ص ٨٥٧.

٤ المسعودي، الشيخ محمد فاضل، ٢٠٠٠ ، الأسرار الفاطمية، مؤسسة الزائر للطباعة والنشر، مطبعة أمير، قم المقدسة، إيران، ص ٣٠٧ .

٥ المسعودي، المصدر نفسه، ص٤١٠.

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في تفسير الآيتين (١٩، ٢٢) من سورة الرحمن قوله تعالى {مرج البحرين يلتقيان} قال: أنهما علي وفاطمة فهما البحران العميقان في العلم، ثم قوله تعالى {... يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان} هما الحسن والحسين عليهما السلام[١]. كما بينت عليها السلام أهمية احترام الوقت وأداء الفروض العبادية بأوقاتها دون أي تأخير، وضرورة معرفة أوقات استجابة الدعاء والالتزام بالأمانة وحفظ العهد وعدم مخالف الوعد بما يرضي الله عز وجل. كما جعلتهم يتأسون بجدهم رسول الله (ص) وأبيهم أمير المؤمنين (ع) في اعتبار العمل عبادة، والعمل شرف يصون فيه الإنسان كرامته عن التذلل للبشر وطلب الحاجة.

كما أن التربية الإسلامية في منهج السيدة الزهراء عليها السلام يعد أنموذجاً مفعماً بالحب والود والحنان ودماثة الخلق وطيب النفس، ويحمل أسلوب الألفة والرقة في التعامل الذي اكتسبته الزهر (ع) من طبية ومحبة والدها رسول الله (ص)، وعدم استخدام أسلوب الشدة والخشونة في التربية وبخاصة التعامل مع الأولاد في بداية المراحل الأولى للتربية والتعليم. وهكذا فأن المنهج العبادي في التربية الإسلامية للسيدة الزهراء عليها السلام يمكن تلخيصه بالنقاط التالية:– [٢]

– أن تكون التربية محاطة بالحبّ والود والمعاملة الميسرة ومكلّلة بالفرح والسرور.
– أن أشبع أطفالي ومنزلي بالحنان والألفة، وأبيّن لهم محبّتي من خلال سلوكيّاتي معهم.
– أن أحافظ على مشاعر أطفالي وأحرص على أن لا يتأذّوا عاطفيًّا وأن أقدّر عملهم وإنجازاتهم.
– أن أبتعد عن التوجيه المباشر للأبناء في المسائل العباديّة، واعتمد التمهيد في كل شيء.
– أن تكون سلوكيّاتي قابلة لأن تشكّل أنموذجاً وقدوة صالحة للأولاد في النظام والنظافة.
– أن يكون مضمون تربيتي قائماً على القيم الحقّة التي نادى بها الدين، كالعبادة والارتباط بالله.
– أن تكون قيمة الارتباط بالله هي سيدة القيم التي أربّي أولادي، وأحثهم على التمسك بها عملياً.
– أن يكون لقيمة العبادة مكانةٌ مهمّة في حياتي، حتى تشكّل قيمة بارزة يمكن للأولاد أن يتبنّوها.
– أن يكون للوقت قيمة هامّة ومحترمة وبارزة في حياة الأسرة لتشكّل أرضيّة للالتزام بحياتهم.

ثانياً - التربية العلمية عند الزهراء عليها السلام:

لقد أولت السيد الزهراء عليها السلام للجوانب العلمية في أنموذجها التربوي اهتماما بالغاً أتحفت به أولادها في تربيتهم كون العلم أضحى فريضة على كل مسلم ومسلمة كما قال الرسول الأكرم (ص)، فكانت عليها السلام المربية والمعلمة الفاضلة لهم في شتى صنوف المعارف الإنسانية. فمع القيم الاعتبارية في السلوك التربوي والعبادي اهتمت السيدة الزهراء(ع) بالجوانب العلمية لتكون مكملاً لمنهجها التربوي الإسلامي في خلق الشخصية القيادية للمجتمع، باعتبارهم أهل بيت النبوة وهم القدوة الحسنة

١ العلامة المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي،١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأخيار، الجزء(٤٣)، الطبعة الثالثة، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ص٣٢.

٢ مركز المعارف للتأليف والتحقيق،٢٠١٨–١٤٣٨هـ، السيدة فاطمة الزهراء قدوة وأسوة، دار المعارف الإسلامية الثقافية، طهران، ص١٠٢

لجميع البشر، فكانت عليها السلام تعطي اهتماماً كبيراً لتعلم قواعد وفنون اللغة والأدب والخطابة والشعر وفصاحة اللسان فضلاً عن العلوم الطبيعية الأخرى، وقد تجلى المنهج العلمي لسيدتنا الزهراء(ع) في علاقتها الطيبة والودودة مع الإمامان الحسن والحسين(عليهما السلام) حينما كانت تناغيهما في طفولتهما لتقوية مدركاتهم الحسية، فكانت تؤثر في نموهما اللغوي والعاطفي، فتناغي الإمام الحسن(ع) وتقول له (أشبه أباك يا حسن – واخلع عن الحق الرسن) (واعبد إلهاً ذا منن – ولا توال ذا الأحن)[١].

وجاء في الرواية أنّ الله عزّ وجلّ أعطى عشرة أمور لعشْر من النساء، أعطى التوبة لحواء زوجة آدم والجمال لسارة زوجة إبراهيم والحفاظ لرحيمة زوجة أيوب والرضا لخديجة(ع) زوجة المصطفى (ص) والعلم لفاطمة (ع) زوجة المرتضى (ع)[٢]. فعلم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هو هبة إلهيّة وهديّة ربّانيّة كرم بها الله سيدة نساء العالمين، ولو كان هناك ما هو أشرف وأرفع وأجلّ من العلم لكان من نصيب السيدة فاطمة عليها السلام، فهي المفضّلة على الخلائق أجمعين والمتقدّمة عليهم بقربها من الله عزّ وجلّ، فلو كان شيء في الوجود أعظم عند الله من العلم لرزقها إيّاه عزّ وجلّ. كذلك فقد جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام "أنّه لَمَّا وُلِدَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلَكٍ فَأَنْطَقَ بِهِ لِسَانَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فَسَمَّاهَا فَاطِمَةَ ثُمَّ قَالَ إِنِّي فَطَمْتُكِ بِالْعِلْمِ وَفَطَمْتُكِ مِنَ الطَّمْثِ"[٣]. فهذا الحديث دليلٌ مؤكد على تكامل العلوم لدى الزهراء (ع) وأنها قد استوفت على كامل مراتب العلم وأسراره ، وهذا الكمال الذي حصل لها في العلم قد تمَّ من أول لحظةٍ من ولادتها كما هو واضح من الرواية، وهذا يعني أن الزهراء(ع) عالمة عليمة متعلمة ومعلمة بما أتحفها الله به ونبيه (ص) منذ أول يومٍ من حياتها، وهو من خفايا الأسرار التي خصها الله لمحمد (ص) وآله الأطهار عليهم السلام.

إنَّ المنهج العلمي للسيدة الزهراء(ع) نابعٌ من علم اليقين هو أعلى مراتب العلم الرباني الذي بلغته عليها السلام، إذ ينشطر هذا العلم باتجاهين هما(عَين اليقين) و(حق اليقين) كما في قوله تعالى من سورة التكاثر(الآيات ٥ ، ٦ ، ٧):{كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ} فعند تتبع سيرة الزهراء(ع) نجدها قد وصلت إلى المرتبة العليا من مراتب هذا العلم وهي مرتبة(حق اليقين)، وإن الشواهد في هذا الصدد كثيرة ومعتبرة وصلت حد الاستفاضة، إذ يقول رسول الله(ص): (إنَّ ابنتي فاطمة ملأ اللهُ قلبها وجوارحها إيماناً ويقيناً) [٤].

كما شكّلت الخطب التي ألْقتها الزهراء عليها السلام في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعلى نساء المهاجرين والأنصار أنموذجاً فذاً لغزارة علمها عليها السلام وخير شاهد على سموّ معارفها

---

١ الحسيني، محسن الأمين، ١٤٠٣ هـ ، أعيان الشيعة، الجزء الأول، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ، ص٥٦٣.

٢ ابن شهرآشوب المازندراني، المناقب، ج٣ ، مصدر سابق، ص ٣٢١.

٣ الشيخ الكليني، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، ١٣٦٣ هـ ، الكافي ، الجزء الأول، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة الحيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران– إيران، ص ٤٦٠.

٤ العلامة المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، الجزء(٤٣)،، مصدر سابق، ص ٢٩ .

الربانية ورفعة مدركاتها الحسية وغزارة إيمانها. فقد كانت خطباً حافلة بفصاحة اللسان وبلاغة اللغة ودقة المعنى والعمق وقوة الشخصية والورع في الإحاطة بأسلوب المحاورة والتفصيل والبيان لمعالم الدين والقرآن بما لا نظير له، وقد عكف الكثير من العلماء على شرح تلك الخطب[١].

كم إنّ مصحف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يعد من أهمّ النفائس العلميّة التي تركتها لأهل بيتها، وأبلغ دليل على إمكانيّة اتّصالها بالعوالم الغيبيّة واستنزال العلوم والمعارف كما كان يفعل الأنبياء عليهم السلام، وهو مجموع ما أخبرها به جبرائيل عليه السلام لمّا كان يتنزل عليها بعد رحيل الرسول (ص) في السنة الحادية عشر للهجرة، وكان الإمام عليّ عليه السلام يدوّن ذلك. إذ كان مصحفاً يحمل أهمّ الكنوز العلميّة التي تركتها عليها السلام كونه يعبر عن إمكانيّة اتّصالها بتلك العوالم بل استنزال العلوم والمعارف كما كان يفعل الأنبياء عليهم السلام، فمصحفها هذا الذي هو مجموع ما أخبرها به جبرائيل عليه السلام لمّا كان يتنزّل عليها بعد رحيل الرسول (ص) يخبرها بأحوال أبيها وأحوال شيعتها وما يجري من بعدها، ويروى أنّ ذلك المصحف تناقل عبر الأئمة المعصومين حتى وصل إلى الإمام المنتظر محمد بن الحسن العسكري قائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف، وسيظهر بظهوره المبارك بإذن الله[٢]. وعن أمير المؤمنين (ع) أنه قال " لقد أعطيتُ زوجتي فاطمة (ع) مصحفاً فيه من العلم ما لم يسبقها إليه أحد خاصةً من الله ورسوله"[٣].

وفي سياق أسلوبها التربوي ونقلها لأحاديث رسول الله (ص)، يروى أنّها قالت عليها السلام: "سَمِعْتُ أَبِي صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: "إِنَّ عُلَمَاءَ شِيعَتِنَا يُحْشَرُونَ فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلَعِ الْكَرَامَاتِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَةِ عُلُومِهِمْ وَجِدِّهِمْ فِي إِرْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ حَتَّى يُخْلَعُ عَلَى الْوَاحِدِ مِنْهُمْ أَلْفُ أَلْفِ حُلَّةٍ مِنْ نُورٍ"[٤]. وبهذا الصدد يقول الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام "أن تذاكر العلم دراسة، وأن الدراسة صلاة حسنة. ثم قال عليه السلام: نحن آل بيت محمد رسول الله(ص) الراسخون في العلم الذين ذكرهم الله في كتابه الحكيم، وزكاة العلم عندنا أن نعلم عباد الله تأويله[٥]. وهكذا فأن المنهج العلمي في الفكر التربوي للسيدة فاطمة الزهراء (ع) يمكن استدلاله مما يلي[٦]

– أن للعلم قيمة عليا، وللتعلّم أهميّة كبيرة ومكانة مهمّة في السلوك التربوي للإنسان.

– السعي وبذل الجهود الحثيثة في اكتساب المعرفة العلمية دومًا والمحافظة على ما تعلّمته.

---

١ مركز المعارف للتأليف والتحقيق، مصدر سابق ، ص ١٤٢.

٢ الشيخ الكليني، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب ، الكافي ، الجزء الأول، مصدر سابق، ص ٢٤١.

٣ الصفار القمي، الشيخ جعفر بن محمد بن الحسن، ١٤٠٤ هـ ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، تحقيق :الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، إيران، ص٢٢٠ .

٤ العلامة المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، الجزء(٢٦)،، مصدر سابق، ص ٣.

٥ الشيخ الكليني، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب ، الكافي ، الجزء الأول، مصدر سابق، ص٤١.

٦ مركز المعارف للتأليف والتحقيق، مصدر سابق ، ص ١٤١.

– الاهتمام بتزكية العلم من خلال إنفاقه وتبيين معالم الدين الحنيف بحسب فقه آل البيت(ع).

– الرأفة والحلم في تقديم المعارف العلمية للآخرين، فهو باب مفتوح إلى رضا الله عزّ وجلّ.

الخاتمة والمقترحات

أولاً – الخاتمة :

قدمت سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام أنموذجاً إنسانياً فذاً في التربية الإسلامية قائم على جانبين، الأول عبادي تجسد في ضخ القيم والمبادئ والأفكار الدينية وأصول الدين وحفظ آيات القرآن والأحاديث الشريفة التي استقتها من أبيها رسول الله (ص) إلى أولادها عليهم السلام منذ نعومة أظفارهم، وهي بذلك تحاكي تجربتها الإيمانية في بيت النبوة، أما الثاني فكان الجانب العلمي المتمثل بالتنظيرات والتحليلات العبادية وتفسير الآيات واكتساب المعارف العلمية التي حباها الله بها التي دونها أمير المؤمنين (ع) في مصحفها الذي أنزله جبرائيل (ع) عليها بعد وفاة والدها النبي (ص) في السنة الحادية عشر للهجرة، إذ حوى مصحف فاطمة علوم ما كان وعلوم ما يكون وما ستجري من أحداث دنيوية ومسبباتها، وما سيحل بوِلدِها عليهم السلام من عداء وويلات وظلامات، وأن هذا المصحف تم تداوله بين الأئمة الأطهار حتى وصل إلى الإمام الحجة المنتظر عليه السلام، وسيظهر بظهور الحجة قائم آل محمد صلى الله عليهم أجمعين. ومن هذين الجانبين يتبين أن المنهج التربوي للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قد أشتمل على ثلاثة مضامين هي دينية وأخلاقية وعلمية. وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج أبرزها:

١ – أن الفكر التربوي للسيد الزهراء (ع) يعبر عن المنطلقات العبادية والإنسانية التي جاءت بها الرسالة المحمدية للدين الإسلامي في خلق مجتمع فاضل يحمل الهوية الإسلامية ذات الأبعاد الإنسانية في الإيمان بالله ورسوله ومواجهة الأفكار المتطرفة التي تحاول طمس حضارتنا الدينية.

٢ – أن الفكر التربوي الفذ للسيدة الزهراء عليها السلام يتمثل بمخرجاتها التربوية التي غرستها في أولادها الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام وبنتيها زينب وأم كلثوم عليهن السلام، فكانوا عليهم السلام نعمَ الخلف لخير سلف تحلت أخلاقهم بأخلاق وصفات الأنبياء بالعلم والحلم والصبر والإيمان والتقوى، فهم الهداة المهديون للبشرية جمعاء.

٣ – أعطى الفكر التربوي للسيدة الزهراء(ع) دلالات فكرية يمكن أن تشكل منهجاً علمياً تربوياً لتنشئة الأجيال عبر منظومة قيمية تحمل في طياتها أسلوباً تنموياً محصناً بالإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه، لتكون القاعدة النفسية لدى الفرد في تعزيز الممارسات العبادية.

٤ – أتصف الفكر التربوي للسيدة الزهراء(ع) بالحداثة والمرونة في التكييف مع الأساليب التربوية المعاصرة، كونه أسلوباً قائماً على اللين في التعامل التربوي وبث الحب والألفة واحترام الآراء وعدم التشدد في تثقيف الجيل، مع بلورة الأفكار والمعلومات بالصورة التي تجعل منها واقعاً معرفياً.

ثانياً المقترحات :

من أجل تحقيق الغرض الذي من أجله جاءت الدراسة، يقترح الباحثان ما يلي:–

١– إعادة النظر بالمناهج التربوية، وبخاصة في المراحل التعليمية الأولى كونها الأساس في تنشئة الأجيال وبنائها الفكري، عن طريق تعزيزها بموضوعات التربية الدينية مثل حب الخير والإيثار وحسن الجوار ومساعدة الفقراء واحترام الكبير والعطف على الصغير، فضلاً عن الجوانب العبادية الأخرى المتعلقة بتعليم الوضوء والصلاة والصيام وغيرها.

٢– تبني أفكار المنهج الفاطمي في التربية الدينية الذي يستعين بعدة ركائز أولها وأهمها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتعاملات الإسلامية الأساسية في الحياة، إذ يعتمد هذا الأسلوب على الشرح والتفسير من أجل الفهم والحفظ ثم التطبيق للقيم والمبادئ الأخلاقية في الواقع الحياتي.

٣– أعداد دورات تربوية تدريبية وتثقيفية مستمرة لتأهيل الكوادر التعليمية وخصوصاً في المراحل الابتدائية على أساليب التربية الدينية والتعامل مع طرائق المنهج الفاطمي، واعتبار ذلك أساساً في اكتساب المعارف الأخرى، مع التأكيد على إجراء اختبارات من شأنها أن تقيم مدى فاعلية اجتياز الدورة بنجاح من قبل تلك الكوادر.

٤– ضرورة الاهتمام الإعلامي بتسويق السيرة التربوية الفذة للسيدة الزهراء(ع) إلى جميع مفاصل المجتمع عبر وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، إذ أن المنهج التربوي الذي قدمته السيدة الزهراء(ع) يعتمد اعتماداً كبيراً على الأسرة ودورها الفاعل والمؤثر في تأصيل القيم والمبادئ والأخلاق التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف.

٥– تدريس أهم الإسهامات العبادية للسيدة الزهراء عليها السلام في مختلف المراحل الدراسية الابتدائية والثانوية، والمتمثلة بالخطب والأدعية والعبادات في مواد الأدب والنصوص والتربية الإسلامية والتربية الأخلاقية. مع ضرورة إتحاف موضوعات سيرة الزهراء العبادية والتربوية في مجال الرسائل الجامعية للدراسات العليا الماجستير والدكتوراه.

المصادر

١- القرآن الكريم، سور مختلفة ، وآيات متفرقة.

٢- إبراهيم، صبحي طه رشيد، ١٩٨٣، التربية الإسلامية وأساليب تدريسها،، الطبعة الأولى، دار الأرقم للطباعة والنشر، عمان

٣- ابن شهرآشوب المازندراني، محمد بن علي، ١٤٢١هـ، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، الطبعة الأولى، قم المقدسة

٤- البحراني الأصفهاني، الشيخ عبد الله بن نور الله، ١٤٠٧ هـ ،عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، ج١١، الطبعة الأولى، مؤسسة الإمام المهدي للطباعة، قم المقدسة – إيران.

٥- الحسيني، محسن الأمين، ١٤٠٣ هـ ، أعيان الشيعة، الجزء الأول، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – لبنان.

٦- الزمخشري، محمود بن عمر، ١٩٦٦، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الجزء الأول، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٧- الشيخ الكليني، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، ١٣٦٣ هـ ، الكافي ، الجزء الأول، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة الحيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران– إيران .

٨- الشيخ الكليني، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، ١٣٦٣ هـ ، الكافي ، الجزء الثاني، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة الحيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران– إيران.

٩- الشيخ الكليني، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ، ١٣٦٣ هـ ، الكافي ، الجزء السادس، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة الحيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران– إيران.

١٠- الصفار القمي، الشيخ جعفر بن محمد بن الحسن، ١٤٠٤ هـ ، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، إيران .

١١- العلامة المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي،١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأخيار، الجزء(٢٦)، الطبعة الثالثة، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

١٢- العلامة المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي،١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأخيار، الجزء(٤٣)، الطبعة الثالثة، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

١٣- مركز المعارف للتأليف والتحقيق ،٢٠١٨م– ١٤٣٨هـ ، السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة وأسوة ، دار المعارف الإسلامية الثقافية، طهران.

١٤- المسعودي، الشيخ محمد فاضل، ٢٠٠٠ ، الأسرار الفاطمية، مؤسسة الزائر للطباعة والنشر، مطبعة أمير، قم المقدسة، إيران .

دراسة لأسماء السيدة فاطمة (عليها السلام) وابرز معانيها

(قراءة في نماذج)

ا.د. حمديـــة صـــالم دلـــي الجبـــوري/ جامعـــة القادســـية /كليـــة التربيـــة /قســـم التـــاريخ

Hamdia.Dli@qu.edu.iq

م.د. عبد الكريم جعفر الكشفي/ مدير عام تربية ديالى السابق

K2kk1951@gmail.com

الخلاصة

أولى الإسلام العزيز تسمية الأولاد بمحاسن الاسماء أهميةً كبيرة، حتّى صار الاسم الحسن من حقّ الولد على والده حيث جاء عن النبيّ الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) : "حَقُ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ إِذَا كَانَ ذَكَراً أَنْ يَسْتَفْرِهَ أُمَّهُ وَيَسْتَحْسِنَ اسْمَهُ وَيُعَلِّمَهُ كِتَابَ اللَّهِ ... إِذَا كَانَتْ أُنْثَى أَنْ يَسْتَفْرِهَ أُمَّهَا وَيَسْتَحْسِنَ اسْمَهَا..". ولا يخفى على أحد أثر الاسم الحسن في الولد إنْ على الصعيد الفرديّ الذي يحثّه على كونه مسمًّى لاسمه أو على الصعيد الاجتماعيّ بعدم كونه موضع سخرية على أقلّ تقدير بل جعله موضع اعتزاز له، ذلك ومع أنّه يكثر وجود أشخاص يحملون أسماءً جليلة لا يمتّون إليها بصلة، فليست المناسبة بين الاسم وحامله حقيقيّةً دومًا، وليس حامل الاسم يعبّر عن اسمه في كلّ الأحيان.

A study of the names of Lady Fatima (peace be upon her) and their most prominent meanings

The dear Islam attached great importance to naming children with the virtues of names, so that the good name became a child's right over his father, as it came from the Noble Prophet (peace and blessings of God be upon him and his family): ... If she is a female, then her mother should ask him to ask him and ask her name."... It is not hidden from anyone that the effect of a good name on the boy is on the individual level, which urges him to be named after his name, or on the social level, by not being a subject of ridicule at the least, but rather making him a subject of pride. The occasion between the name and its bearer is not always real, and the bearer of the name does not always express his name.

مقدمة

وردت في كثير من الروايات بأن السيدة فاطمة كانت تنقى اسماءها من قبل الله سبحانه وتعالى، فالمُسمَّى فاطمة (عليها السلام) والمُسمِّي هو الله جلَّ جلاله، فلا يمكن إلّا أن تكون الاسماء منطبقة على مُسمّاها، مبرزةً له، كاشفةً عن حقائق مخفية عن الانظار، غائبةً عن الأبصار. وقد كرّم الله عزّ وجلّ السيدة فاطمة (عليها السلام) مزيد تكريم وأضاف شرفًا إلى شرفها أن سمّاها بتسعة أسماء من عنده فكشف لنا جلّ وعلا عن حقائق ما كنّا لنعيها لولا تلك الأسماء، حيث ورد عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عليه السلام أنّه قال: "لِفَاطِمَةَ (عليها السلام) تِسْعَةُ أَسْمَاءٍ عِنْدَ اللَّهِ عزّ وجلّ، فَاطِمَةُ وَالصِّدِّيقَةُ وَالْمُبَارَكَةُ وَالطَّاهِرَةُ وَالزَّكِيَّةُ وَالرَّاضِيةُ وَالْمَرْضِيَّةُ وَالْمُحَدَّثَةُ وَالزَّهْرَاءُ". وإنْ وردت للسيدة فاطمة (عليها السلام) أسماءٌ أخرى في الروايات والأخبار إلّا أنّنا سنكتفي بالحديث عن بعض هذه الأسماء لخصوصيّة ذكرها في هذا الحديث وأنّها تسميات للسيدة فاطمة (عليها السلام) عند الله عزّ وجلّ كما قال الإمام الصادق عليه السلام، فسنحاول تبيان بعض المعاني وجوانب الحكمة من بعض هذه الاسماء النورانيّة التي تخفي الكثير

الكثير من الأسرار ومِن ثمّ نستقي عِبَرًا تربويّة مفيدةً لنا سلوكيًّا، علّ ذلك يقدّمنا خطوةً إضافيّة في معراج تعرّفنا إلى سيدتنا فاطمة (عليها السلام) .

في معنى اسم فاطمة

هو أوّل اسم سميت به (عليها السلام) عندما ولدت حيث جاء في الروايات أنّه "لَمَّا وُلِدَتْ فَاطِمَةُ سَمَّاهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى فَاطِمَةَ". وهو اسم له وقع عظيم في نفوس أئمتنا عليهم السلام أجمعين، فهم كانوا يتأثّرون أشدّ التأثّر عند ذكر اسم فاطمة في محضرهم كما يظهر ذلك في الاخبار والروايات. وقد حصل ذات مرّة أن ولدت ابنة لشخص يدعى السكوني وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، فقال: "دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا مغموم مكروب، فقال لي: يا سكونيّ ما غمّك؟ فقلت: ولدت لي ابنة، فقال: يا سكونيُّ على الأرض ثقلها، وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك وتأكل من غير رزقك... فقال: ما سمّيتها؟ قلت: فاطمة. قال: آه آه آه ثمّ وضع يده على جبهته.. إلى أن قال أمّا إذا سمَّيتها فاطمة فلا تسبّها ولا تلعنها ولا تضربها".

ولعلّ شدّة تأثرهم عليهم السلام مَردّه إلى مقامها النورانيّ العظيم من جهة ومن جهة ثانية يعود إلى الظلم الكبير الذي لا يقاس به ظلم والذي لحق بها (عليها السلام) بعد رحيل أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الدنيا. وقد وردت العديد من الروايات التي تبيّن جوانبَ مختلفةً في معاني اسم فاطمة نشير فيما يلي إلى بعضها:

١- المعنى الأول:

يُبيّن الإمام الصادق عليه السلام أنّ سبب تسمية السيدة الزهراء باسم فاطمة هو أنها فُطِمَت عن الشرّ حقيقةً، حيث قال في حديث مع أحد أصحابه: "تَدْرِي لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ (عليها السلام)؟ قُلْتُ: أَخْبِرْنِي يَا سَيِّدِي، قَالَ: فُطِمَتْ مِنَ الشَّر". أي إنّها (عليها السلام) لا سبيل للشرّ إلى جنابها، وهو يمثّل كلّ مبعد عن الله عزّ وجلّ، من قولٍ أو فعلٍ حتّى تفكير ونيّة، وهذا الحديث يؤكّد أنّ الخير فقط الخير هو ما يكتنف وجود الزهراء المقدّس.

المعنى الثاني :

تخبرنا بعض الأحاديث أنّ من أسباب تسمية الزهراء (عليها السلام) بفاطمة لأنّها بولادتها فطمت – أي قطعت – أطماع كلّ ساعٍ نحو الاستيلاء على خلافة الدين بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لانحصار الولاية بالأئمة من ذريتها، ففي خبر عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلِمَ مَا كَانَ قَبْلَ كَوْنِهِ فَعَلِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) يَتَزَوَّجُ فِي الْأَحْيَاءِ وَأَنَّهُمْ يَطْمَعُونَ فِي وِرَاثَةِ هَذَا الْأَمْرِ فِيهِمْ مِنْ قِبَلِهِ فَلَمَّا وُلِدَتْ فَاطِمَةُ سَمَّاهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى فَاطِمَةَ لِمَا أَخْرَجَ مِنْهَا وَجَعَلَ

فِي وُلْدِهَا فَقَطَعَهُمْ عَمَّا طَمِعُوا فَبِهَذَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ لِأَنَّهَا فَطَمَتْ طَمَعَهُمْ".

٣- المعنى الثالث:

وردت أيضاً أخبار أخرى في معانٍ مختلفة لاسم فاطمة مرتبطة بشيعتها ومحبّيها، حيث جاء في بعض الروايات أنّها سمّيت فاطمة لأنّها فطمت هي ومن أحبّها عن النار، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: "إِنَّمَا سُمِّيَتْ ابْنَتِي فَاطِمَةَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَطَمَهَا وفَطَمَ مَنْ أَحَبَّهَا مِنَ النَّار"، حيث سيكون حبّ شيعتها لها وتولّيها سببًا في انفطامهم معها عن النار.

٤- المعنى الرابع:

ومن جهةٍ أخرى أيضاً، تتحدّث الروايات عن أنّ السيدة الزهراء (عليها السلام) إنّما سمّيت فاطمة؛ لأنّ فطامها كان العلم عن الجهل، حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام: "لَمَّا وُلِدَتْ فَاطِمَةُ (عليها السلام) أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلَكٍ فَأَنْطَقَ بِهِ لِسَانَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) فَسَمَّاهَا فَاطِمَةَ ثُمَّ قَالَ إِنِّي فَطَمْتُكِ بِالْعِلْم".

ومع أنّ حقيقة اسم فاطمة أنّه مختصّ بالسيدة الزهراء (عليها السلام) إلّا أنّها تبيّن لنا من خلال تسمياتها (عليها السلام) كيف ينبغي للفاطميّة أن تغدو، فالفاطميّة هي تلك المقتدية بالزهراء التي تفطم نفسها عن كلّ شرّ وقبيح وغير لائق بها، وهي تلك التي تتّخذ العلم فطامًا لها وتميّزًا، وهي التي تفطم نفسها عن النار باللحاق بسيدتها والتعلّق بأذيال شفاعتها من خلال الاقتداء بسلوكها.

في معنى اسم الصدّيقة

وهو ثاني الأسماء المباركة للسيدة فاطمة (عليها السلام) وهو معروف ومذكور كثيرًا على لسان أهل البيت عليهم السلام، وقد سمّاها به الله تبارك وتعالى إجلالاً وإكراماً لمقامها السامي ولمّا وصلت إليه من التصديق بكلّ ما آتاها الله ورسوله، والصِدّيق هو دائم التصديق، ويكون الذي يصدّق قوله بالعمل... وهو المصدّق. والصِدّيق مبالغة في الصدق والتصديق.

وأياً كان المعنى المراد من الصديق فإنّ السيدة فاطمة (عليها السلام) تنطبق عليها جميع الأقوال، فهي (عليها السلام) كانت المداومة على التصديق بما يوجبه الحقّ جلّ وعلا حيث كانت المصدّقة بكل ما أمر الله به وبأنبيائه، فهي والمعصومون عليهم السلام المصداق الأبرز لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾. فهي الصدّيقة الطيّبة التي صَدَّقَتْ بالله ورسوله وبما جاء به من عند الله تعالى وكانت المؤمنة بكلّ عقائدها الربّانية التي كانت تعمل على ضوء تلك القيم والمعتقدات، كما قد بُيّنت هذه المنقبة الكريمة للسيدة الزهراء (عليها السلام) على لسان المعصومين في أكثر من مناسبة وموقف، فقد ورد عن أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام أنّه قَالَ: "إِنَّ فَاطِمَةَ (عليها السلام) صِدِّيقَةٌ شَهِيدَة"، حتّى إنّها معروفة بالصِدّيقة الكبرى، حيث رُوِيَ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في معرض كلامه عنها (عليها السلام): "هِيَ الصِّدِّيقَةُ الْكُبْرَى، وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا دَارَتِ الْقُرُونُ الْأُوَلُ"إِذًا

ففاطمة (عليها السلام) صدّيقة لجهة تصديقها الحقّ بما جاء عن الله عزّ وجلّ، وتصديق معتقداتها بأفعالها.

فإنّ كونها صديقة أيضاً هو أحد تجلّيات معنى العصمة في الحقيقة، إذ إنّ العصمة تستلزم دوام الصدق في القول والفعل وعدم شوب أيّ فعل أو قول ما ينافي الحقّ والصدق. وفي ذلك مزيد تعظيم وتبجيلٍ لها عليه السلام، وإشارة إلى أنّ صدقها لا يعلوه صدق، بل هي الصِدّيقة الكبرى، وإنْ وجد صِدّيق في مقابلها فليس ذلك بشيء إن لم يتوافق معها، فصدقها وقولها وفعلها المعيار، وقد أكّد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه المسألة في حقّ الزهراء (عليها السلام) حيث قال: "يا عليُّ، إنّي قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقيها إليك، فأنفذها، فهي الصادقة الصدوقة، ثمّ ضمَّها إليه وقبَّل رأسها، وقال: فداك أبوك يا فاطمة".

ولعلّ التركيز في صدقها وإبرازه بشكل جليّ وكبير لحكمة كشف عنها الزمن، نعني بذلك ما حصل في قضية هبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدك وحقّها في الإرث... حيث كان لصدق الزهراء (عليها السلام) الدور الكبير في الدفاع عن حقوقها، والتي أدّت إلى الاعتراف بصدق مُدّعاها في قضية فدك، فقال: "وَأَنْتِ يَا خِيَرَةَ النِّسَاءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ صَادِقَةٌ فِي قَوْلِكِ سَابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ وَلَا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِك".

وليست معركة الصدق محصورةٌ بالسيدة فاطمة (عليها السلام)، إذا إنّ باب الصدق والتصديق مفتوحٌ للجميع، وإن كانت (عليها السلام) هي النبراس، ولكنّها تعلّمنا أنه ينبغي للفرد أن يحيا بصدق بمعنى أن يقترن قوله الصادق بفعله الصادق وبعقيدته الحقّة، فيكون سلوكنا عاكسًا لمعتقدنا وقولنا، لا أن يكون قولنا في مكان وفعلنا مخالف له، وقد كبر ذلك عند الله كثيرًا حيث يقول جلّ جلاله في محكم كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. كما تعلّمنا أن نكون نحن بأنفسنا نبراسًا للصدق بحيث يشكّل قولنا القول الفصل، فالصادق هو الشاهد على غيره ولا يردّ قوله بقول، والحياة الاجتماعيّة أصرح دليل على ما نقول، إذ إنّه من انتهج الصدق في حياته يكون هو ملجأً لغيره في حسم الأمور والبناء عليها والتصرّف وفقها، وهو ما ترتضيه الزهراء (ع) لمواليها.

في معنى اسم الطاهرة

"الطاهرة" هو من الأسماء الشريفة للسيدة فاطمة (عليها السلام) وهو من الأوصاف الذاتيّة لها (عليها السلام) كما لا يخفى. والطهارة هي بمعنى النزاهة والنظافة ، وللطهارة مراتب تتعدّى الظاهر. فيمكن أن تكون الطهارة هي الطهارة الظاهريّة من الخبائث ويمكن أن تكون طهارة الجوارح عن المعاصي والذنوب، ويمكن أن تكون طهارة النفس من الأخلاق الرذيلة ويمكن أن تكون طهارة السرّ عمّا سوى الله وهي أعلى مرتبة. والطهارة بكلّ مراتبها موجودة ومتحقّقة في السيدة فاطمة (عليها السلام)، فهي الطاهرة المطهّرة عن كلّ رجس ظاهريّ أو باطنيّ والروايات تؤكّد ذلك كما سيتبين معنا.

الخاتمة :

في خاتمة ورقتنا البحثية توصلنا الى جملة من الاستنتاجات منها :

١– حبا الله السيدة الزهراء (عليها السلام) بجملة من المسميات كتب الله لها الاستمرارية على الرغم من ذوبان اربعة عشر عموداً من اعمدة الزمن .

٢– دلت هذه المسميات على المكانة العظيمة التي حظيت بها عند الله سبحانه وعند النبي الاكرم (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله).

٣– نسخة اسم فاطمة لم تقتصر على الصديقة فاطمة ، وانما كانت موجودة عند كل الائمة (عليهم السلام).

٤– تعددت اسماء السيدة فاطمة وكان لكل منها معنى يختلف عن الاخر .

قائمة المصادر والمراجع:

١– الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحقيق وتصحيح علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميّة، إيران – طهران، ١٤٠٧هـ.

٢– الصدوق، الشيخ محمد بن علي، علل الشرائع، مكتبة داوري، إيران – قم، ١٤٢٧هـ.

٣– المسعودي، الشيخ محمد فاضل، الأسرار الفاطمية، تقديم السيد عادل العلوي، مؤسّسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة (عليها السلام) للطباعة والنشر – رابطة الصداقة الإسلاميّة، لا.م، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ط,٢

٤– الإمام علي بن موسى عليه السلام، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، تحقيق وتصحيح محمد مهدي نجف، مؤتمر الإمام الرضا عليه السلام العالمي، إيران – مشهد، ١٤٠٦هـ.

٥– القزويني، السيد محمد كاظم، فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المهد إلى اللحد، مكتبة بصيرتي، إيران– قم، ١٤١٤هـ، د.ط.

الحجاج في الخطـــــابـــــة الخطبة الفدكية للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) أنموذجاً

أ.د سعاد بديع مطير

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة اسط

المقـــدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فان الخطابة العربية قد اقترنت بالحجاج في وظيفته وفعاليته من أجل استمالة المتلقين والتأثير فيهم. لذا يوظف المتكلم الوسائل والآليات الحجاجية التي تتيح له القدرة على اثارة المتلقين وفق قواعد تبليغية لتحقيق المقصدية المطلوبة في تحريك اهوائهم أو تغيير أفكارهم.

وقد تعلق موضوع البحث بالكشف عن الجوانب الحجاجية لخطبة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والمعروفة بالخطبة الفدكية. فضلًا عن بيان التقنيات والآليات التي وظفتها من أجل تأسيس الإقناع أو تغيير قناعات المتلقي. معتمدين في ذلك على نظريات الحجاج الحديثة وبخاصة الحجاج اللغوي لـ (أوزفالد ديكرو)، والحجاج البلاغي لـ(شاييم بيرلمان). للكشف عن المكنون الحجاجي في لغة الخطبة الفدكية. وقد قسم البحث إلى قسمين: خصص القسم الأول منهما للاطار النظري: التعريف بالحجاج في ضوء نظريتي الحجاج اللغوي والبلاغي والتعريف بآلياتهما المعتمدة في المقاربة الحجاجية للنصوص. فضلًا عن التعريف بمفهوم الخطابة بشكل عام، والخطبة الفكية بشكل خاص. أما القسم الثاني: فهو الإطار التطبيقي لخطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام). وتبعهما بخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع .

القسم الأول : الإطار النظري :

الحجاج:

جاء في لسان العرب: "الحُجة: البرهان، وقيل الحجة: ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة ، وهو رجل محجاج، أي جدل. والتحاج: التخاصم . وجمع الحجة: حجج وحجاج. وحاجه مُحاجة وحجاجًا: نازعه الحجة. وحجّه يحجُّه حجًّا: غلبه على حجته. واحتج بالشيء: اتخذه حجة. قال الأزهري: إنما سميت حجة؛ لأنّها تُحَجُّ أي تُقصد؛ لأن القصد لها وإليها، وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلك... والحجة: الدليل والبرهان"[1].

أما اصطلاحًا: عرّف بيير أُوليرون الحجاج بأنّه: "نهج يعمد من خلاله شخص أو جماعة، إلى جعل المتلقين يتبنون موقفًا باللجوء الى تمثيلات حجج تهدف إلى تبيان صحة هذا الموقف وسلامة

[1]– لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٩٤م : ٢٢٨.

أساسه "[١]. وعرفه كريستيان بلانتان: بأنه "العملية التي يسعى من خلالها المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخَاطَبه بواسطة الوسائل اللغوية "[٢].

أما أوزفالد ديكرو . وجان كلود أنسكومبر فيعرفانه: "إن متكلمًا يقوم بحجاج عندما يقدم قولًا أو مجموعة من الأقوال (م١) موجهة لإقرار قول آخر (أو مجموعة من الأقوال) (م ٢) "[٣]. أما أبو بكر العزاوي فيعرفه قائلًا:" يتمثل الحجاج في تحقيق متواليات من الجمل والأقوال ، بعضُها بمثابة الحجج، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها" "أو هي تقديم مجموعة من الحجج والأدلة التي تؤدي إلى نتيجة معينة، التي يكون القصد منها التأثير في الآخر، أو إقناعه بفكرة، أو تغيير آرائه ومواقفه بخصوص موضوع ما"[٤]

مفهوم الخطابة:

عرّف اللغويون "الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا، وهما يتخاطبان. والخطبة مصدر الخطيب ، وخطب الخاطب علا المنبر، واختطب يخطب خطابة، واسم الكلام الخطبة. قال أبو منصور: الذي قال الليث إن الخطبة مصدر الخطيب لا يجوز الا على وجه واحد ، وهو أن الخطبة أسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب ، فيوضع موضع المصدر"[٥].

أما اصطلاحًا:

فالخطابة هي بحسب محمد الحوفي: "فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته".[٦] ويعد أسسها: المشافهة، والجمهور، والإقناع، والاستمالة[٧]. وعرّفها الشريف الجرجاني بأنها: "قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخطباء والوعاظ"[٨]. وتتحقق العملية الحجاجية التواصلية من طرفي التخاطب إذ "لا وجود لخطاب خارج الحجاج، ولا حجاج بلا تواصل باللسان "[٩] وكانت عينة البحث الخطبة الفدكية وهي الخطبة العصماء، التي القتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مسجد رسول الله (ص) اعتراضًا على حديث رواه أبي بكر وقال أنه سمع رسول الله(ص) يقول: (أنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ذكرها به أبو بكر وعمر بعد أن منعاها من أرض فدك مطالبة بها بوصفها إرثًا وحقًا لها"[١٠]. وان

---

[1] – piere oleron: Largumentation, presses universitairees de france , que sais? Edition, mai 1983, p 4.

[2] – C. PLANTIN : ESSAIS SUR IARGUMENTATION, EDITION KIM, PARIS,1990, P 191.

[3] – j. c anscombre et o. ducrot: L argumentation dans ia langue . pierre. Mardaga. Bruxelles . 1983. P 8.

[٤] – حوار حول الحجاج ، أبو بكر العزاوي ، الأحمدية للنشر ، الدار البيضاء ، ٢٠١٠، ص ٢٩.

[٥] – لسان العرب ، ابن منظور : م١/ ٣٦١.

[٦] – فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٣م : ص٥.

[٧] – المصدر نفسه: ٥.

[٨] – التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ٢٠٠٠م ، ص ٨٦.

[٩] – اللسان والميزان ، أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، ط١، ١٩٩٨م: ٢٥٤.

[١٠] – فتوح البلدان، احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت٢٧٩هـ)، الناشر دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ١٩٨٨م: ١/ ٣٥.

أهم ما انمازت به هذه الخطبة الأسلوب البلاغي الحجاجي الذي هو ديدن آل رسول الله (ص) ، فضلًا الى احتكامها في هذه الخطبة إلى كتاب الله، وسنة رسول الله (ص)، لتصحيح مسار المعارضين، وعودة الحق الى اصحابه. وقد ضمنت الخطبة مقصدية بعيدة الدلالة. لا تقتصر على ارضها المسلوبة فهي قضت حياتها تتصدق بما لديها للآخرين. لكن هناك واجب تشريعي ديني يحتم عليها القاء هذه الخطبة لترد المسلمين عن ضالتهم، وخروجهم عن نهج كتاب الله، ونهج رسول الله (ص) .

الإطار التطبيقي:

تتجلى الاستراتيجية الحجاجية لخطبة السيدة فاطمة الزهراء في تقديم وصية رسول الله (ص)، وتعاليمه، في آل بيت رسول الله . وخاصة التشريعات الإسلامية وحكمها وخصائصها. فضلًا عن موقفه فيما يخص الإمامة متمثلة بعلي بن أبي طالب (ع) ودورها في انتظام الأمة. وتوجهها إلى الانصار لتؤجج مشاعرهم وتستنهض هممهم. وناقشت قضية مهمة وهي قضية ارثها وحقها المسلوب بأسلوب حجاجي عقلي بعيدًا عن العاطفة والشفقة . مستندة إلى آيات كتاب الله واحاديث رسول الله (ص) في دعم حججها وتفنيد حجج المقابل. إذن النتيجة الكبرى والأساس للخطبة الفدكية هي إطاعة كتاب الله والمنهج الذي خطه رسول الله (ص) للمسلمين، الذي خرج عنه كثيرًا من المسلمين بعد وفاته. وقد احاطت هذه النتيجة بأساليب حجاجية مختلفة، لتحقيق الغرض الذي سعت إليه .

ومن هذه الحجج تقديمها لمظاهر اكتمال الدين الاسلامي، هذه المظاهر شكلت حجة قوية على ضرورة طاعة الله ورسوله من قبل المسلمين الذين اتبعوه، تيمنًا بقوله تعالى:" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا". وقد عبرت عنها في قولها (أيّها الناس اعلموا أنّي فاطمة وأبي محمد صلّى الله عليه وآله، أقولُ عودًا وبدوًا، ولا أقولُ ما أقولَ غلطًا ولا أفعلُ ما أفعلُ شططًا). استطاعت أن تلخص جوهر الرسالة الاسلامية، وتبين الانحراف والانقلاب الذي حصل ضد منهج رسول الله بأسلوب بلاغي حجاجي رصين بعيدًا عن الانفعال والعاطفة. وقد عززت الخطبة الفدكية بمجموعة من الآليات الحجاجية المنطقية والبلاغية والأفعال اللغوية التي تهدف جميعها إلى تعزيز حججها لإقناع المسلمين بأن اكتمال الدين يكمن بطاعة ما أمر به الله ورسوله. وهي النتيجة النهائية والرئيسة لهذه الخطبة، فقد وظفت الخطبة وحدات حجاجية فرعية تخدم النتيجة الرئيسة للخطبة. مما شكلت عنصر الانسجام والتماسك بين العلاقات الحجاجية منها روابط وعوامل حجاجية. سنتحدث عنها من خلال الاستشهادات التطبيقية للخطبة الفدكية.

الروابط الحجاجية:

هي ظاهرة لغوية مهمة لها ارتباط مباشر في توجيه الحجاج من خلال إحداث الانسجام داخل الخطاب " فقد برز مع ديكرو في إطار صياغته للتداولية المدمجة، وهي النظرية التداولية التي تشكل

جزءًا من النظرية الدلالية "[١]. الذي يتمركز في ابنية اللغة بوصفها ظاهرة لغوية مهمة جدًا لها ارتباط بطريقة مباشرة في توجيه الحجاج، من خلال إحداث الانسجام داخل الخطاب، والدفع باتجاه التحقيق الاقناعي عبر استمالة المتلقي وتوجيهه نحو الغاية التي يريدها المتكلم"[٢]. وميز أبو بكر العزاوي بين الروابط الحجاجية ، والعوامل الحجاجية " فالروابط الحجاجية تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصلح (أو أكثر) وتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة"[٣]. لقد أثرت الروابط الحجاجية في الخطبة الفدكية من خلال الربط بين القيمة الحجاجية وما بين النتيجة للوصول إلى مقصدية الاقناع والتأثير.

أ- الرابط الحجاجي (لكن):

وهي "حرف استدراك، ومعنى الاستدراك، أن تنسب حكمًا لأسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك فتداركت بخبره سلبًا وان ايجابًا... ولا تقع لكن إلا بين متنافيين بوجه ما"[٤]. وتعمل (لكن) ومثلها (بل) على قلب الفرضية بين ما يتقدم الرابط وما يتبعه ، فما يسبق الرابط (لكن) يتضمن الحجة (أ)، ظاهرة تخدم نتيجة ضمنية مضادة (لا- ن) للنتيجة السابقة (ن)، وهنا يكون دور الرابط الحجاجي (لكن) في الربط بين قولين متنافرين من جانب ، وإعطاء الحجة الثانية التي تأتي بعده بالقوة اللازمة التي تجعلها أقوى من الحجة الأولى التي سبقت الرابط ونتيجة لذلك فقد عمل الرابط على توجيه القول بمجمله نحو النتيجة المضادة (لا – ن)[٥] . وقد استعملت في خطبة السيدة فاطمة الزهراء (ع) في قولها: "ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ"[٦] .إنّ العامل الحجاجي (لكن) تضمن حجة تخدم النتيجة فقد خاطبت (أبي قحافة) وجمع (المهاجرين والأنصار) فجاء الرابط الحجاجي عمل تعارضًا حجاجيًا بين ما تقدم وما تأخر عنه.

ب- الرابط الحجاجي (بل):

هي "من الحروف الهوامل ومعناها الإضراب عن الأول والايجاب للثاني"[٧]. وتعمل عمل (لكن) في المنحى الحجاجي الذي يصفها بالاستدراك، والتوكيد والقصر والاضراب والإبطال. ونجد حجاجية بل

---

١ – معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين ١٩٨٩م – ٢٠٠٠م، عمر بلخير (اطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٥م- ٢٠٠٦م : ١٩١.

٢ – ينظر رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة – دراسة حجاجية – ، رائد مجيد جبار الزبيدي (اطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م : ٩٣-٩٤.

٣ – الحجاج في اللغة : ١٤.

٤ – الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت١٤١٣هـ – ١٩٩٢م: ٥٩١.

٥ – ينظر رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة – دراسة حجاجية- : ٩٩ .

٦ – الاحتجاج ، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) تحقيق : محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر ، النجف الأشرف ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م : ١/ ١٤١.

٧ – معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، تحقيق وتقديم، عبد الفتاح اسماعيل شلبي، ط٣، دار الشروق- جدة ، ١٩٨٤م: ٧١.

في قولها (ع) وهي تخاطب أبا بكر: "سبحان الله ما كان رسول الله (ص) عن كتاب الله صادفًا ولا لأحكامه مخالفًا ، بل كان يتبع أثره " [1].توسطت بل بين حجتين ما تقدمها كان منفيًا (ما كان) ، في حين جاءت الحجة التي تلتها مثبتة (كان).

- **روابط التساوق الحجاجي**

أ- الرابط الحجاجي حتى:

إن الحجة التي تأتي بها حتى هي أقوى من الحجة التي تسبقها ولذا يقول ديكرو " الحجة المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة ، أي انها تخدم نتيجة واحدة ، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى ، لذلك فأن القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي"[2] . ومن ذلك قول السيدة فاطمة الزهراء: "أيها الناس اعلموا أني فاطمة وأبي محمد صلى الله عليه وآله... لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم... فبلغ الرسالة صادعًا بالنذارة ، مائلًا عن مدرجة المشركين ، ضاربًا ثبجهم...حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه "[3] . فالرابط الحجاجي (حتى) يحقق غاية إقناعية لأن ما قبلها جاء علة وسبب وحجة لما بعدها . أي ان السيدة فاطمة الزهراء تقدم حجتها بأن رسول الله بلغ رسالات ربه إلى قومه على أكمل وجه، وقام بأوامره ونواهيه.

- **روابط العطف الحجاجي:**

أ- الرابط الحجاجي الواو:

يجمع هذا الرابط بين حجتين أو أكثر من خلال ترتيب الحجج وربطها بعضها مع البعض الآخر، ومن الشواهد في الخطبة الفدكية قولها (ع): "أتقولون مات محمد (ص) فخطب جليل: استوسع وهنه، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، واظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى"[4]

الرابط الحجاجي (الواو) قام بالوصل بين الحجج من أجل تقوية النتيجة المطروحة وهي (مات محمد (ص) : فخطب جليل).

ن : مات محمد (ص) فخطب جليل .

ق ١٠: استوسع وهنه

ق ٩: واستنهر فتقه

ق ٨: وانفتق رتقه

---

[1] – الاحتجاج : ١/ ١٤٤.

[2] – اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، ط١، العمدة في الطبع ، المغرب ، ٢٠٠٦م: ٧٣.

[3] – الاحتجاج : ١/ ١٤٤.

[4] – الاحتجاج : ١/ ١٣٩.

ق ٧: وأظلمت الأرض لغيبته

ق ٦: وكسفت الشمس والقمر

ق ٥: وانتثرت النجوم لمصيبته

ق ٤: وأكدت الآمال .

ق ٣: وأضيع الحريم

ق ١: وأزيلت الحرمة عند مماته

فالحجة الأولى هي الأقوى مقارنة بالحجج المتتالية لخدمة النتيجة لورودها في أعلى السلم الحجاجي. كما استعملت في الخطبة في سياق إقناعه للمتلقين بعض الأفعال اللغوية مثل (النداء) الذي استعمل لطلب انتباه السامع وتوجيهه والتأثير عليه. كذلك أسلوب (الأمر) الذي كانت له قوة حجاجية خاصة تتمثل في كونه يمارس تأثيرًا على المستمع يجعله يدرك أن ما يؤمر به هو أمر جدي ومهم وهذا ما يجعله يقتنع به خاصة إذا كان صادرًا من شخص السيدة فاطمة بنت رسول الله مما يستوجب طاعتها.

أما (النهي) الذي يأتي للكف عن فعل المتلقي. وتتجلى قوته الإقناعية هنا في كونه ملزم التنفيذ لأنه صادر عن بنت الرسول. والتوكيد الذي جاءت به لاستمالة السامع أو الشاك أو المتردد. كما تضمنت الخطبة بعض الآليات البلاغية المتمثلة بـ (التشبيه، والاستعارة، والكناية) التي وظفت لأغراض إقناعية. لأن استعمال المجاز يكون أبلغ في إيصال الحجة من الحقيقة. أما التقنيات الحجاجية الأخرى التي كان لها دور تكميلي في الخطبة الفدكية فكانت (الحقائق، وحجة التبادلية، وقاعدة العدل، وحجة السلطة الدينية)

اذن قصدية الخطبة تتضمن الوعظ والارشاد، والتذكير بيوم القيامة والحساب، وما عليهم القيام به للنجاة مما هم فيه لخروجهم عن خط سير تعاليم كتاب الله وسنة رسول الله (ص) .

الخاتـــــمة

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

١– تنوع الآليات المستعملة في الإقناع، فمنها الآليات البلاغية ك(الاستعارة، والتشبيه، والكناية) ومنها الآليات شبه المنطقية مثل (القياس المضمر) والأفعال اللفوية مثل (الأمر، والنهي، والتوكيد، والنداء، والنفي) والحجج البلافية مثل حجة السلطة، والاستشهاد، وقاعدة العدل، والتعددية، والمثل وغيرها).

٢– استشهاد الخطابة لدعم الحجة والتأثير بـ(الآيات القرآنية) والحديث النبوي .

٣– هيمن على الخطبة الجانب الوعظي والحث على الألتزام بتعاليم الرسول (ص)

٤– تضمن الخطبة عدة علاقات حجاجية قائمة بين الحجة والنتيجة الرئيسة .

٥– تضمن نص الخطبة على العلاقات الحجاجية القائمة بين السبب والنتيجة بروابط تقييم هذه العلاقة كـ (الفاء) التي تفيد السببية

٦– ان كل وحدة حجاجية في سياق الخطبة يدعم الحجة الثانية من أجل خدمة الحجة الكبرى ونتيجتها.

٧– إن توظيف الأليات البلاغية واللغوية وشبه المنطقية في الخطبة الفدكية يكشف لنا عن تمكن السيدة فاطمة الزهراء من اللغة العربية، وسعة خيالها واطلاعها ومعرفتها بنوعية المخاطبين وحرصها على التأثير في المتلقي وتغيير سلوكه.

ثبت المصادر والمراجع

– لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٩٤م .

- piere oleron: Largumentation, presses universitairees de france , que sais? Edition, mai 1983.
- C. PLANTIN : ESSAIS SUR IARGUMENTATION, EDITION KIM, PARIS,1990,.
- j. c anscombre et o. ducrot: L argumentation dans ia langue . pierre. Mardaga. Bruxelles . 1983..

– حوار حول الحجاج، أبو بكر العزاوي ، الأحمدية للنشر ، الدار البيضاء ، ٢٠١٠.

– فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

– التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ٢٠٠٠م .

– اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي ، الدار البيضاء ، ط١، ١٩٩٨م .

– فتوح البلدان، احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت٢٧٩هـ)، الناشر دار ومكتبة الهلال– بيروت، ١٩٨٨م .

– معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين ١٩٨٩م – ٢٠٠٠م، عمر بلخير (اطروحة دكتوراه)، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٥م– ٢٠٠٦م .

– ينظر رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة – دراسة حجاجية – ، رائد مجيد جبار الزبيدي (اطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م .

– الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

– ينظر رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة – دراسة حجاجية– .

– الاحتجاج، الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) تحقيق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م .

– معاني الحروف ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، تحقيق وتقديم ، عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، ط٣، دار الشروق– جدة ، ١٩٨٤م .

– اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، ط١، العمدة في الطبع ، المغرب ، ٢٠٠٦م.

مصادر الخطبة الكبرى للصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

ا.د سماهر محي موسى – جامعة ديالى–كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ
ا.م.د سوسن فاضل كاظم–جامعة واسط–كلية التربية للعلوم الانسانية–قسم التاريخ

المقدمة وتحليل أهم المصادر

الحمد لله الذي أكمل الإنسان بالعقل وجمل العقل بالعلم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله (ﷺ) وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الأكرمين.

أما بعد: لقد وفقنا الله عز وجل ان نشارك ببحثنا هذا والذي نتكلم فيه عن فاطمة الزهراء عليها السلام والخطبة الكبرى ومصادرها ولقد تناولنا العديد من المصادر والمراجع خلال كتابة بحثنا هذا. واقتضتْ الدراسة والبحث الاعتماد على الكثير من المصادر والمراجع، ومن اهمها القران الكريم والذي ضم العديد من الآيات الكريمة والتي تناولت أهل البيت عليهم السلام، كذلك العديد من المؤلفات التي اعتمدنا عليها في البحث، وكذلك كتب اللغة العربية وقد أعطتنا صورة واضحة في دراستنا. واعتمدنا في هذا البحث على عدد من المراجع التي أغنتْ البحث بالكثير من المعلومات والأفكار ومن تلك المراجع التي اعتمدنا عليها أثناء كتابة إذ وجدنا فيه ضالتنا في (التعرف شرح الخطبة الكبرى للصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام) تأليف العلامة المولى محمد باقر المجلسي، (كتاب مصباح الأنوار– بيت الأحزان) للشيخ عباس القمي.

المبحث الاول- سيرة حياة بضعة الرسول (ص) فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)

اولاً:– ولادتها

وُلدت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بعد بعثة والدها العظيم (صلى الله عليه وآله) بخمسة أعوام، وبعد حادثة الإسراء والمعراج بثلاث سنين ، وقد بشّر جبريل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بولادتها وكان تاريخ ولادتها يوم الجمعة العشرين من شهر جمادى الآخرة في مدينة مكّة(١) .

ثانياً:– نشأتها

نشأت فاطمة الزهراء (عليها السلام) في أحضان الوحي والنبوة ، في بيت مفعم بكلمات الله وآيات القرآن المجيد ،سألتْ عائشةُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم عن سبب حبّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة هذا الحبَّ العظيم، فلقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ينهض إذا دخلت عليه فاطمة وكان يقبّل رأسها ويدها، فأجاب سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله): "يا عائشة لو علمت ما أعلم لأحببتها كما أحبّ. فاطمةُ بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني، ومن سرّها فقد سرّني" وقد سمع المسلمون رسول الله (صلى الله عليه وآله): "يقول إنمّا سمُّيتْ فاطمةُ فاطمةَ لأن الله عزّ وجل فَطَمَ من أحبهّا من النار".

وكانت (عليها السلام) تشبه سيدّنا محمّد (صلى الله عليه وآله) في خَلْقه وأخلاقه. تقول أم سلمة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله): فاطمة أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت عائشة تقول: إنهّا أشبه الناس برسول الله بحديثها ومنطقها. وكانت فاطمة لا تحب أحداً قدر حبهّا لأبيها(٢) وكانت ترعى أباها وعمرها ست سنين، عندما توفيت أمها خديجة الكبرى، فكانت تسعى لملء الفراغ الذي نشأ عن رحيل والدتها، وفي تلك السنّ الصغيرة شاركت أباها محنته وهو يواجه أذى المشركين في مكّة. وكانت تضمّد جراحه، وتغسل عن ما يُلقيه سفهاء قريش، وكانت تحدّثه بما يسُلّي خاطره ويدخل الفرحة في قلبه؛ ولهذا سمّاها سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) أمَّ أبيها، لفرط حنانها وعطفها على أبيها(صلى الله عليه وآله).

ثالثا:– زواجها

بلغت فاطمةُ (عليها السلام) سنَّ الرشد ، وآن لها أن تنتقل إلى بيت الزوجية ، فخطبها كثير من الصحابة في طليعتهم أبو بكر وعمر، وكان رسول الله) صلى الله عليه وآله (يرّدّ الخاطبين قائلاً: إنني أنتظر في أمرها الوحي، وجاء جبريل يخبره بأن الله فد زوّجها من علي وهكذا تقدم علي، والحياء يغمر وجهه ، إلى خطبة فاطمة (عليها السلام)(٣) فدخل رسول لله (صلى الله عليه وآله) على فاطمة ليرى رأيها وقال لها يا فاطمة إن علي بن أبي طالب من قد عرفْتِ قرابته وفضْله وإسلامه، وإني قد سألتُ ربيّ أن يزوِّجكِ خيْرَ خلْقه وأحبَّهم إليه ، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين"؟ سكتت فاطمة وأطرقت برأسها إلى الأرض حياء، فهتف رسول الله: "الله أكبر! سكوتها رضاها"، وتمّت مراسم العقد والزواج ببساطة تعكس سماحة الإسلام، فقد كان علي لا يملك من دنياه شيئاً غير سيفه ودرعه، فأراد أن يبيع سيفه، فمنعه رسول الله لأن الإسلام في حاجة إلى سيف علي، لكنه وافق على بيع الدرع، فباعه علي عليه السلام ودفع ثمنه إلى النبي صلى الله عليه وآله.

رابعاً:– الأسرة الامثل

الحياة الزوجيةُ اندماج لحياتين لتصبح حياةً مشتركة... حياة واحدة. حياة الأسرة تنهض على التعاون والمحبةّ والاحترام . كانت حياة علي وفاطمة (عليهما السلام) مثالاً للحياة الزوجية الكريمة. كان علي يساعد فاطمة في أعمال المنزل وكانت فاطمة تسعى إلى إرضائه وإدخال الفرحة في قلبه ، كان حديثهما في منتهى الأدب والاحترام. إذا نادى علي فاطمة قال: يا بنت رسول الله، وإذا خاطبتهْ قالت: يا أمير المؤمنين. وكانا مثال الأبوين العطوفين على أبنائهما.(٤)

خامساً:– أولادها

في العام الثالث من الهجرة أنجبت فاطمة (عليها السلام) أول أولادها فسمّاه سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) "الحسن"، وبمولده غمرت الفرحة قلب رسول الله، وهو يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم في أذنه اليسرى ويغمره بآيات القرآن، وبعد عام وُلد الحسين (عليه السلام)، أراد الله أن تكون ذرّية رسوله محمد

صلى الله عليه وآله) من فاطمة (عليها السلام) احتضن الرسولُ سبطيه يحوطهما برعايته، وكان يقول عنهما: "هما ريحانتاي من الدنيا

سادساً:– منزلها

بالرغم من حياتها القصيرة فقد كانت حافلة بالخير والبركات ، وكانت قدوة وأسوة للنساء ، فكانت الفتاة المثال والزوجة المثال، والمرأة المثال، لهذا أصبحت سيدة نساء العالمين. وكانت مريم بنت عمران سيدة النساء في عصرها ، وكانت آسية امرأة فرعون سيدة نساء زمانها ، وكذلك كانت خديجة بنت خويلد. أمّا فاطمة الزهراء فقد توّجها الإسلام سيدةً للنساء على مرّ العصور . وكانت قدوة في كل شيء... يوم كانت فتاة تسهر على راحة أبيها وتشاركه آلامه ، ويوم كانت زوجة ترعى زوجها وتوفّر له سكناً يطمئن إليه ويلوذ به عندما تعصف به الأيام ، ويوم كانت أمًّا تربيّ صغارها على حبّ الخير والفضيلة والخلق الكريم ، فكان الحسن والحسين وزينب (عليهم السلام) أمثلة سامية في دنيا الأخلاق والإنسانية(٥)

سابعا:– ولادتها

سجّلت مصادر الشيعة ولادتها في اليوم ٢٠ جمادى الآخرة. وبناءً على الرأي السائد لديهم ،ولدت الزهراء في السنة الخامسة للبعثة النبوية. أما الثابت عند أهل السنة والجماعة، أن ولادتها كانت قبل البعثة بخمس سنوات. وأثبته المفيد والكفعمي في السنة الثانية من البعثة.

ثامناً:– ألقابها

للسيدة فاطمة عليها السلام خمس كنى ، أشهرها أم الأئمة (و) أم أبيها (وكانت تكنى) أم الحسن (و) أم الحسين (و أم المحسن. وعن الإمام الباقر عليه السلام قال : كانت فاطمة تكنى أم أبيها. ولعل المراد من هذه الكنية هو ان فاطمة عليها السلام كانت تحمل هموم أبيها دائماً ، كما تحمل الأم هموم ولدها. أو لكون فاطمة أحب الخلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كما تكون الأم أحب الخلق إلى الابن. بيد أن فضل وجه تشبيه لذلك هو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مأمور من قبل الله تعالى باحترام فاطمة عليها السلام والوقوف بين يديها ، واشتمام رائحة الجنة منها ، وتكون آخر من يودعه عند السفر، وأول من يزوره عند العودة منه.

كما تكون الأم موضع احترام أولادها دائمًا، فيخفضون لها جناح الذل، وهي التي تكون الجنة تحت أقدامها كما نوه لذلك النبي صلى الله عليه وآله بقوله : الجنة تحت أقدام الأمهات. (٦)

عن محمد بن قيس قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام فدخل عليها، فأطال عندها المكث. ويحتمل أيضاً أن تكون علة هذه التسمية هي أن فاطمة عليها السلام ما كان يشغل بالها طيلة حياتها سوى بقاء الإسلام الذي تمثل في شخصية النبي صلى الله عليه وآله والعمل على تثبيت قوائمه ونموه ، وكانت تسعى دائماً إلى تعزيزه وحفظه مع أبنائها بأقوالها وأفعالها كما

تذب الأم عن ولدها لكي ينشأ ويبقى ولا تنشد غير بقائه، ولا تفكر إلا بصحته وسلامته. وبهذا شبهت فاطمة بأم النبي صلى الله عليه وآله وسميت بهذه الكنية.

المبحث الثاني- الخطبة

روى عبدالله بنُ الحسن عليه السلام باسنادِه عن آبائه عليهم السلام أنهَّ لمَّا أَجْمَعَ أبوبكر عَلى مَنْعِ فاطمةَ عليها السلام فدَكَ، وبلَغَها ذلك، لاثتْ خِمارَها على رأسِها، واشْتمَلَتْ بجِلْبابِها، وأقْبلَتْ في لمَةٍ مِنْ حَفَدتِها ونساءِ قوْمِها، تطَأ ذيُولَها، ما تخَرِمُ مِشْيتَهُا مِشْيةَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، حَتىّ دَخَلتْ عَلى أبَي بكَر وَهوُ في حَشْدٍ مِنَ المهاجِرين والأنَصارِ وَ غَيْرِهِمْ فنَيطَتْ دونَها مُلاءَةٌ، فجَلسَتْ ،ثمَّ أنَتْ أنَةً أجْهَشَ القومُ لها بِالْبكُاءِ، فارْتجَّ الْمَجلِسُ.

ثمَّ أمْهَلتْ هَنيِّ حَتىَّ إذا سَكَنَ نشَيجُ القومِ، وهَدَأتْ فوْرَتهُمْ، افْتتَحَتِ الْكَلامَ بحِمدِ اللهِ وَالثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ الله، فعادَ القومُ في بكُائهِمْ، فلَمَا أمْسَكوُا عادَتْ في كلامِها، فقَالَتْ عليها السلام: الْحَمْدُ للهِ عَلى ما أنْعمَ، وَلهُ الشُّكْرُ على ما ألْهَمَ، وَالثنَّاءُ بِما قدَّمَ، مِنْ عمُومِ نعِمٍ ابْتدَأها، وَسبُوُغ آلاءٍ أسْداها، وَتمَامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَنِ الْجَزاءِ أمَدُها، وَتفَاوَتَ عَنِ الإدْراكِ أبَدَها، وَندَبهُمْ لِاسْتزِادَتِها بالشُّكْرِ لِاتِصّالِها، وَاسْتحْمَدَ إلىَ الْخَلايقِ بإجْزالِها، وَثنَىّ بِالندْبِ إلى أمْثالِها. وَأشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لهُ، كَلِمَةٌ جَعلَ الإخْلاصَ تأْوِيلهَا، وَضمَّنَ الْقلُوُبَ مَوْصُولهَا، وَأنَارَ في الْفِكَرِ مَعْقُولهَا. الْمُمْتنَعِ مِنَ الإبْصارِ رُؤْيتهُ، وَمِنَ الْألْسُنِ صِفتَهُ، وَمِنَ الأوْهامِ كَيْفِيتَّهُ. ابتدَعَ الأشَياءَ لا مِنْ شَيْءٍ كانَ قبْلهَا، وَأنْشَأهَا بلِا احْتذِاءِ أمْثلِةٍ امْتثَلَها، كَوَّنهَا بقدْرَتهِ، وَذرَأهَا بمِشِيتَّهِ، مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إلى تكْوينهِا، وَلا فائدِةٍ لهُ في تصْويرِها إلاّ تثَبيتاً لِحِكْمَتهِ، وَتنَبيهاً عَلى طاعَتهِ، وَإظْهاراً لِقدْرَتهِ، وَتعَبَدُّاً لِبَرِيتَّهِ، وإعِزازاً لِدَعْوَتهِ، ثمَّ جَعلَ الثوَّابَ على طاعَتهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نقِمَتهِ، وَحِياشَةً مِنْهُ إلى جَنتَّهِ. وَأشْهَدُ أنّ أبي مُحَمَّداً صلىّ الله عليه وآله عبْدُهُ وَرَسوُلهُ، اخْتارَهُ وَانْتجَبهَ قبْلَ أنْ أرْسَلهُ، وَ سَمّاهُ قبْلَ أنِ اجْتبَلهُ، وَاصْطِفاهُ قبْلَ أنِ ابْتعَثَهُ، إذِ الْخَلائِقُ بالغيْبِ مَكْنُونةَ، وَبسِترِ الأهَاويل مَصُونةَ، وَبنِهايةِ الْعدَمِ مَقْرُونةَ، عِلْماً مِنَ اللهِ تعَالى بمِآيلِ الأمُور، وَإحاطَةً بحِوَادِثِ الدُّهُورِ، وَ مَعْرِفةَ بمِواقعِ الْمَقْدُورِ. ابْتعَثَهُ اللهُ تعالى إتمْاماً لأمْرِهِ، وَعَزيمَةً على إمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإنْفاذاً لِمَقادِير حَتْمِهِ. فرَأى الأمَمَ فرِقاً في أدْيانِها، عكُفاً على نيرانِها، عابدِةً لأوَثانِها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانِها. فأنَارَ اللهُ بمِحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ظلُمَها، وكَشَفَ عَنِ القلُوُبِ بهُمَها، وَجَلىّ عَنِ الأبْصارِ غمَمَها، وَقامَ في النآسِ بِالهِدايةِ، وأنقَذهَمْ مِنَ الغوَايةِ، وَبصَّرَهُمْ مِنَ العمَايةِ، وهَداهمْ إلى الدّينِ القوَيمِ، وَدَعاهُ مْ إلى الطَّرِيقِ المُستقَيمِ. (٧)

ثمَّ قبَضَهُ اللهُ إليْهِ قبْضَ رَأفْةٍ وَاختيِارٍ، ورَغْبةٍ وَإيثارٍ بمِحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَنْ تعَبِ هذِهِ الدّارِ في راحةٍ، قدْ حُفَّ بالمَلائكِةِ الأبْرارِ، وَرِضْوانِ الرَّبَّ الغفَارِ، ومُجاوَرَةِ المَ لِكِ الجَبآّرِ. صلى الله على أبي نبيهِّ وأمَينهِ عَلى الوَحْيِ، وَصَفِيهِ وَخِيرَتهِ مِنَ الخَلْقِ وَرَضِيهِ، والسَّلامُ عَليْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبرَكاتهُ. ثمَّ التفتت إلى أهل المجلس وقالت: أنْتمْ عِبادَ الله نصْبُ أمْرِهِ وَنهْيهِ وَحَمَلَةُ دينهِ وَوَحْيهِ، وأمَناءُ اللهِ عَلى أنْفسِكمْ، وَبلُغَاؤُهُ إلى الأمَمِ، وَزَعَمْتمْ حَقٌّ لكَمْ للهِ فيكمْ، عَهْدٌ قدَّمَهُ إلِيْكمْ، وَبقِيةٌّ استخَلفَهَا عَليْكمْ. كِتابُ اللهِ

النّاطِقُ، والقرْآنُ الصّادِقُ، وَالنورُ السّاطِعُ ، وَالضِّياءُ اللامِعُ، بيِّنَةٌ بصَائرِهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائرِهُ، مُتجَلِّيةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتبَطِةٌ بهِ أشْياعهُ، قائدٍ إلى الرِّضْوانِ اتبّاعهُ، مُؤَدٍّ إلى النجَّاةِ إسْماعهُ. بهِ تنُالُ حُجَجُ اللهِ المُنوَّرَةُ، وَعَزائمِهُ المُفسَّرَةُ، وَمَحارِمُـهُ المُحَـذرَّةُ، وَبيِّناتـهُ الجالِيـةَ، وَبرَاهِينـهُ الكافيـةَ، وَفضَـائلِهُ المَنْدوبـةَ، وَرُخَصُـهُ المَوْهُوبـةَ، وَشَرايعِهُ المَكْتوُبَةُ. فجَعلَ اللهُ الإيمانَ تطَهيراً لكَمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ تنَزِيهاً لكَمْ عَنِ الكِبْرِ، والزَّكاةَ تزَكِيةَ لِلنَّفْسِ وَنمَاءً في الرِّزْق، والصِّيامَ تثَبْيتاً للإخْلاصِ، والحَجَّ تشْييداً لِلدّينِ، وَالعدَلَ تنَسيقاً لِلْقلُوبِ، وَطاعَتنَا نظِاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتنَا أماناً مِنَ الْفرْقةِ، وَالْجِهادَ عِزاً لِلإْ سْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعوُنةَ عَلىَ اسْتيِجابِ الأْجْرِ، وَالأمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلحَةً لِلْعامَّةِ، وَبرِّ الْوالِدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَةَ الأرْحامِ مَنْماةً لِلْعدَدِ، وَالْقِصاصَ حِصْناً لِلدِّماءِ، وَالْوَفاءَ بِالنذَّرِ تعْريضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتوْفِيةَ الْمَكاييلِ وَالْمَوَازينِ تغَييراً لِلْبخَسِ، وَالنهَّيَ عَنْ شرْبِ الْخَمْرِ تنَزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ، وَاجْتِنابَ الْقذَفِ حِجاباً عَنِ اللعْنَـةِ، وَترْكَ السِّرْقةِ إيجاباً لِلْعِفـةِّ. وَحَرَّمَ الله الشِّرْ كَ إخلاصاً لهُ بالرُّبوُبِيةِّ، (فاَتقَّوُا اللهَ حَقَّ تقُاتهِ وَلا تمُوتنَّ إلا وَأنَْتمْ مُسْلِمُونَ وَ أطيعوُا اللهَ فيما أمَرَكم بهِ وَنهَاكمْ عَنْهُ، فإنَـهَّ إنمَّا يخَشَى الله مِنْ عِبادِهِ العلِماءُ).(٨) ثمَّ قالت: أيهُّا النـاّسُ! اعْلَمُوا أنـيِّ فاطِمَـةُ، وَأبـي مُحمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أقَوُلُ عَوْداً وَبدَءاً، وَلا أقوُلُ ما أقوُلُ غلطَاً، وَلا أفْعلُما أفْعلَ شَطَطَاً: لقَدْ جاءَكُمْ رَسوُلٌ مِنْ أنَفْسِكمْ عَزيزٌ عَلَيْهِ ما عَنتِمٌّ حَريصٌ عَليْكمْ بِالْمُؤْ مِنينَ رَؤوفٌ رَحِيم فإَنْ تعزُْوه وَتعْرِفوُهُ تجِدُوهُ أبـي دُونَ نسِـائكِمْ، وَأخـا ابْـنِ عَمَّـي دُونَ رِجـالِكمْ، وَ لـنَعِمَ الْمَعْزِيُّ إلِيْـهِ صَـلى الله عليـه وآلـه. فبَلَـغَّ الرِّسـالةَ صـادِعاً بِالنـذِّارَةِ، مـائلاً عَـنْ مَدْرَجَـةِ الْمُشْـرِكِينَ، ضـارِباً ثـبَجَهُمْ، آخِـذاً بِأكْظـامِهِمْ، داعِيـاً إلـى سَـبيلِ رَبـهِ بِالحِكْمَـةِ وَالمَوْعِظَـةِ الحَسَنةِ، يكَسِرُ الأصْنامَ، وَينَكتُ الْهامَ، حَتـىَّ انْهَزَمَ الْجَمْـعُ وَوَلُّوا الدُّبرَ، حَتـىّ تفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، وَأسْفَرَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِـهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدّينِ، وَخَرِسَتْ شَقاشِقُ الشَّياطينِ، وَطاحَ وَشيظُ النفِّاقِ، وَانْحَلتْ عقُدُ الْكفُرِ وَالشِّقاقِ، وَفهُتمْ بكِلِمَةِ الإخْلاصِ فـي نفَرٍ مِنَ الْبيضِ الْخِماصِ، وَكنُتمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِـنَ النـاّرِ، مُذْقـةَ الشّـارِبِ، وَنهَـزَةَ الطّـامِعِ، وَقبْسَـةَ الْعجَـلانِ، وَمَـوْطِئَ الأقْـدامِ، تشْـرَبوُنَ الطّـرْقَ، وَتقَتـاتوُنَ الْوَرَقَ، أذِلَّةً خاسِئينَ، تخَافوُنَ أنْ يتَخَطَّفَكمُ النـاَّسُ مِنْ حَوْلِكمْ. فأَنْقذَكَمُ اللهُ تبَارَكَ وَتعَالى بِم حَمَّدٍ صَلى الله عليه وآلـه بعَدَ اللتيّـاّوَالتـَّي، وَبعَدَ أنْ مُنـي ببِهُمِ الرِّجالِ وَذؤْبانِ الْعرَبِ وَمَرَدَةِ أهْلِ الْكِتـابِ، كلُمَّـا أوْقدُوا نـاراً لِلْحَرْبِ أطْفأَها اللهُ، أوْنجَمَ قرنٌ لِلشَّيْطانِ، وَفغَرَتْ فاَغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قذَفَ أخاهُ فـي لهَواتهِا، فلَا ينَكَفِـئُ حَتـىَّ يطَـأَ صِماخَها بِأخْمَصِـهِ، وِيُخْمِدَ لهَبهَا بسِيْفِهِ، مَكْدُوداً فـي ذاتِ اللّـه، مُجْتهِداً فـي أمْرِ اللهِ، قرِيباً مِنْ رِسوُلِ اللّـه سِيدِّ أوْلياءِ اللّـه، مُشْمِّراً ناصِحاً ، مُجِدّاً كادِحاً . وأنَْتمْ فـي رَفاهِيـةٍ مِنَ الْعيَشِ، وَادِعوُنَ فاكِهُونَ آمِنوُنَ، تتَرَبصَّونَ بنِا الدَّوائرِ، وتتَوَكَّفوُنَ الأخْبارَ، وَتنَكصُونَ عِنْدَ النزِّالِ، وَتفِرُّونَ عِنْدَ القِتالِ. فلَمَّا اخْتارَ اللّـه لِنبَيِهِ دارَأنْبيِائهِ وَمَأوْى أصْفِيائهِ، ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النفِّاقِ وَسَمَلَ جِلبْابُ الدّينِ، وَنطَقَ كاظِمُ الْغاوِينِ، وَنبَـغَ خامِلُ الأقَلِّيّنَ، وَهَدَرَ فنَيقُ الْمُبْطِلِين. فخَطَرَ فـي عَرَصاتِكمْ، وَأطْلَـعَ الشيْطانُ رَأسَـهُ مِنْ مَغْرِزِهِ هاتفاً بكِمْ، فأَلْفاكمْ لِدَعْوَتـهِ مُسْـتجَيبينَ، وَلِلْغِرَّةِ فيـهِ مُلاحِظِينَ. ثـمَّ اسْتنَهَضَـكمْ فوَجَـدَكُمْ خِفافـاً، وَأحْمَشَـكمْ فأَلْفـاكَمْ غِضـاباً، فوَسَمْـتمْ غَيْرَ ابِلِكمْ، وَأوْرَدْتـمْ غَيْرَ شِرْبكِمْ، هذا وَالْعهَدُ قَريـبٌ، وَالْكَلْـمُ رَحِيـبٌ، وَالْجُرْحُ لمَّـا ينَـدَمِلْ ،وَالرَّسوُلُ لمَّا يقُبرْ، ابْتدِاراً زَعَمْتمْ خَوْفَ الْفِتنْةِ، ألا فـي الْفِتنْةِ سَقطَوا وَانَّ جَهَنمَّ لمُحِيطـةٌ بِالْكافِرِينَ. فهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بكِمْ، وَأنَـىَ تؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ اللّـه بيَنَ أظْهُرِكمْ، أمُورُهُ ظـاهِرَةٌ، وَأحْكامُـهُ زاهِرَةٌ، وَأعْلامُـهُ بـاهِرَةٌ،

وَزَواجِرُهُ لائحِةٌ، وَأوامِرُهُ واضِحَةٌ، قدْ خَلفتَمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكمْ، أرَغَ بَةً عَنْهُ تريدُونَ، أمْ بغِيْرِهِ تحْكمُونَ، بئِسَ لِلظّالِمِينَ بدَلاً وَمَنْ يبتَغِ غَيْرَ السْلامِ ديناً فلَنْ يقُبلَ مِنْهُ وَهوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ.(٩) ثمَّ لمْ تلَبثُوا الاّ رَيْثَ أنْ تسْكُنَ نفرَتهُا، وَيسَلَسَ قيادُها ثمَّ أخَّذْتمْ تورُونَ وَقْدَتهَا، وَتهَّجُونَ جَمْرَتهَا، وَتسْتجِيبُونَ لِهتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيِّ، وَاطْفاءِ أنْوارِالدِّينِ الْجَلِيِّ، وَاهْمادِ سنُنِ النبِّيِّ الصَّفِيِّ، تسِرُّونَ حَسْواً فِي ارْتغِاءٍ، وَتمْشُونَ لأهْلِهِ وَوَلدِهِ فِي الْخَمَرِ وَالْضَّراءِ، وَنصْبرِ مِنْكمْ عَلى مِثلِ حَزِّ الْمُدى، وَوَخْزِ السِّنانِ فِي الحَشا، وَأنْتمْ تزْعُمُونَ ألاّ ارْثَ لنَا، أفَحُكْمَ الْجاهِلِيةِّ تبْغُونَ وَمَنْ أحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقوْمٍ يوُقنِوُنَ أفلَا تعْلمُونَ؟ بلَى تجَلىّ لكَمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِ يَةِ أنىِّ ابْنتَهُ. يهُا الْمُسْلِمونَ أاغُلبُ عَلى ارْثِيهَ ياَ ابْنَ أبي قحُافَةَ! أفي كِتابِ اللّهِ أنْ ترِثَ أباكَ، ولِا أرِثَ أبي؟ }لقَدْ جِئتَ شَيْئاً فرِياًّ{، أفعَلَى عَمْدٍ تركَتْمْ كِتابَ اللّهِ، وَنبذَتمُوهُ وَراءَ ظهُورِكمْ، اذْ يقَوُلُ: }وَوَرِثَ سلُيْمانُ داوُدَ{ ،وَقالَ فيمَا اقْتصَّ مِنْ خَبرِ يحَيىَ بْنِ زَكَرِيّا عليهما السلام اذْ قالَ رَبِّ }هَبْ لِي مِنْ لدُنْكَ وَلِياًّ يرِثنُي وَيرِثُ مِنْ آلِ يعَقوُبَ{ وَقالَ: }وَ اوُلوُا الأرْحامِ بعْضُهُمْ أوْلى ببِعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ{ وَقالَ: }يوُصِكمُ اللّهُ فِي أوْلادِكمْ لِلذكَرِ مِثلُ حَظِّ الانُثيَيَنِ{ وقال: }انْ ترَكَ خَيْراً الْوَصِيةَّ لِلْوالِدَيْنِ الأقْرَبِينَ بِالْمعْرُوفِ حَقاًّ عَلىَ الْمُتقِّينَ{، وزَعَمْتمْ ألاَ حِظوَةَ لِي، وَلا إرْثَ مِنْ أبي لارَحِمَ بيَنَناَ! أفَخصَّكمُ اللهُ بِآيةٍ أخْرَجَ مِنْها أبي؟ أمْ هَلْ تقَوُلوَنَ أهْلُ مِلتَّيْنِ لا يتَوَارَثاَنِ، وَلسْتُ أنَاَ وَأبَي مِنْ أهْلِ مِلةٍّ واحِدَةٍ؟! أمْ أنْتمْ أعْلَمُ بخِصُوصِ الْقرْآنِ وَعمُومِهِ مِنْ أبَي وَابْنِ عَمّي؟ فدُونكَها مَخْطوُمَةً مَرْ حُولَةً. تلَقاكَ يوْمَ حَشْرِكَ، فنَعِمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَ الزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ ،وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ، وَعِنْدَ السّاعَةِ ما تخَسِرُونَ، وَلا ينَفَعكُمْ إذْ تنَدَمُونَ، }وَلِكلِّ نبَأٍ مُسْتقَرٌّ وَسَوْفَ تعْلمُونَ مَنْ يأَتِيهِ عَذابٌ يخُزِيهِ وَيحِلُّ عَليْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ. **ثمَّ** رَمَتْ بطِرْفِها نحْوَ الأنْصارِ فقَالتْ: يا مَعاشِرَ الْفِتيَةِ، وَأعْضادَ الْمِلةِّ، وَأنْصارَ الإسْلامِ! ما هذِهِ الْغمِيزَةُ فِي حَقِيّ؟ وَالسِّنةَ عَنْ ظلُامَتِي؟ أما كانَ رَسوُلُ اللهِ ص لّى الله علبه وآله أبي يقَوُلُ: الَمَرْءُ يحُفظَ فِي وُلْدِهِ؟ سَرْعانَ ما أحْدَثتْمْ، وَعَجْلانَ ذا إهالةَ، وَلكَمْ طاقةَ بمِا احُاوِلُ، وَقوَّةٌ عَلى ما أطْلبُ وَازُاوِلُ! أتقَوُلوُنَ ماتَ مُحَمَّدٌ صلىّ الله عليه وآله؟! فخَطْبٌ جَليلٌ اسْتوْسَعَ وَهْيهُ، وَاسْتنَهَرَ فتَقْهُ، وَانْفتَقَ رَتقْهُ، وَأظْلمَتِ الأرْضُ لِغيْبتَهِ، وَكسِفَتِ النجُّومُ لِمُصِيبتَهِ، وَأكْدَتِ الآمالُ، وَخَشَعتِ الْجِبالُ ، وَاضُيعَ الْحَرِيمُ، وَازُيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَماتهِ. فتَلِكِ وَاللهِ النازّلةَ الْكبْرى، وَالْمُصيبةَ الْعظُمى، لا مِثلْهُا نازِلةَ وَلا بائقِةَ عاجِلَةٌ أعْلنَ بهِا كِتابُ اللهِ –جَلَّ ثنَاؤُهُ – فِي أفنيِتَكِمْ فِي مُمْساكمْ وَمُصْبَحِكَمْ هِتافاً وَصُراخاً وَتلاوَةَ وَإلحاناً، وَلقَبْلهُ ما حَلَّ بأِنْ بِياءِ اللهِ وَرُسلِهِ، حُكْمٌ فصْلٌ وَقضَاءٌ حَتْمٌ: وَما مُحَمَّدٌ إلاّ رَسولٌ قدْ خَلتْ مِنْ قبْلِهِ الرُّسلُ أفَإنْ ماتَ أوَ قتُلِ انقلبْتمْ على أعْقابكِمْ وَمَنْ ينَقلِبْ عَلى عَقِبيَهِ فلَنْ يضَرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيجَزِي اللهُ ال شّاكِرِينَ. أيْهاً بنَي قيْلةَ! أاهُضَمُ تزُاثَ أبيهِ وَأنْتمْ بمِرْأى مِنّي وَمَسْمَعٍ، ومُبْتدَأً وَمَجْمَعٍ؟! تلَبسَكُمُ الدَّعْوَةُ، وتشْمُلكُمُ الْخَبْرَةُ، وَأنْتمْ ذوُو الْعدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالأدَاةِ وَالْقوَّةِ، وَعِنْدَكمُ السِّلاحُ وَالْجُنَّةُ؛ توُافيكمُ الدَّعْوَةُ فلَا تجِيبوُنَ، وَتأَتْيكمُ الصَّرْخَةُ فلَا تغُيثوُنَ، وَأنْتمْ مَوْصُوفوُنَ بِالْكِفاحِ، مَعْرُفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلاحِ، وَالنُّجَبةَ التَّي انْتجِبتَ ،وَالْخِيرَةُ التِّي اخْتيرَتْ! قاتلَتمُ الْعَرَبَ، وَتحَمَّلْتمُ الْكَدَّ وَالتعَّبَ، وَناطَحْتمُ الامَمَ، وَكافحْتمَ الْبُهَمَ، فلَا نبْرَحُ أو تبْرَحُونَ، نأَمُرُكمْ فتَأْتمِرُونَ حَتىَّ دَارَتْ بنِا رَحَى الإسْلامِ، وَدَرَّ حَلَبُ الأيَاّمِ، وَخَضَعَتْ نعُرَةُ الشِّرْكِ، وَسَكَنتْ فوْرَةُ الإفْكِ، وَخَمَدَتْ نيرانُ الْكفُرِ، وهَدَأتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ، وَاسْتوْسَقَ نظِامُ الدِّينِ؛ فأَنىّ جُرْتمْ بعَدَ الْبيَانِ، وَأسْرَرْتمْ بعَدَ الإعْلانِ، وَنكَصْتمْ بعَدَ الإقْدامِ، وَأشْرَكْتمُ بْعَدَ الإيْمانِ؟ ألا

تقُاتلِوُنَ قوْماً نكَثوُا أيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهمْ بدَاؤُكمْ أوَّلَ مَرَّةٍ أتخَشَوْنهمْ فاَللهُ أحَقُّ أنْ تخَشَوْهُ إنْ كنُتمْ مُؤْمِنينَ. ألَا قدْ أرى أنْ قدْ أخْلدْتمْ إلىَ الْخَفْضِ، وَأبْعدَتمْ مَنْ هوَ أحَقُّ بـِ لْبسَطِ وَالْقبْضِ، وَخَلوْتمْ بالدَّعَةِ، وَنجَوْتمْ مِنَ الضِّيقِ بالسَّعَةِ، فمَجَجْتمْ ما وَعَيْتمْ، وَدَسَعْتمُ الَّذِي تسَوَّغْتمْ،فإَنْ تكْفرُوا أنْ تمْ وَمَنْ فيِ الأرْضِ جَمِيعاً فإَنَّ اللهَ لغَنَيٌّ حَمِيدٌ.(١٠) ألا وَقدْ قلْتُ ما قلْتُ عَلى مَعْرِفةٍ مِنيّ بالْخَذْلةِ التِّي خامَرَتْكُمْ، وَالغدْرَةِ التيِ اسْتشْعَرَتهْا قلُوُبكُمْ، وَلكِنهَّا فيْضَةُ النَّفْسِ، وَنفَثةَ الْغَيْظِ، وَخَوَرُ الْقنَا، وَبثَّةَ الصَّدُورِ، وَتقَدِمَةُ الْحُجَّةِ. فدُونكَمُوها فاَحْ تقِبُوها دَبرِةَ الظَّهْرِ، نقِبةَ الْخُفِّ، باقيِةَ الْعارِ، مَوْسوُمَةً بغِضَبِ اللهِ وَشَنارِ الأبَدِ، مَوْصُولةَ بنِارِ اللهِ الْمُوقدَةِ التَّي تطَّلِعُ عَلَى الأفْئدِةِ.

فبَعيَنِ اللهِ ما تفَعلَوُنَ }وَسَيعَلمُ الذِّينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلبِوُنَ{، وَأنَاَ ابْنةَ نذِيرٍ لكُمْ بيَنَ يدَيْ عَذابٍ شَديدٍ} ،فاَعْمَلوُا إناّ عامِلوُنَ وَانْتظِرُوا إناّ مُنْتظِرُونَ فأَجَابهَا أبَوُبكَرٍ عَبْدُاللهِ بْنُ عثُْمانَ، فقَاَلَ: ياَ ابْنةَ رَسوُلِ اللهِ، لقَدْ كانَ أبَوُكِ بالمُؤْ مِنينَ عَطوُفاً كَريماً، رَؤُوفاً رَحِيماً، وَعَلىَ الْكافرِينَ عَذاباً أليِماً وَعِقاباً عَظِيماً ؛ فإَنْ عَزَوْناهُ وَجَدْناهُ أباكِ دُونَ النسِّاءِ، وَأخَاً لِبعَلْكِ دُونَ الأخِلاءِّ، آثرَهُ عَلى كلِّ حَمِيمٍ، وَساعَدَهُ فيِ كلِّ أمْرٍ جَسيمٍ، لا يحِبكُّمْ إلاّ كلُّ سَعِيدٍ ،وَلا يبُغِضُكمْ إلاّ كلُّ شَقِيٍّ ؛ فأَنْتمْ عِترَةُ رَسوُلِ اللهِ صلىّ الله عليه وآله الطَّيِّبوُنَ، وَالْخِيرَةُ الْمُنْتجَبوُنَ، عَلىَ الْخَيْرِ أدِلَّتنُا، وَإلىَ الْجَنةِّ مَسالِكنُا، وَأنْتِ –يا خَيْرَةَ النسِّاءِ وَابْنةَ خَيْرِ الأنْبياءِ – صادِقةَ فيِ قوْلِكَ، سابقِةَ فيِ وُفوُرِ عَقْلِكِ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ، وَ وَاللهِ، ما عَدَوْتُ رَأيَ رَسوُلِ اللهِ صلىّ الله عليه وآله يقَوُلُ:) نحْنُ مَعاشِرَ الأْ نْبياءِ لا نوَرِّثُ ذهَباً وَلا فضِّةً وَلا داراً وَلا عِقاراً، وَإنمَّا نوَرِّثُ الْكتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنبُّوَّةَ، وَما كانَ لنَا مِنْ طعْمَةٍ فلِوَلِيِّ الأْمْرِ بعْدَنا أنْ يحَكمَ فيِهِ بحِكْمِهِ. وَقدْ جَعلَنا ما حاوَلْتهِ فيِ الكرُاعِ وَالسِّلاحِ يقُابِلُ بهِ الْمُسْلِمُونَ، وَيجُاهِدُونَ الْكفُاّرَ، وَيُجالِدُونَ الْمَرَدَةَ ثمَّ الْفجُّارَ. وَذلِكَ بإِجْماعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لمْ أتَفَرَّدْ بهِ وَحْدِي، وَلمْ أسْتبَدِّ بما كانَ الرَّأيُ فيِهِ عِنْدِي. وهذِهِ حالي، وَمالي هِيَ لكِ وَبيَنَ يدَيْكِ، لانزْوي عَنْكِ وَلا نَدَّخِرُ دُونكِ، وَأنْتِ سَيدِّةُ امَّةِ أبيِكِ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبةَ لِبنَيكِ، لا يدُفعُ ما لكِ مِنْ فضْلِكِ، وَلا يوُضَعُ مِنْ فرْعِكِ وَأصْلِكِ ؛ حُكْمُكِ نافِ ذٌ فيِما مَلكَتْ يدَاي، فهَلْ ترَينَ أنْ اخُالِفَ فيِ ذلِكِ أباكِ صلىّ الله عليه وآله؟ فقَاَلتْ عليها السلام: سبُحانَ اللهِ! ما كانَ رَسوُلُ اللهِ صلىّ الله عليه وآلهِ عَنْ كِتابِ الله صادِفاً، وَلا لِأحْكامِهِ مُخالِفاً، بلَ كانَ يتَتَّبعُ أثَرَهُ، وَيقَفوُ سوُرَهُ، أفَتَجْمَعوُنَ إلى الْغدْرِ اغْتِلالاً عَلَيْهِ بالزُّورِ ؛ وَهذا بعَدَ وَفاتهِ شَبيِهٌ بما بغِيَ لهُ مِنَ الْغوَائلِ فيِ حَياتهِ.

المبحث الثالث- تفسير الخطبة

الخطبة الاولى:-

هي التي أنشأتها في مسجد النبى ﷺ حين بلغها منع أبي بكر لها فدك و اخراجه وكلائها منها واستيلائه عليها تغلباً ومصادرة. فخرجت الى المسجد مطالبة لحقها وابطالاً لحكم من تصدى للحكومة بعد أبيها ، فأوردت الخطبة في المسجد بمحضر من المهاجرين والانصار، تماج فيها أبابكر وتقيم الحجة عليه في أمر فدك وأنها تحلتها من رسول الله ﷺ ارتها. بالمعنى الاعم الشامل للنحلة قبل الموت، كما سنبين ذلك ان شاء الله تعالى واما الخطبة الثانية فهي التي أصدرتها في بيتها حين جاءت

نساء المهاجرين والانصار لعيادتها في شكواها. وفي كلتا الخطبتين قررت أن خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق ثابت لزوجها وابن عمها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأقامت الدليل القاطع و البرهان الساطع على ذلك بما لا مزيد عليه، وأوضحت نفاق القوم و شقاقهم الله والرسول أتم ايضاح، ولنشر اشارة اجمالية الى محتوى الخطبتين:

محتوى الخطبة الأولى

تشتمل هذه الخطبة على:

١ . التحميد الله تعالى والثناء عليه وذكر نعمه العظام وآلائه الجسام، ومايترتب على الشكر من الفوائد الدنيوية و المنويات الأخروية. (١١)

٢. توحيده تعالى ووصفه بما يليق ساحة قدسه، وتنزيه عما لايليق به جل جلاله . وعن صفات الفلوقين. وعباراتها في هذا الفصل يداني أو يوازي عبارات أمير المؤمنين في خطبه التوحيدية، حتى كأنها تنبثقان من عين واحدة، وترتضعان من ثدى واحد، والكل تفصيل وتفسير للقرآن الكريم وتعبير عن قوله تعالى أليس كيله شيء

٣ . وصف مقام النبوة وجلالة شأن الرسول الكريم وعظيم زلفاء عند اللهِ تبارك وتعالى واصطفائه في عالم الأظلة . قبل هذه النشأة . وارتقائه الى الدرجة القصوى في النشأة الآخرة .

٤. ذكر علل الشرايع وما يترتب عليها من الفوائد الجليلة و الآثار الجميلة، وفيها لطائف من الحكم أهمل الشراح بيانها و سنشير اليها بعون الله تعالى، وأظن أنها ستة أول من طرق هذا الباب و فتح أخلاقه، وقد اقتق أثرها كلام الصادقين من ولدها صلى الله عليه وآله وسلم و كثر ما صدر عنهم* في هذا الباب الى ان بعث الاهتمام بجمعها شيخ الامامية، الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه . رضوان الله تعالى عليه . على تأليف كتاب أسماء علل الشرائع.

٥–بيان مجاهدات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في القيام بدعوة الخلق الى الله تعالى وهدايتهم الى قويم دينه ومتقن أحكامه، وما قاساه من الشدائد في هذا الصدد، وبيان معاضدات أمير المؤمين له في جميع المواطن، والمدينة له بنفسه وكل ما في وسعه. وهذا الفصل يقرر أن خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن لتصلح الا له تقريراً لا يشك فيه ذومسكة.

٦– بيان ظهور النفاق والشقاق من المنافقين والذين أضمروا العداوة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في زمانه وانتهزوا الفرصة بعد وفاته، فوثبوا لظلم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهضم حقوقهم، وفيه أشد تفضح لرؤساء القوم وزمانهم بما لا يمكن تأويله وتوجيهه.

٧ـ التعرض للمسألة الأصلية ـ أعنى فدكـ و رد دعوى أبي بكر في عدم الارث لورثة الأنبياء ع بالأدلة القاطعة من الكتاب.

٨– صرف الكلام الى المهاجرين والأنصار واستنهاضهم لنصرتها، وتقريعهم على سكوتهم وخذلتهم بلسان ذرب.

محتوى الخطبة الثانية

مشتملة على تقريع المهاجرين والأنصار في قعودهم عن نصر أمير المؤمنين وتخاذلهم عن حماية الحق واقامة الدين والوفاء بالعهود الالهية، وفيها بيان أن أمير المؤمنين هو دون غيره . الضليع بحمل أعباء الحكومة وتدبير امورها. وأن تصدى غيره لها وتقتصه لها ستنتج فتناً مظلمة ودواهي عظيمة وفساداً كبيراً.

المبحث الرابع- اسناد الخطبتين الخطبتان مرويتان بطرق عديدة في كتب المؤلف و الخالف تشير اليها.

اسناد الخطبة الاولى

قد احتفل بنقلها وحكايتها أولاد علي وفاطمة له من الصدر الأول حق شاعت واشتهرت عند المحدثين والعلماء بالأخبار، وعلى الرغم من سعى المعاندين لأهل البيت ع لإخفائها أو رميها بالاختلاق. ومن الطبيعي ذلك لما فيها من تفضيح زعماء القوم . ذاعت بين الناس حتى أشار اليها اللغويون الأقدمون في كتبهم مثل الخليل في العين في الميمة، وابن الأثير في النهاية في أمه، وابن المنظور في لسان العرب والزبيدي في تاج العروس في لم، وغيرهم .(١٢)

وقال المسعودي في مروج الذهب في عداد ما تركه من الأخبار في كتابه: «وأخبار من قعد عن البيعة و من بايع، وما قالت بنو هاشم، وما كان من قصة فدك، وما قاله اصحاب النص والاختيار في الامامة، ومن قال بامامة المفضول وغيره، وما كان من فاطمة وكلامها متمثلة حين عدلت الى قبر أبيها صلى الله عليه وسلم من قول صفية بنت عبد المطلب: "قد كان بعدك أنباء وهينمة- لو كنت شاهد ها لم تكثر المخطب».

وأقدم كتاب ذكر الخطبة بكمالها بالأسانيد المتظافرة كتاب بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر المعروف بابن أبي طيفور من أبناء خراسان، المتوفى سنة ٢٨٠ هـ، فيا ثم كتاب السقيفة وقدك" لأحمد ابن عبدالعزيز الجوهري المكنى بأبي بكر الذي يروى عنه ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة؛ ثم ما ألفه أبو الفرج، المتوفى سنة ٣٦٥هـ. ق، صاحب الأغاني كتاباً سياه كلام فاطمة في فدك ذكره في الذريعة . كلام وليس بأيدينا، ثم كتاب الثاني لعلم الهدى السيد المرتضى من علمائنا الأخيار، ثم كتاب دلائل الإمامة للطبري الشيعي.

أما طرق كتاب بلاغات النساء فهي:

١ . عن أبي الحسين زيد بن على بن زيد بن على بن الحسين قال: حدثني أبي، عن جدى يبلغ به فاطمة. عنه، عن الحسن بن علوان، عن عطية العوفي، انه سمع عبدالله بن الحسن يذكره عن أبيه.

٢ . قال مؤلف بلاغات النساء: حدثني جعفر بن محمد . رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة . قال: حدثني ابي قال: أخبرنا موسى بن عيسى قال: أخبرنا عبدالله بن يونس قال: أخبرنا جعفر الأحمر، عن

زيد بن على عن عمله، أما كتاب السقيفة وفدك فقد روى الخطية عنه ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة في شرح كتاب أمير المؤمنين إلى عمان بن حنيف عند ذكر الأخبار الواردة في فدك. ورواها عنه أيضاً الاربلى في كشف الغمة من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها... قرنت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. قال ابن ابى الحديد: «الفصل الأول فيها ورد من الأخبار والسير المنقولة من أنواء أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم... وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمدبن عبدالعزيز الجوهري في السقيفة و فدك... وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع، أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته»." ثم قال: « قال أبوبكر:

١ . فحدثني محمد بن زكريا قال: حدثني جعفر بن محمد بن عبارة الكندي قال: حدثني أبي ،عن الحسين بن صالح بن حي قال: حدثني رجلان من بن هاشم، عن زينب بنت علي بن ابي طالب.

٢- قال جعفر بن محمد بن عمارة حدثني ابي عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين، عن أبيه.

٣– حدثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر، مرو بن شمر عن جابر الجعفي ،عن أبي جعفر محمد بن علي .

٤– حدثني أحمد بن محمد بن زيد، عن عبدالله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن حسن بن الحسن. قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمة اجماع أبي بكر على منعها فدك لاتثخمارها(١٣)

أما طرق كتاب الشافي فهي:

١ . أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، عن محمد بن أحمد الكاتب، عن أحمد بن عبيد الله النحوي، عن الزيادي، عن شرقى بن قطامي، عن محمد بن اسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة.

٢- قال المرزبانى: حدثني أحمد بن محمد المكي، عن محمد بن القاسم اليماني

٣- قال: حدثنا ابن عائشة. قال: لما قبض رسول الله ﷺ أقبلت فاطمة ﷺ في لمة من حفدتها الى أبي بكر. ..

أما طرق كتاب دلائل الإمامة فهي:

١- حدثني أبو المفضل محمد بن عبدالله قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدثنا احمد بن محمد بن عثان بن سعيد الزيات قال: حدثنا محمد بن الحسين القصباني العضبانى (قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أن عصير البريطي، عن السكوني، عن أبان بن عثان الأحمر، عن أبان بن تغلب الربعي، عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما بلغ فاطمة إجماع أبي بكر) .

٢- أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدثني محمد بن المفضل بن ابراهيم بن المفضل بن قيس

الاشعري قال: حدثنا علي بن حسان عن عم عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن عمته زينب بنت أمير المؤمنين...

٣ . قال أبو العباس: حدثنا محمد بن المفضل بن ابراهيم الأشعري قال: حدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو بن عثمان الجعنى قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده على بن الحسين، عن عمته و غير واحد: ان فاطمة (عليها السلام) لما أجمع أبوبكر على منعها فدك...

٤ـ حدثني القاضي أبو اسحاق ابراهيم بن مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهل بن حمران الدقاق قال: حدثتني ام الفضل خديجة بنت محمد بن أحمد بن أبي الثلج قالت: حدثنا أبوعبدالله محمد بن أحمد الصفواني قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري قال: حدثنا محمد بن زكريا قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة الكندى قال: حدثني أبي عن الحسن بن صالح بن حيّ . قال: وما رأت عيناي مثله . قال: حدثني رجلان من بنى هاشم. عن زينب بنت علي.

ب . حدثني محمد بن محمد بن يزيد مولى بنى هاشم قال: حدثني عبدالله بن محمد بن سليمان، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن جماعة من أهله، وذكر الحديث

ج– حدثني أبي، عن عثمان بن عمران العجي قال: حدثنا نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن على الباقر. ..

هـ– حدثنا عبدالله بن الضحاك وفي شرح نهج البلاغة محمد بن الضحاك – قال: حدثنا هشام بن محمد عن أبيه و عوانة .

هـ . حدثنا ابن عائشة ببعضه، وحدثنا العباس بن بكار قال: حدثنا حرب قال المجلسي صلى الله عليه وآله وسلم: «و روى الصدوق بعض فقراتها الخطبة المتعلقة بالعلل في علل الشرائع:

١. عن ابن المتوكل، عن السعدآبادى، عن البرق، عن اسماعيل بن مهران، عن احمد بن محمد بن جابر، عن زينب بنت على ."

٢ . قال الصدوق: و أخبرنا على بن حاتم، عن محمد بن أسلم، عن عبدالجليل الباقطاني، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبدالله العلوي، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت علي، عن فاطمة.

٣ . قال: أخبرني على بن حاتم، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن عمارة، عن محمد بن ابراهيم المصرى، عن هارون بن يحيى، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن حفص الأحمر، عن زيد بن على، عن عمته زينب بنت علي، عن محمد عن فاطمة (عليها السلام) قال المجلسي: «وروى الشيخ المفيد الأبيات المذكورة فيها (أي في الخطبة بالسند المذكور في أوائل الباب) الجعابي، عن محمد بن جعفر الحسنى عن عيسى بن مهران، عن يونس ،عن عبدالله بن محمد بن سلمان الهاشمي، عن أبيه، عن جده، عن زينب بنت علي بن أبي طالب. وروى السيد بن طاووس له في كتاب الطرائف موضع الشكوى

والاحتجاج من هذه الخطبة عن الشيخ أسعد بن شفروة في كتاب الفائق عن الشيخ المعظم عندهم الحافظ الثقة بينهم أحمد بن موسى بن مردويه الاصفهاني في كتاب المناقب(١٤) قال: أخبرنا اسحاق بن عبدالله بن ابراهيم، عن شرقي بن قطامي، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة. ورواها الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج مرسلاً. »

اسناد الخطبة الثانية

١ . بلاغات النساء لابن طيفور، و حدثني هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان ،عن عطية العوفي قال: لما مرضت فاطمة (عليها السلام) المرض التي توفيت بها، دخل النساء عليها فقلن: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟ قالت: أصبحت والله عائفة لدنياكم...

٢. السقيفة وفدك للجوهري، و ينقل عنها ابن أبي الحديد: «و حدثنا محمد بن زكريا قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن المهلي، عن عبدالله بن حماد بن سليان، عن أبيه، عن عبدالله بن حسن بن حسن، عن امه فاطمة بنت الحسين. (١٥) قالت: لما اشتدت بفاطمة بنت رسول الله ﷺ الوجع» ...

٣ . معانى الاخبار للشيخ الصدوق ابن بابويه بسندين

أ– حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد الحسيني قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي قال: حدثنا أبوعبدالله محمد بن زكريا قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن المهلي قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن سليان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، عن امه فاطمة بنت الحسين قالت: لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله ﷺ اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحت من علتك؟ فقالت: أصبحت والله عائفة لدنياكم... ونقل عنه في البحار

ب– حدثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني قال: أخبرنا أبوعبدالله جعفر بن محمد بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب ﷺ قال: حدثني محمد بن على الهاشمي قال: حدثنا عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ﷺ قال: حدثنى أبي، عن أبيه، عن جده عن علي بن أبي طالب .(١٦)

٤ . دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبري الشيعي، وله سندان:

أ– حدثنى ابو المفضل محمد بن عبدالله قال: حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال: حدثني محمد بن المفضل بن ابراهيم بن المفضل بن قيس الاشعري قال: حدثنا علي بن حسان، عن عمه عبدالرحمن بن كثير، عن ابى عبدالله جعفر بن محمد ﷺ، عن أبيه، عن جده على بن الحسين قال: لما...

ب– حدثني أبو اسحاق ابراهيم بن مخلد بن جعفر الباقرحي قال: حدثتني ام الفضل خديجة بنت أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج قالت: حدثنا أبوعبد الله محمد بن أحمد الصفواني قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال: حدثني محمد بن زكريا قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن المهلبي قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن سلمان المدائني قال: حدثني أبي، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن امه فاطمة بنت الحسين صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قالت: لما اشتدت علة فاطمة...

٥– جواهر المطالب فى مناقب الامام على ، تأليف محمد بن أحمد الدمشق،

٦ . الأمالي للشيخ الطوسي: عن الحفار، عن اسماعيل بن على الدعيلى، عن أحمد بن على الحزاز، عن أبي سهل الرفاء ،عن عبدالرزاق. وقال الدعبلي: وحدثنا اسحاق بن ابراهيم الديري، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: دخلت نسوة من المهاجرين والأنصار...

شروح الخطبتين

كثرت الشروح حول الخطبتين سيما الاولى منها . بالفارسية والعربية ممن هو أهل لهذا المضمار ومن ليس بأهل له، وكثيراً ما أخذ اللاحق من السابق معظم شرحه وتأليفه من غير أن يسنده الى من أخذ عنه و استفاد منه". وكثيراً ما ذكر بعض الشارحين ما هو خارج عن وظيفة الشرح مما يناسب متن المنطبة أو لا يناسبه تكبيراً لحجم الكتاب أو غير ذلك من الأغراض، ومع ذلك قد قصر عما هو الواجب في الشرح من البيان، أو أخطأ الترجمة و التبيان. وكثيراً ما تصدى للشرح من لم يتقن العلوم الأدبية ولم يعرف الكلام البليغ عن غيره ولم يمارس خطب البلغاء و خواصها ومزاياها، فأهمل لطائفها و أغفل دقائقها وأسقط الخطبة الشريفة عن ذراها و ألحقها بالكلام المرذ ول و حملها على المعنى غير المقبول وكثيراً ما فرط بعض الشارحين في التدبر في معاني الكلام و مقاصده فحمله على غير مرماه.(١٧)

وترجمه بما لايبلغ مغزاه. وليس ذلك الا لانه استخف بشأن الخطبة وعلو مضامينها، واستسهل شرحها و ترجمتها. و يعجبني أن بعض المترجمين لما استشعر بشيء من بلاغة الخطبة و ارتفاع قدرها أراد أن يترجمها بعبارات بديعة. فأهمل شأن المطابقة لمضامينها، فأتي بكلام مقتى مسجع، و لم يحتفل بمغايرته لمقاصدها، فاعتذر بقوله: «بارى نويسنده كوشيده است در برگردان اين خطبه به نثر فارسى تا آن جا كه مى تواند هنرهاى لفظى و معنوى را نگاه دارد، مخصوصاً هنر سجع را تا حد ممكن رعايت كرده است و اگر در فقره هايى از ترجمه لفظ به لفظ منصرف شده به خاطر رعايت اين ظرافتها بوده است. فأتى في ترجمة قولها اذ الخلائق بالغيب مكنونة، و يستر الأهاويل مصرية، و بنهاية العدم مقرونه، در اين هنگامى بود كه آفريدگان از ديده نهان بودند و در پس پرده پيم نگران ودر پهنه پايان عدم سرگردان". و في ترجمة قولها فرأى الامم فرقاً في أديانها، عكفاً على نيرانها.

وفي ترجمة قولها والحج تسلية) تسنية (للدين، والعدل تنسكا) تنسيقاً (للقلوب: «و حج را آزماينده درجت دين، وعدالت را نمودار مرتبة يقين."»؟ في كثير من أمثالها مما غير معنى الجملة . لا اللفظة . رأساً. و رأيت أن أحسن الشروح و أتمها فائدة ما أتى به المجلسي صلى الله عليه وآله وسلم ذيل الخطبتين في البحار، ولقد أحسن حيث نقل كلام السابقين عليه من المؤلفين و اللغويين. و أضاف اليه ما يستدعيه المقام أو يكمل به البحث و المرام. فراعى الأمانة و أجاد التكملة فلله دره من خزيت لم يصدر عن أحد من العلماء . قبله أو بعده . في شرح معضلات أخبار أهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما صدر عنه سعة. و فخامة وصحة وجزالة. ولقد أفاض الله تعالى على في هذا المضمار فهم بعض الدقائق، و استنباط بعض الرقائق، فأحببت أن أجعل ما من به على في شرح الخطبتين تتميا لشرح المجلسي و تذييلا لما أفاده، فجعلت الأصل شرح المجلسي و أضفت اليه روانه فكرى و عوايد خاطرى، مستمداً من الله – جل شأنه . مختصا به من الزلل انه خير معين .(١٨)

ولم أخرج عما هو شأن الشرح والبيان، واحترزت من التوسع والاستطراد مما لا دخل له في بيان المطلوب من التحقيقات اللغوية الخارج عن المقصود او الروايات الواردة في الصمود ولم آل جهداً في تحقيق مزايا الكلام البليغ وخواصه من الكنايات و التشبيهات والاستعارات و الرموز والإشارات.

وفي الختام أشكر الله تعالى على ما خولني من النعم العظام والآلاء الفخام. ومن تلك النعم ما أكرمنى به من صحبة أصحاب لي من أهل الوفاء والنصيحة، والساعين في خدمة الدين وعترة سيد المرسلين . صلى الله و سلم عليه وعليهم أجمعين.

ألا ومنهم السيد الوفى السيد مهدى محمودى وفقه الله تعالى لمرضاته ، والفاضل الصف حسين استاد ولى أدام الله تعالى أيام تأييداته، جزاهما الله . جل جلاله . عنى خيراً بما أعاناني في تصحيح هذا الكتاب ونشره واخراج مصادر الخطبتين.

وقفة معرفيةّ مع كلام السيدة الزهراء عليها السلام في خطبتها الشهيرة في المسجد النبوي

١- فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك ((وهذا المقطع من أروع ما تركته الزهراء) عليها السلام في مجال العقيدة الإسلامية، فالإيمان بالله وحده هو الذي يتكفل بتطهير الذهن والنفس في شخصية الإنسان المسلم من قذارة الشرك ول وثاته

٢- الصلاة تنزيها لكم عن الكبر ((وفعلاً إنّ الصلاة هي تواضع لله تعالى، وخضوع يقضي على التكبر والذي هو ميزة أهل النار .(١٩)

٣- الزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق((والمقصود هنا أن يزّكّي الإنسان نفسه وماله؛ كي يصلح ذاته ومجتمعه سلوكيا وماليا، فبإخراج الحق الإلهي من الأموال، يعم التكافل الإجتماعي بين الناس وتكثر البركات في الأرض.

٤- الصيام تثبيتا للإخلاص((وهنا تؤكد السيدة الزهراء)عليها السلام(ضرورةَ تحصيل الإخلاص من العبادات، ومن الصوم خاصة، والذي هو أمر عبادي ينُمي التقوى في نفس صاحبه، ويقضي على الرياء المُبطِل لقيمة العمل.

٥- الحج تشييداً للدين((والحج اجتماع ديني عبادي كبير للمسلمين في وقت واحد، وهو عبادة تتوحد فيها الصفوف والأهداف، وبه يتعارف المسلمون على بعضهم ،وتزداد به ثقتهم بدينهم الإسلام الحق.

٦- العدل تنسيقا للقلوب ((وهنا تظهر الفصاحة والوعي على لسان الزهراء)عليها السلام(منهاجا سديدا، فالعدل –وهو وضع الأمور في نصابها المستقيم والتسوية في الأشياء– يكون بحق تنسيقا وتنظيما للقلوب، كتنسيق خرز المسبحة ونظمها في نظامها أي خيطها الذي يجمعها بالترتيب، فإذا اختل التنظيم واختفى العدل من الحياة تشتت القلوب وتنافرت.

٧- إطاعتنا نظاماً للملة((وهنا تعني الزهراء(عليها السلام) ضرورة تأمين الأخذ من منهج أهل البيت المعصومين)عليهم السلام (واتباع إمام الوقت)عليه السلام حتى تتحفظ الشريعة والعقيدة الإسلامية، نظاماً صالحاً لقيادة الناس وهدايتهم في هذه الحياة، وقد قال تعإلى وَمَنْ يُطِعِ هاللَّ وَرَسوُلهُ فقَدْ فاَزَ فوْزًا عَظِيمًاالأحزاب: ٧١ وفي آية أخرى}ياَ أيُّهَا الهذِينَ آمَنوُا أطِيعوُا اللَّه وَأطِيعوُا ال هرسوُلَ وَأوُلِي الأْمْرِ مِنْكمْ النساء: ٥٩[وأولي الأمر أهل البيت(عليهم السلام) بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

٨- إمامتنا أمانا للفرقة((والإمامة المعنيةّ هنا هي الإمامة الإلهية بالجعل والنصب، والمتمثلة بأئمة أهل البيت المعصومين(عليهم السلام) والإمامة هي صمام الأمان، ومركز التوحد الإيماني والديني للمسلمين، ونحن قد رأينا كيف جرت الأمور بعد انحراف الناس عن جادة أئمة أهل البيت)عليهم السلام(، فلو أنّ الناس اجتمعوا حول إمامة الأئمة المعصومين)عليهم السلام(لما تفرّقت الأمة وأصبحت طرائق قددا.

استشهاد الصديقة الزهراء (عليها السلام) في الثالث من جمادي الآخرة سنة11هـ ـ على رواية السيد ابن طاووس.

قال العلامة المقرم: اختلف في وفاة الصديقة علي أقوال:

الأول . أنها بقيت بعد أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وهو المختار لأنه المشهور بين المؤرخين، وبه جاءت الرواية عن الصادق عليه السلام كما في الكافي للكليني والاختصاص للشيخ المفيد ومعالم الزلفي للسيد هاشم البحراني (صلي الله عليه وآله وسلم).(٢٠)

الثاني . بقيت أربعين يوماً، ذكره في مروج الذهب روضة الواعظين كتاب سليم ونسبه إلي الرواية في كشف الغمة وفي "تاريخ الكرماني" هو الأصح.

الثالث . توفيت لثلاث خلون من جمادي الآخرة، ذكره الكفعمي في المصباح والشيخ الطوسي في مصباح المتهجد والسيد ابن طاووس في الإقبال ورواه أبو بصير عن الصادق عليه السلام كما في البحار وإليه يرجع ما في مقاتل الطالبيين من أن الثلاثة أشهر هو الثابت من رواية أبي جعفر الباقر عليه السلام.

الرابع . العشرون من جمادي الآخرة، ذكره في دلائل الإمامة.

الخامس . اثنان وسبعون، ذكره ابن شهر آشوب في المناقب.

السادس . مائة يوم، ذكره ابن قتيبة في المعارف.

السابع . ستون يوماً، رواه الشيخ هاشم في مصباح الأنوار عن أبي جعفر عليه السلام.

الثامن ستة أشهر، ذكره ابن حجر في الإصابة ترجمة فاطمة، وذكر فيها حديث الأربعة أشهر والثمانية أشهر.

التاسع . خمسة وتسعون يوماً، نقله في البحار والإصابة لابن حجر عن الدولابي في كتاب الذرية الطاهرة

العاشر . ثلاث خلون من شهر رمضان.

فاطمة الزهراء في مثواها الأخير

لقد قرأت أن السيدة فاطمة (عليها السلام) اوصت الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) بأن يدفنها ليلاً، وأن لا يعلم احداً بموضع قبرها، بل يبقى قبرها مخفياً من يوم وفاتها إلى يوم الفصل الذي كان ميقاتاً، ليجلب هذا العمل انتباه المسلمين وعلى الأخص الحجاج والمعتمرين الذين يزورون قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم (في المدينة المنورة، ومراقد الأئمة (عليهم السلام) في البقيع، ويتساءلون عن قبرها فلا يجدون لذلك أثراً ولا خبراً. فالقبر كان ولا زال مجهولاً عند المسلمين، بسبب اختلاف المؤرخين والمحدثين، فهناك أحاديث تصرح بدفنها في البقيع، وهناك روايات أنها دفنت في حجرتها وعند توسيع المسجد النبوي الشريف صار قبرها في المسجد. فإن صح هذا القول فإن صور القبور التي صورها الإمام في البقيع كان لغرض المغالطة ،وصرف الأنظار عن مدفنها الحقيقي. وإن كان الإمام قد دفنها في البقيع فالقبر كان ولا يزال مجهولاً. وعلى كل تقدير: لقد حفروا القبر للسيدة فاطمة، حفروا مرقداً لتلك الزهرة الزهراء، واللؤلؤة النوراء، وتقدم أربعة رجال . . وهم علي والعباس والفضل بن العباس ورابع . يحملون ذلك الجسد النحيف. ونزل علي (عليه السلام) إلى القبر لانه ولي أمرها، وأولى الناس بامورها، واستلم بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلمّ) وأضجعها في لحدها..ووضع ذلك الخد الذي طالما تعفر بين يدي الله تعالى في حال السجود، ذلك الخد الذي كان يقبله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل ليلة قبل أن ينام. وضع ذلك الخد على تراب القبر وقال: يا أرض أستودعك وديعتي،هذه بنت رسول الله.

وعن الامام الصادق)عليه السلام(قال: ان امير المؤمنين)عليه السلام (لما وضع فاطمة بنت رسول الله في القبر قال: بسم الله الرحمن الرحيم، الله وبالله وعلى ملة رسول الله محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله وسلم) سلمتك أيتها الصديقة إلى من هو أولى بك مني، ورضيت لك ما رضي الله تعالى

لك. ثم قرأ: منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى . لا يستطيع العقل أن يدرك، ولا يستطيع القلم أن يصف الحالة التي كان علي (عليه السلام) يعيشها تلك اللحظات، ومدى تأثير الأحزان على قلبه. ثم خرج من القبر، بعد أن أشرج اللبن، وتقدم الحاضرون ليهيلوا التراب على تلك الدرة النبوية، دفنوها، ودفنوا أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلمّ). دفنوا أول شهيدة من آل محمد.

لقد دفنوا كتلة من المواهب والفضائل. لقد أخفوا في بطون التراب الحوراء الإنسية. وسوى علي (عليه السلام) قبرها، وكأنه في تلك المراحل كان جرحه حاراً، فلا يشعر بالألم، والإنسان قد يصاب بجراح أو كسر فلا يشعر بالألم في وقته، وبعد مضي لحظات يشتد به الوجع، ويتركه يصرخ ويصيح.

كان جثمان السيدة فاطمة نصب عين علي في تغسيلها وتكفينها والصلاة عليها ودفنها، والآن قد غابت الزهراء عن الأبصار، واختفت عن الأعين. وحان أن يشعر الإمام علي بألم المصاب، ويشتد به الوجع أشد مايمكن. كانت تلك اللحظات الحرجة من تلك الليلة مؤلمة ومشجية، فلقد كان قلب الإمام مضغوطاً عليه بسبب المصيبة. لقد ماتت فاطمة الزهراء شهيدة الاضطهاد، قتيلة الظلم والاعتداء. وفقد الإمام بفقدها شريكة حياته، وأحب الناس إليه وإلى رسول الله.(٢١) فقد سيدة في ريعان شبابها، ومقتبل عمرها، ونضارة حياتها. فقد زوجة شاركته في مصائب حياته ومرارتها بكل صبر. فقد حوراء ليست من مستويات نساء الدنيا. سوف لا يجد الإمام على وجه الأرض مثلها عصمة ونزاهة وتقوى وعلماً وكمالاً وشرفاً، وفضائل ومكارم وغيرها. فلا يمكن له أن يتسلى بامرأة أخرى. فقد سيدة انسجمت معه ديناً ودنيا وآخرة. فقد زوجة شاركته في مصائب حياته ومرارتها بكل صبر. فقد حوراء ليست من مستويات نساء الدنيا. سوف لا يجد الإمام على وجه الأرض مثلها عصمة ونزاهة وتقوى وعلماً وكمالاً وشرفاً، وفضائل ومكارم وغيرها. فلا يمكن له أن يتسلى بامرأة أخرى. ومما زاد في المصيبة، وضاعف في أبعاد الكارثة أن السيدة أوصت إلى زوجها أن يكون تشييع جثمانها ليلا وسرا، وبإخفاء قبرها بحيث لا يكون لقبرها أثر ولا علامة.

الخاتمة

ان دور الخطبة الكبرى دور كبير في التاريخ الاسلامي حيث بينت اهداف تلك الخطبة في نقل الاحداث التاريخية ودور فاطمة الزهراء عليها السلام بمقارعة الظلم والاضطهاد واعداء الدين والرسول محمد (ص).

قائمة المصادر والمراجع

- الشيخ عباس القمي، مصباح الأنواربيت الأحزان ص١٢١
- أعلام الهداية فاطمة الزهراء عليها السلام ج٢،ص٢٢٥
- لابن جابر، نهج الايمان ،ص٦٢١
- محمد باقر المجلسي ،شرح خطبة فاطمة الزهراء ،ص٩
- السيد جعفر شهيدي ،زندكاني ، حياة فاطمة الزهراء ص١٩

– محمد باقر المجلسي ،كتاب بحار الأنوار ج8– ص١١٤
– ابي منصور احمد الطبرسي ،كتاب الاحتجاج ج١ من ص٩٧ الى ص ١٠٧
– ابن ابي الحيد المعتزلي ،شرح نهج البلاغة ج١٦ ص٢١١_ ٢٤٩ ✦
- احمد بن ابي طاهر ابن طيفور بلاغات النساء ص٢٣
- ابو جعفر محمد الطوسي ،الامالي،ص٢٢٤
- محمد بن جرير الطبري،دلائل الامامة
- عبد الله البحراني ،عوالم العلوم ،ج١١ ص٨١٤ الى ٨٢٥
- محمد كاظم القزويني ،فاطمة من المهد الى اللحد ،ص٤٤١ الى ص٤٤٢.
- جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السّلام) ١٦٤ . ١٦٨
- عبد الله عبد العزيز الهاشمي، كتاب فاطمة الزهراء ص٦٧
- محمد باقر المجلسي ،شرح خطبة فاطمة الزهراء ، ص١٥

الأحداث السياسية والدينية للسيدة الزهراء(عليها السلام) بين مكة والمدينة

ا.د اسراء مهدي مزبان/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط

ا.م.د شيماء بدر عبدالله/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم النبيين وسيد المرسلين أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين

قال العلامة الإربلي في ذكر الزهراء "عليها السلام ":(إن فاطمة هي سليلة النبوة ورضيعة در الكرم والأبوة.ودرة صدف الفخار.وغرة شمس النهار.وذبالة (أي فتيلة) مشكاة الأنوار). فالزهراء "عليها السلام" سيدة نساء العالمين وبضعة المصطفى الأمين وسيدة أهل البيت أجمعين مثلت النموذج الأمثل للمرأة المسلمة سلوكاً ومنهجاً سواء على الصعيد الشخصي أم على صعيد الأحداث السياسية والدينية التي عاشتها، فموقف الزهراء (عليها السلام) بعد وفاة أبيها شكل منعطفاً تاريخياً مهماً لتقصي الحقيقة في ما ورد من روايات جاءت بوجود شاهد عيان على كل تلك الأوضاع في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) وبعد استشهاده حيث أدت الزهراء (عليها السلام) دوراً مهماً تمثل في الحفاظ على الصبغة الإسلامية الأصيلة لذا جاءت دراستنا لتسلط الضوء على جزء مهم من حياة الزهراء ألا وهو (الأحداث السياسية والدينية للسيدة الزهراء "عليها السلام" بين مكة والمدينة) وقد قسّمنا مادة هذه الدراسة على محورين الأول تناول الأحداث السياسية والدينية للسيدة فاطمة الزهراء (ع) في مكة، وأمّا الثاني فتناول الأحداث السياسية والدينية للسيدة فاطمة الزهراء (ع) في المدينة، تلك الأحداث التي كانت الصديقة(ع) جزء مهم منها .

Praise be to God, Lord of the worlds, and the best of blessings and peace be upon the prophets, and Qasim Muhammad, and his pure house–the master of the messengers, Abi Al

a is the Zahra' (peace be upon her): "...Fatim–Irbili said in mentioning al–Allamah al .feeder of generosity and paternity–descendant of prophethood and the breast

Zahraa (peace be upon her), the mistress of the women of the worlds, the daughter –Al e ideal of the faithful Chosen One, and the mistress of the household of all, represented th model for Muslim women, peace and method, whether on the personal level or on the level of the political events that she lived. What is related to the award, and the presence of an nd after his martyrdom eyewitness in the exhibition in the life of the Messenger (PBUH) a Zahraa (peace be upon her) performed, and it represents a show in preserving the –where Al Zahraa. The–authentic Islamic character, and our study to shed light on part of the life of Al .er). The friend (pbuh) is an important part of itpolitical events of Lady Zahra (peace be upon h

لم تكن حياة السيدة الزهراء "عليها السلام" الدينية هي الاتجاه الوحيد للكتابة والتأليف بل المتتبع لحياتها الشريفة يرى أن هنالك اتجاهات عديدة مازالت محل دراسة من لدن الباحثين في مجالات مختلفة ولاسيما الجانب التاريخي، لذلك ارتأينا البحث في الأحداث السياسية والدينية لتلك الشخصية إذ أخذنا بنظر الاعتبار أهمية الأحداث التي عاشتها الزهراء "عليها السلام " بداية انطلاق الدعوة الاسلامية مما جعلها شاهد عيان ومحل ثقة جمهور الباحثين في نقل الأحداث التاريخية التي شهدتها سواء في مكة أو المدينة.

أولاً : الأحداث السياسية والدينية للزهراء(ع) في مكة

لعل الكثير من الأحداث التي شهدتها الزهراء"عليها السلام" التي اوردتها المصادر التاريخية جاءت مطابقة لما ورد على لسان الصديقة الزهراء اذ انها رفيقة الرسول (صلى الله عليه وآله) في حله وترحاله لسنوات طوال، وبدأت تلك الاحداث منذ ولادتها المباركة والتي كانت في مكة تلك الولادة بحد ذاتها مثلت خضم أحداث الدعوة الإسلامية إذ ورد عن المفضل ابن عمر قال: قلت لابي عبدالله الصادق(عليه السلام) كيف كانت ولادة فاطمة(عليها السلام) قال (عليه السلام): (إن خديجة لما تزوج بها رسول الله (صلى الله عليه واله)هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة من ذلك فلما حملت بفاطمة صارت تحدثها في بطنها وتصبرها وكانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخل الرسول يوماً فسمع خديجة تتحدث فقال لها يا خديجة من تحدثك؟ قالت الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني قال يا خديجة هذا جبرائيل يخبرني انها أنثى وأنها النسمة الطاهرة الميمونة وان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة (رضي الله عنها) على ذلك الى ان حضرت ولادتها فوجهت الى نساء قريش وبني هاشم ان تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء فأرسلن إليها أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمداً يتيم ابي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً فاغتمت خديجة لذلك فبينما هي كذلك اذ أرسل الله لها نسوة من الجنة كن لها خير عون وسند بأمر الله).

ومن خلال هذا النص بات واضحاً أن الزهراء بدأت تعيش حتى وهي في بطن امها احداث مثلت بداية تفاقم الأزمات التي عاشتها السيدة خديجة (رضي الله عنها) مع الرسول العظيم بسبب نشر الدعوة الاسلامية التي واجهت الرفض من قبل سادة مكة ورجالاتها ممن حرضوا القوم على معاداة الرسول وأهل بيته آنذاك في مكة والأقوال في تاريخ ولادة الصديقة الطاهرة اكثر من خمسة عشر قولاً منقولاً عن ٢٢٢ مصدراً من مصادر الامامية وأهل السنة من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين ومن تلك الأقوال إن ولادتها بعد خمس سنين من بعثة النبي نقلاً عن ١٠٦ مصدراً.

وذكر عند ولادة الزهراء (ع) ان الرسول (ص) قد اقبل فوجد ابنته فاطمة في حجر امها خديجة فاقبل عليها يقبلها ويقول لها (انت والله بضعتي وزوجة خليلي ووصي) ثم حمد الله واثنى عليه وقال: (تبارك الله احسن الخالقين) وفي هذا المعنى يقول السيد الانصاري:

تبارك الله وسبحانه من خالق الآءه ظاهرة
اكرمنا بالمصطفى احمد وفاطم السيدة الطاهرة
فاطمة الزهراء ست النساء شمس التقى والدرة الزاهرة
بضعة خير الخلق نور الدجى اعني البتول الطلعة الباهرة

وأشارت المصادر التاريخية الى ان الاحداث بدأت مع الولادة المباركة وقبلها إذ ذكر ابن عباس أن سبب نزول "انا اعطيناك الكوثر" ان رجل من كفار قريش رأى رسول الله فقال جاء الأبتر فأنزل الله قوله المبارك: (انا اعطيناك الكوثر فصلي لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر) أي مبغضك هو الأبتر وان الكوثر هي الزهراء(ع)، كما ذكر في تكلم فاطمة مع أمها في بطنها فلما سأله الكفار أن يريهم انشقاق القمر وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر قالت خديجة (وا خيبة من كذب محمداً وهو خير رسول ونبي فنادت فاطمة من بطنها (يا اماه لا تحزني ولا ترهبي فإن الله مع أبي) وعليه فان انعكاسات الدعوة الاسلامية رافقت السيدة الزهراء (ع) حتى قبل ولادتها المباركة وكأن الأحداث خطت الطريق لفاطمة لتكن عالمة بكل مجريات الدعوة وهي لازالت في بطن أمها لم تشرق الارضين بنورها بعد .ولم يمضي من عمر الزهراء سنوات طوال اذ قامت الزهراء مع ابيها بمكة ثماني سنين، ومع امها سبع سنين وهي تحمل نصرة ابيها ومساعدته في دفع اذى قريش رغم صغر سنها ودفع اذى المشركين عن أبيها في طفولتها .

ذكر ابن عباس قوله: (دخل النبي الكعبة ومعه فاطمة وهي صغيرة وافتتح الصلاة فقال أبو جهل من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام الزبعري وتناول فرثاً ودماً والقى ذلك عليه فجاء ابو طالب وقد سل سيفه فلما رأوه جعلوا ينهضون، فقال والله لئن قام احد جللته بسيفي ثم قال يابن أخي من الفاعل بك؟ قال هذا عبد الله فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً والقى عليه . وفي روايات متواترة انه امر عبيده أن يلقوا السلى عن ظهره ويغسلوه ثم أمرهم أن يأخذوه فيمروا على اسبلتهم بذلك.

وفي رواية البخاري أن فاطمة جاءته وهي يومئذ صبية حتى أماطت عن ظهر أبيها ما القي عليه من فرث ودم ثم أوسعتهم شتماً وهم يضحكون فلما سلم النبي قال: (اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وعتبة بن أبي معيط وامية ابن خلف) فوالله الذي لا اله الاهو ما سمى النبي يومئذ أحد إلا وقد رأيته مقتولاً يوم بدر .

جدت قريش واشتدت في أذى رسول الله (ص) ولم يتركوا باباً من أبواب الأذى إلا وكان لهم به مع الرسول إذ شهدت وشاهدت فاطمة كل انواع الاذى الذي لحق به وتركت تلك المواقف اثراً في حياة السيدة الزهراء (ع) من أهل مكة وقريش، ولم تقف مشاهد الألم والحزن التي عاشتها فاطمة (ع) عند حد اذى الرسول فحسب بل واجهت معاناة اخرى وحدث آخر مع الرسول في مكة وهذا الحدث تمثل برحيل الأم خديجة (رضوان الله عليها) فقد ذكر الإمام الصادق (ع) لما توفيت خديجة جعلت فاطمة تلوذ برسول الله (ص) وتدور حوله وتقول أين اماه؟ قال فنزل جبرئيل فقال له ربك يأمرك أن تقرئ فاطمة السلام وتقول لها إن أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب، وعمده ياقوت أحمر، بين آسية ومريم بنت عمران فقالت فاطمة إن الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام ،وذكر الإمام علي بن الحسين(ع) انه لم يولد من خديجة على فطرة الإسلام الأ فاطمة (ع).

إن عمق الأحداث التي عاشتها فاطمة (ع) وهي صغيرة عززت من دفاعها عن الدعوة وصاحب الدعوة والوقوف مع ابيها بوجه مشركي قريش على الرغم من صغر سنها ولعل من الاحداث الاخرى التي

كانت الزهراء شاهدة عليها هي وفاة العم أبو طالب بعد سنة من وفاة الام خديجة تلك الوفيات التي تركت الألم في قلب الرسول وفاطمة (عليهما صلاة الله وسلامه) لاسيما ان قريش ومشركي قريش وجدوا بعد وفاة من كان حصن الدعوة وسندها المنيع طريقاً نحو الاكثار من اذى رسول الله حتى وصل الامر الى استعدادهم لقتله رغبة بالتخلص من الدعوة وصاحبها .

ثانياً : الاحداث السياسية والدينية لفاطمة الزهراء (ع) في المدينة

لم تقتصر الأحداث التي عاشتها السيدة الزهراء (ع) على حدود مكة فحسب بل شملت المدينة ولعل اهم تلك الاحداث هي الهجرة المباركة إذ هاجرت الزهراء في السنة الثالثة عشرة بعد البعثة مع أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) الى المدينة ومعها فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت الزبير والحقها نفر من المؤمنين ودفع الامام علي (ع) شر قريش عنهن في الطريق .وبدأت بوادر الهجرة للسيدة الزهراء بعد أن هاجر كل أصحاب الرسول (ص) من مكة صوب المدينة وبعد أن أمر الله رسوله الكريم بهجرة أصحابه إلى الحبشة أولاً ثم المدينة ثانياً إذ خرج أصحابه إلى الحبشة هرباً من اذى قريش إذ لم يبق في مكة غير الرسول الكريم الذي كان يتعرض لكل أنواع الاذى والمعاناة من قبل المشركين لاسيما أن سادة قريش واعوانهم سعوا الى عقد الاتفاق بينهم لقتل الرسول فجاء الامر الالهي بضرورة التحرك من مكة صوب المدينة بعد أن ترك أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب(ع) في فراشه وحل محله ومع عظيم المعاناة التي أحاطت برحلة الرسول إلا أنه وبعناية الله جل في علاه نجح في الوصول إلى المدينة المنورة وبدأت الانطلاقة الحقيقية للدعوة الاسلامية في رحاب الهجرة إلى المدينة المنورة .

ومع خروج الرسول من مكة لم يبق فيها إلا ركب الفواطم إذ أرسل الرسول (ص) وهو في قباء مكتوب بيد أبي واقد الليثي يطلب فيه من الإمام علي (ع) ان يستعد لإخراج الفواطم من مكة صوب المدينة فأخذ الامام علي معه كلاً من فاطمة بنت الرسول وفاطمة بنت اسد وفاطمة بنت الزبير وسرعان ما لحق بهم نفر من مشركي قريش الا ان سيف الامام علي اطاح بهم وفر الباقون وواصل علياً المسير وهو راجل حتى تورمت قدماه المقدسة لشدة المشي واذى الطريق وما أن حط الامام علي (ع) رحال ركب الفواطم في المدينة حتى استقبله الرسول باكياً لما رأى ما بقدميه من الورم والدم إذ رد الرسول (ص) على الإمام علي قوله يا علي انت اول هذه الامة ايماناً بالله ورسوله واولهم هجرة الى الله ورسوله وآخرهم عهداً برسوله.

ومع وصول آخر شخص من آل بيت رسول الله المدينة قام الرسول ببناء المسجد الذي كان بمثابة القاعدة التي انطلق منها الرسول لنشر وتثبيت ركائز الدعوة الإسلامية وهو في الوقت نفسه منزل الرسول الذي ضم اهل بيته واولهم فاطمة فمع قدومها الى المدينة واستقرارها فيها كانت حياتها حافلة بالعديد من الأحداث ولعل من تلك الأحداث زواجها المبارك من الامام علي (ع) الى جانب الأحداث التي عاش تفاصيلها علي (ع) والمتمثلة بمعارك الرسول مع أعدائه منها معركة بدر أول معركة خاضها الرسول ضد الشرك كله اول معركة خط فيها المسلمين نصرهم الأول حيث شهدت (عليها السلام)

تفاصيل تلك المعارك عن طريق الرسول(ص) والإمام علي (ع) فضلاً عن أحداث معركة أحد التي لم يقدر للمسلمين تحقيق النصر فيها إذ كانت فاطمة (ع) تداوي جراحات الرسول (ص) بعد تلك المعركة تلك الجراحات التي تركت أثرها على الرسول(ص) والإمام علي (ع) وفي كل معارك رسول الله والامام علي كانت الزهراء (ع) الام الحنون لرسول الله حتى قال عنها هي أمي وبضعتي يغضبني ما يغضبها وبسبب حبها لرسول الله وحب رسول الله لها كناها بأمي لم تنقطع صحبة فاطمة مع الرسول في كل حله وترحاله الا عند وفاته وحتى مع وفاة رسول الله كان لها حدث ووقفة كما أوردتها المصادر التاريخية.

فمع وفاة رسول الله واعلان المدينة فقدانها لنبي الامة انعطفت الأحداث التاريخية منعطفاً خطيراً إذ تغير مجرى الأحداث التاريخية بشكل ترك أثره السياسي والديني واضح على الساحة الاسلامية وكان لفاطمة (سلام الله عليها) موقف سياسي واضح من كل تلك الأحداث تمثل بخطبة عصماء وضحت فيها أهم مضامين العقيدة الإسلامية التي جاء لأجلها الرسول العظيم اذ اوضحت في خطبتها العظيمة مدى تغير النهج الإسلامي الذي جاء به رسول الله بعد أن سلب من سلب حقها في فدكها وكيف تسنى لهولاء القوم الذين لم يطل العهد بهم برسول الله كيف ان خالفوا اوامره وخرجوا عن نهجه .

حوت خطبة الزهراء (ع) رؤية سياسية ودينية وحجة بليغة لمن لم يكن الإيمان كامن في قلبه بعد ان وضحت الخطوط العريضة لأهم المفاهيم الإيمانية والدينية التي أوجب على المسلمين التمسك بها بعد وفاة الرسول (ص) وعدم الخروج عن أوامره وتعاليمه التي هي تعاليم السماء، ان الزهراء (ع) المرآة الحقيقية لانعكاس المبادئ الإسلامية على أرض الواقع والتي جسدتها الصديقة منذ نعومة اظافرها اذ واكبت كل تلك الاحداث بقلب صابر محتسب عند الله في المصاعب والمحن التي مرت بها في رفد الدعوة وأصحاب الدعوة فكانت البنت المحتسبة الصابرة والزوجة الحنونة المعطاءة التي لم تنفك عن نصرة الإسلام حتى بعد وفاة الرسول العظيم.

وتبقى السيرة العطرة بكل معطياتها وأحداثها محل دراسة من قبل الباحثين القدامى والمحدثين الذين وجدوا في عبق تلك الشخصية الكثير من الأحداث التي ساعدت في كشف عدد من الحقائق التي غيبت في فترة مهمة وحرجة من حياة الرسول(ص) سواء في حياته وبعد مماته، تلك الأحداث التي كان بعضها محل سجال وجدال لاسيما ان بعض الحقائق الى يومنا هذا هي محل اختلاف بين جمهور الباحثين ....فالسلام على بضعة الرسول يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حية.

المصادر والمراجع

١–الحسين بن حمدان الخصيبي ،الهداية الكبرى
٢–محمد بن جرير الطبري ،دلائل الامامة
٣–محمد بن الحسن الطوسي ،مصباح المتهجد
٤–عبدالله البحراني ،عوالم العلوم والمعارف والاحوال
٥– علي بن الحسين المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر
٦–محمد بن الفتال النيسابوري ، روضة الواعظين

٧–عباس القمي ، وقائع الايام
٨–نعمة الله الجزائري، الأنوار النعمانية
٩–إبراهيم بن علي الكفعمي ،مصباح الكفعمي
١٠–شمس الدين أبو البركات الباعوني ،جواهر المطالب في مناقب علي بن ابي طالب(ع)
١١– حسين عبدالصمد العاملي ،وصول الاخيار الى اصول الاخبار
١٢ احمد شكر الحسيني ،السيدة فاطمة الزهراء(ع)
١٣–التبريزي الأنصاري ،اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء
١٤–حسون ملا رجي ، سطور مع نساء مؤمنات
١٥–خواند مير ، حبيب السير
١٦–عبد الرزاق المقرم، وفاة الصديقة الزهراء
١٧–الحسني ، سيرة المصطفى
١٨–جعفر مرتضى العاملي ،الصحيح من سيرة النبي الأعظم
١٩–ابن الخشاب مواليد الأئمة ووفياتهم

أثر التواصل الإرشادي عبر شبكة الانترنت في تنمية قيم التسامح عند الطلبة من خلال فكر السيدة الزهراء (عليها السلام)

أ.د. موفق عبدالعزيز الحسناوي/ عميد المعهد التقني في الشطرة/ الجامعة التقنية الجنوبية

م.د صوفيا رزاق علي التميمي/ الجامعة التقنية الجنوبية/ المعهد التقني – الشطرة

ملخص البحث :

من المفاهيم التي اصبحت متداولة هذه الايام في المجتمع العراقي هو التطرف والارهاب والطائفية وغيرها من المفاهيم السلبية التي اصبحت تثير القلق لدى التربويين لأنها من الممكن ان تؤثر سلبيا على ابناء المجتمع ومنهم الطلبة والشباب، وعليه لابد من العمل على اشاعة المفاهيم الإيجابية والعودة الى قيم ومبادئ الدين الإسلامي من التسامح والمواطنة والوحدة الوطنية وغيرها ... ومحاولة القضاء على المفاهيم السلبية لدى ابناء المجتمع ومنهم الطلبة والشباب ووضع برامج توعية ارشادية تربوية تكاملية ومتوازية تشترك فيها معظم المؤسسات في المجتمع ووفق خطط وبرامج علمية دقيقة لتحقيق هذه الاهداف. ويأتي هذا البحث في هذا المجال حيث يهدف الى معرفة أثر التواصل الارشادي عبر شبكة الانترنت في تنمية قيم التسامح عند الطلبة .لذا تم اختيار عينة بحثية مكونة من (٢٤) طالبا وطالبة في قسم التقنيات الكهربائية في المعهد التقني في الناصرية في الجامعة التقنية الجنوبية . وتم اعداد (مقياس قيم التسامح عند الطلبة) وهو يتكون من عدد من الفقرات باتباع الخطوات المعروفة لهذا الغرض من خلال تجميع عدد من المواضيع الارشادية التربوية الهادفة الى تنمية قيم التسامح عند الطلبة من شبكة الانترنت لغرض التواصل معهم من خلال برامج التواصل الاجتماعي عبر شبكة الانترنت لغرض ارشادهم وتوجيههم الكترونيا من خلال هذه المعلومات لغرض تنمية قيم التسامح عندهم ومحاولة ابعادهم عن الافكار المتطرفة والسلبية . وفي البداية طبق مقياس قيم التسامح عند الطلبة على العينة وحللت نتائجه ثم عملية التواصل الارشادي عبر شبكة الانترنت بين الباحث والطلبة لمدة اسبوعين وبصورة يومية لإرشادهم وتوجيههم في ضوء المعلومات التي اشير اليها. ثم اعيد تطبيق نفس المقياس على العينة وحللت نتائجه فلوحظ تفوق استجابات العينة على فقراته عما كانت عليه قبل عملية التواصل الارشادي عبر شبكة الانترنت. وعليه توصل البحث الى وجود اثر ايجابي للتواصل الارشادي عبر شبكة الانترنت في تنمية قيم التسامح عند الطلبة. مما يدل على فاعلية استخدامه لهذا الغرض واوصى بالإكثار من هذه البرامج الارشادية في المؤسسات الجامعية واقترح عددا من البحوث المكملة لهذا البحث.

The effect of the coaching commutation across the internet

to growth the tolerance values of the students

Summary :

The aims of research is the known The effect of the coaching commutation across the internet to growth the tolerance values of the students .

The sample consists of (24) student from the electrical technical department in the technical institute in Nassiriayah in southern technical university . The scale of the tolerance values of the students was building by using the known methods .

The researcher aggregation some of the subjects from the internet about the tolerance values to be commutation with the students across the internet to growth the tolerance values .

At the first we applied the scale of the tolerance values to the sample and beginning the coaching commutation across the internet. After that we re – applied the same scale and analysis its finding

The research results are supremacy the students answers after using the coaching commutation program than the before using .

That is means the coaching commutation across the internet is effective to the growth of the tolerance values of student . Because that we recommend it and suggest some another similar researches .

الكلمات المفتاحية: الارشاد، الانترنت، التسامح

الفصل الأول:

المقدمة :

القيم والأخلاق الفاضلة، هي الأساس القوي الذي تُبنى عليه الحضارات، ويحمي البشرية من كل ما يُسيء لها في منظومة حياتها، في مختلف مراحل نموها وتطورها في المجالات كافة. فالحياة من دون هذه الأخلاق، غالباً ما تعود على المجتمع في الفوضى والمشاكل الاجتماعية والسياسية وغيرها. والأمم التي فقدت أخلاقها، فقدت معها مقومات الاستمرار والبقاء في الحياة، فكم من الأمم الماضية انهارت حضاراتها بسبب طغيانها وفسادها الأخلاقي والتاريخ خير شاهدٍ على ذلك. فما أحوج الإنسانية لها اليوم وهي تعاني الكثير من ويلات المشاكل الخطيرة، كالحروب وحملات التضليل المغرضة وغيرها، لأن الإنسانية تعيش في حالة من عدم التوازن، بل والتخبط نتيجة غياب القيم النبيلة والمفاهيم الصحيحة، فالمفاهيم المغلوطة عن القيم والأخلاق الفاضلة هي التي يتعامل بها للأسف الشديد الكثير من الناس، بل وحتى على مستوى الجماعات، ترى هذا النهج هو السائد. لا ينقصنا الوعي، ولكننا أمام مسؤولية أخلاقية، وليس مجرد منظور ووجهات نظر في ضرورة التطبيق الفعلي للقيم والأخلاق النبيلة في إطار العلاقات المتبادلة بين الأفراد والجماعات. (مبارك، ٢٠٢٢.)

وفي هذا الإطار القيمي الرفيع، ما أحوجنا إلى التمسك ونشر وترسيخ مفاهيم وقيم الأخلاق الفاضلة بين كل فئات المجتمع، و فئتا الناشئة والشباب بخاصة، والذين هم عماد كل الأمم في بنائها وتقدمها الحضاري. فلا يمكن أن يستقيم المجتمع إلا بتلك الأخلاق، التي تهذب النفوس والأرواح، وترتقي بالفكر والشعور الإنساني الرفيع. فبهذه الأخلاق يمكن للإنسانية أن تستقر وتنعم وتتعايش مع بعضها البعض، في وئام ومحبة وتسامح وسلام. وبفضل قيمنا العربية والإسلامية، النابعة من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، تبقى هذه القيم هي بمثابة الدرع الواقي، والحصن الحصين، الذي يحمينا ويحمي شبابنا من الوقوع في بعض السلوكيات الخاطئة. فلا حضارة من دون أخلاق فاضلة! (سالم ، (٢٠١٢).

ويعد التسامح في الإسلام من المواضيع المهمة وخاصة في وقتنا الحاضر الذي كثر فيه الطاعنون ومحاولو تشويه الحقيقة المشرقة، ذا وجب علينا العودة الى مناقشة هذه الخصلة الحميدة والاستشهاد بها في الكثير من النصوص والدراسات لإعادة تشكيلها وبثها وفق مبادئ التكنولوجيا الحديثة.

لما كان التسامح يعني العفو وعدم رد الإساءة بمثلها طواعية وبكامل الإرادة ، وتقبل الاختلاف في العرق والعقيدة والاتجاه الفكري والاستعداد للإنصات لرأي مغاير ، ورفض معايير التعصب والاستعلاء الاجتماعي فهو مظهر من مظاهر المجتمعات المتحضرة وركيزة أساسية من ركائز حقوق الانسان والحريات الإنسانية العامة . (إبراهيم ٢٠٢٠). والى تسامح العرب أشار العديد من المنصفين من مفكري الغرب منهم توماس ارنولد: "ان تسامح العرب كان وراء دخول الكثير في الإسلام" . (حسين، ١٩٩٩). اما في مكارم الاخلاق التي تحلت بها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سأل بزل الهروي الحسين بن روح (رضي الله عنه) فقال: كم بنات رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: أربع، فقال: أيتهن أفضل؟

فقال: فاطمة. قال: ولِمَ صارت أفضل وكانت أصغرهن سنا وأقلهن صحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: لخصلتين خصها الله بهما: إنها ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله، ونسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها، ولم يخصها بذلك إلا بفضل إخلاص عرفه من نيتها، ولم تكن لتصل إلى هذه المرتبة السامية لأنها بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسب، ولكنها وصلت إلى تلك الدرجة بفضل إخلاصها وزهدها وعبادتها وجهادها في سبيل الله، وصبرها وتحملها في سبيل الله. لقد اختارت مسيرتها بإرادتها، لتصبح سيدة نساء العالمين... ومن استحقت أن تكون رمزا في المجتمع الإسلامي، وإن يعطيها الله فضل أمومة الأوصياء، وشرف الربط بين النبوة والإمامة. فهي الصديقة ، المباركة ،الزكية، المرضية، الحانية، أم الأئمة، الطاهرة، المنصورة.، الصادقة ، الريحانة ، البضعة :لقول رسول الإسلام محمد: عليه الصلاة والسلام "فاطمة بضعة مني".(دلي، و حميدة. ٢٠١٩).

وبهذا استحقت السيدة فاطمة الزهراء (ع) لتسامحها وخصالها الحميدة اسم سيدة نساء العالمين لتكون منار للبشرية لتنهل منه، ولتنير درب القيم الحميدة والأخلاق السامية التي نأمل ان يسير على دربها طلابنا لكونهم بناة المستقبل. ولما كان الطلبة والشباب من أهم فئات المجتمع العمرية لأنهم يمثلون أداة التأثير والتغيير في الحياة الاجتماعية. لذا ينبغي الاهتمام بهم والعمل على بناء شخصياتهم المتكاملة ذات النظرة الايجابية نحو مختلف القيم والقضايا المهمة في المجتمع والثوابت الرئيسة في الحياة الاجتماعية ومنها قيم التسامح وما تعلق بها من سلوكيات وتصرفات اجتماعية، لذلك سعى التربويون إلى العمل على تنمية الأمور الايجابية في شخصية الطالب الجامعي ومنها قيم التسامح التي دعا اليها ديننا الإسلامي وتحلى بها النبيون والاولياء والصديقون؛ لأنه قاعدة عملية البناء والتطوير وقائدها في المجتمع . لان الطلبة يمثلون بحق ضمانا للحاضر ورهانا للمستقبل عن طريق العمل على وضع برامج ارشادية وتربوية متكاملة ومنظمة ووفق تخطيط دقيق ومسبق لغرض تنمية قيم التسامح بينهم وبالتالي مع الآخرين من أبناء المجتمع. ولما كان الارشاد التربوي احد العناصر الاساسية التي ينبغي ان تهتم بها المؤسسات الجامعية لما له من اهمية كبيرة في مساعدة الطالب الجامعي على حل واستيعاب المشكلات التي تواجهه والتعامل معها بإيجابية. حيث تمثل المؤسسة الجامعية رائدة للتغيير وقائدة له لان لها تأثيرات عديدة في تعديل وتغيير شخصية الطالب الجامعي واتجاهاته نحو مختلف القضايا الاجتماعية ومنها قيم التسامح.

ولوجود شبكة الانترنت وتطبيقاتها وامكانياتها المختلفة اصبح بالإمكان العمل على الافادة منها في عملية الارشاد التربوي في المؤسسات الجامعية بأساليب متعددة من اجل تنمية مختلف القضايا الاجتماعية والفكرية عند الطلبة ومنها قيم التسامح، ومن اجل اعداد الطالب للحياة الاجتماعية والعمل على جعله عنصرا فاعلا ونزيها ومخلصا في افكاره وتوجهاته تجاه مجتمعه وبلده كان لابد للمؤسسات الجامعية العمل الجاد والمنظم للاستفادة من الارشاد التربوي عبر شبكة الانترنت وتفعيله وتطويره وجعله اكثر فاعلية وكفاءة بما يحقق الاهداف المتوخاة منه في ارشاد وتوجيه الطلبة نحو تنمية القيم الايجابية

ومنها قيم التسامح. ولابد من الاشارة هنا امكانية توظيف فلسفات التعلم الحديثة ومعطيات التطور العلمي والتكنولوجي في الجامعات من اجل الارشاد وتوجيه الطلبة وتنمية قيم التسامح، من اجل العمل على بناء الشخصية المتكاملة للطالب الجامعي والعمل على بناء المهارات والاتجاهات نحو مختلف القضايا الاجتماعية ومنها قيم التسامح بالإضافة الى الجانب المعرفي من اجل المساهمة في عملية تطوير البلد والارتقاء به

أولا : **مشكلة البحث** :

تأثر جيل الشباب من الطلبة بمفاهيم دخيلة والابتعاد عن فكر الدين الإسلامي في القيم والمبادئ والتسامح .

ثانياً : **أهداف البحث** :

يهدف البحث الى معرفة أثر التواصل الارشادي عبر شبكة الانترنت في تنمية قيم التسامح عند الطلبة.

ثالثا -الية البحث :

في هذا البحث من خلال التحليلات الإحصائية والاستفادة من شبكة الانترنت بتقنياتها وتطبيقاتها المختلفة في عملية الإرشاد التربوي

رابعا - حدود البحث :

يتحدد البحث بما يأتي :

١ – الحدود المكانية: المعهد التقني في الناصرية في الجامعة التقنية الجنوبية .

٢ – الحدود الزمانية: الفصل الاول من العام الدراسي (٢٠٢٠ – ٢٠٢١) .

٣ – الحدود البشرية: طلبة قسم التقنيات الكهربائية في المعهد التقني في الناصرية .

٤ – الحدود المعرفية: مواضيع عديدة عن قيم التسامح تم تجميعها من شبكة الانترنت.

خامسا - فرضية البحث :

حاول البحث التحقق من صحة الفرضية الصفرية الاتية: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى معنوية (٠،٠٥) بين متوسط درجات الطلبة عينة البحث في التطبيق القبلي لمقياس قيم التسامح عند الطلبة قبل اشتراكهم في برنامج التواصل الارشادي عبر شبكة الانترنت وبين متوسط درجاتهم في التطبيق البعدي لنفس المقياس بعد اشتراكهم فيه.

الفصل الثاني- خلفية نظرية ودراسات سابقة

اولا – خلفية نظرية :

١ – الاتصال: ان الاتصال في العملية التعليمية هي العملية التي يتم خلالها تبادل الافكار والمعلومات وتناقلها بين المدرس والطلبة وبين الطلبة مما يؤدي الى احداث فهم مشترك بينهم. (محمد، ٢٠٠٣ ،١)

وهناك انواع عديدة للاتصال من خلال شبكة الانترنت منها:

١ – الاتصال المؤجل (غير المتزامن) : وهي التي لا يكون الاتصال فيها بصورة آنية بين المدرس والطلبة وانما في الوقت الذي يرغب فيه الطالب او المدرس .

٢ – الاتصال الفوري (المتزامن): وهي التي يكون الاتصال فيها بصورة آنية بين المدرس والطلبة . ومن تطبيقاته برامج المحادثة الفورية. (احمد ، ٢٠٠٤ ، ٢٩١)

٢– الارشاد التربوي: أن حاجة الطالب الجامعي الى الارشاد التربوي يكون كبيرا ولابد منه لان الطالب في المرحلة الجامعية يتميز بنوع من الاستقلالية في التصرف بدرجة اكبر مما كان عليه في المراحل الدراسية السابقة. وهذا يستدعي متابعته وارشاده. (الحسناوي ، ٢٠١٣) ولكون الطالب الجامعي هو الاقدر على تقبل النصح والارشاد بصورة واعية والاستفادة منه والتفاعل مع الاراء والافكار التي تطرح اثناء الارشاد التربوي بصورة ايجابية ويكون قادرا على تحليل عناصر الموقف المعني الذي يتطلب منه الحل والنظر في اسبابه ونتائج الحلول المحتملة له وافرازاتها واثارها على شخصيته وكذلك على الاشخاص الاخرين المحيطين به. (الفسفوس،٢٠٠٧)

٣– أهمية القيم في المجتمع: تكمن أهمية القيم في المجتمع من حيث انها هي التي تحث افراد المجتمع على السلوك الاجتماعي الصحيح والتمسك بأوامر الدين الإسلامي بصورة فعلية في القول والعمل. وهي تساهم في تحقيق الأهداف السامية العليا فيه وتمثل الهوية الصادقة التي يحملها كل إنسان بداخله وتتحكم بردود أفعاله اللاإرادية . (عمر، ب. ت،٥– ٦)

٤ – التسامح: يعد البحث في قيم التسامح ومتعلقاتها من الامور الاساسية في الوقت الحاضر في العراق نظرا لما يمر به البلد من ظروف استثنائية وغير طبيعية. وفي ضوء هذه الظروف ينبغي العمل على الاهتمام بقيم التسامح من اجل تربية الطلبة ليكونوا قادة وبناة صالحين في المجتمع وذلك من خلال تضمين المناهج الدراسية والنشاطات الجامعية لقيم التسامح والامور الايجابية التي ينبغي على الطالب الجامعي التحلي بها وكذلك من الممكن الاستفادة من الارشاد التربوي . (الزراعي ، ٢٠٠٧) وقد اعتبرت اليونسكو اليوم السادس عشر من كانون الأول في كل عام يوماً عالمياً للتسامح بإشراك الطلبة والمدرسين في تنمية قيم التسامح لديهم من خلال الأنشطة المدرسية. (Unesco، 1995، 4)، ولا تتوقف اهمية التسامح وقيمته على المعاملات الفردية البسيطة وأنماط العلاقات بين الاشخاص بل إن التسامح حاجة مجتمعية مهمة وأساس تقوم عليه كافة المجتمعات (عبد الحسين، ٢٠٠٨ ، ٣)، ويتضمن التسامح الحوار والالتقاء الثقافي والقبول المتزايد للقيم والعقائد والممارسات المشتركة لأبناء المجتمع. (هنتنجتون، ١٩٩٩)

والدين الإسلامي يسعى إلى تحقيق التواؤم و التوادد والتعاطف والإحسان بين الناس جميعاً دون حصرٍ لهذه القيم لأفراده أو أتباعه فقط. وبذلكَ فقد تميز الإسلام بقيمة التسامح حتى جعلها سمة مهمة فيه

ونظم هذه القيمة بما يتوافق مع معناها الإنساني الشمولي، واشار (كنعان) الى ان الطلبة عليهم أن يكونوا متسامحين اجتماعيا بالتجاوز عن الخلافات ومقابلة السيئة بالحسنة والعمل الصالح وتقديم يد العون والمساعدة ونبذ التعصب والقسوة والعنف. وهذه مبادرات يمكن من خلالها تقوية العلاقات الاجتماعية بين الطلبة من خلال الأنشطة المدرسية والمناهج والاستراتيجيات التربوية ومن خلال عدة أساليب منها: الحوار العقلاني الهادف والتهدئة بكل الوسائل والطرق واحترام الرأي وضمان حرية الآخرين ورحابة الصدر في تقبل الآخر وإعطاء الأولوية للمصلحة العامة والتعليم والتثقيف للقضاء على الجهل والفساد. (كنعان، ٢٠٠٨)

ويضع (Berry and Kalin) أربعة فروض للتسامح وهي :

–أن الانفتاح بين أبناء المجتمع الواحد يكون ذا قيمة ثقافية للمجتمع.

–أن هناك مستويات للتعصب والتسامح بين أبناء المجتمع الواحد .

–أن هناك وجهات نظر إيجابية متبادلة بين العديد من الفئات المختلفة المكونة للمجتمع

–أن تكون هناك درجة من الاهتمام بالمجتمع الأصلي دون ازدراء المجتمعات الأخرى. Berry and Kalin، (1995

ثانيا – دراسات سابقة :

–دراسة (Balarabe) عام (٢٠٠٦): اجريت في السعودية بجامعة البترول وهدفت الى معرفة أثر التعلم الخليط على اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات والحاسوب . فتوصلت الى أن التعلم الخليط ساهم في تغيير مواقف وآراء الطلاب تجاه استخدام تقنيات التعليم الالكتروني في تعليم وتعلم الرياضيات . (Balarabe, 2006, p.176)

–دراسة (ماهر) عام (٢٠١٠): اجريت في فلسطين وهدفت الى معرفة اتجاهات طلبة الرياضيات والحاسوب في جامعة القدس المفتوحة نحو استخدام التعلم الإلكتروني في تعلم الرياضيات. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن اتجاهات الطلبة التعلم الالكتروني كانت ضعيفة إذ بلغت الاستجابة الكلية على جميع الفقرات (59.58 %)

–دراسة (زينب) عام (٢٠١١): اجريت هذه الدراسة في العراق وهدفت الى المشكلات التي تواجه عمل المرشد التربوي في المدارس الثانوية في محافظة بابل . وتوصلت الى عدم وجود وعي عن دور الا رشاد التربوي ومدى تأثير على المجتمع بشكل عام وعلى المدرسة بشكل خاص و ان هناك ضعف في العلاقة بين المرشد التربوي واولياء امور الطلبة .

–دراسة (قاسم واخرون) عام (٢٠١٦): اجريت في الاردن وهدفت الى معرفة أثر استراتيجية (Jigsaw 2) في التعلم التعاوني في تنمية التسامح الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر الأساسي في مدينة إربد. وتوصلت الدراسة الى وجود فروق دالة إحصائياً في درجات أفراد المجموعة التجريبية على

القياس البعدي لمقياس التسامح الاجتماعي تعزى لاستراتيجية التعلم التعاوني مقارنة مع درجات أفراد المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية وعدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية في درجات عينة الدراسة تعزى للجنس أو للتفاعل بين متغير المجموعة والجنس .

الفصل الثالث إجراءات البحث

١ – التصميم التجريبي :

اختير تصميم المجموعة التجريبية الواحدة ذات الاختبار القبلي والبعدي ليكون تصميما تجريبيا مناسبا لتحقيق اهداف البحث.

٢ – مستلزمات البحث:

أ – تحديد موضوع التواصل الارشادي عبر شبكة الانترنت لتنمية قيم التسامح لدى الطلبة والذي سوف يتم اشتراك الطلبة عينة البحث فيه .

ب – تحديد اهداف التواصل الارشادي عبر شبكة الانترنت للتواصل الارشادي عبر شبكة الانترنت بعد الانتهاء من اشتراك الطلبة عينة البحث فيه . وتم عرضها على مجموعة من المختصين لبيان صلاحيتها وبالتالي تم تحديدها لتكون أهدافا ينبغي تحقيقها من قبل الطلبة عينة البحث.

ج – اعداد خطة التواصل الارشادي عبر شبكة الانترنت من اجل تحقيق الاهداف المطلوبة منه . وعرضت هذه الخطة على عدد من المختصين وتم تعديل بعض افكارها من خلال ملاحظاتهم .

٣ – اعداد اداة البحث– مقياس قيم التسامح عند الطلبة :

استخدم البرنامج الاحصائي (SPSS) لاستخراج صدق وثبات مقياس قيم التسامح عند الطلبة، حيث اعد الباحثان مقياس قيم التسامح عند الطلبة وهو مكون من (٢٣) فقرة على مقياس ليكرت الخماسي لقياس مدى توافر قيم التسامح عند الطلبة عند الطلبة والتعرف على التغيير الحاصل في هذه القيم بعد اشتراكهم في برنامج التواصل الارشادي عبر شبكة الانترنت عما كانت عليه قبل الاشتراك . وقد تم استخراج الخصائص السيكومترية له:

أ – صدق المقياس : لغرض معرفة صدق المقياس تم عرضه على عدد من المختصين لبيان ملاحظاتهم حول فقراته حيث عدلت بعض هذه الفقرات في ضوء تلك الملاحظات وطبق المقياس على عينة عشوائية من الطلبة تتكون من (٢٤) طالبا وطالبة من غير عينة البحث لكي يتم استخراج معاملات التمييز ودرجة اتساق كل فقرة منه مع درجة المقياس الكلية فتبين ان جميع فقراته مميزة ومتسقة وبذلك يعد المقياس صادقا (Validity)

ب – ثبات المقياس : لغرض استخراج ثبات المقياس فقد تم استخدام طريقة إعادة التطبيق على نفس العينة الاستطلاعية بعد مرور اسبوعين على التطبيق الاول للمقياس وحسب معامل الثبات بين نتائج

التطبيقين باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) فكان (٠,٨٢) . وحسب ثبات المقياس باستخدام معادلة كرونباخ – الفا فكانت قيمته (٠،٨٨) وبذلك يعد المقياس ثابتا (Reliability) وجاهزا للتطبيق .

نتائج البحث

اولا– عرض نتائج البحث: من خلال ملاحظة جدول رقم (١) نجد انه :

توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى معنوية (٠،٠٥) بين متوسط درجات الطلبة عينة البحث في التطبيق القبلي لمقياس قيم التسامح عند الطلبة قبل اشتراكهم في برنامج التواصل الارشادي عبر شبكة الانترنت وبين متوسط درجاتهم في التطبيق البعدي لنفس المقياس بعد اشتراكهم فيه . لصالح التطبيق البعدي للمقياس .

جدول رقم (١) : نتائج البحث

المقارنة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة
التطبيق القبلي	٧٧،١١٧	٦،٧١٦	٢،٥٠٧
التطبيق البعدي	٨٢،٤٧٠	٥،٧٢٤	

ثانيا– مناقشة النتائج :

هناك دور كبير لعملية الارشاد التربوي في ارشاد وتوجيه الطلبة وشبكة الانترنت كتقنية تعليمية لها دور مهم في عملية الارشاد والتوجيه التربوي في المؤسسات الجامعية من خلال مختلف الاساليب المتاحة، كما أدت الى حصول العديد من الفوائد للطلبة من اجل المحاولة في تنمية قيم التسامح عندهم.

ثالثا– الاستنتاجات:

من خلال نتائج البحث نتوصل الى الاستنتاجات الاتية :

١–أمكانية الاستفادة من التواصل الإرشادي عبر شبكة الانترنت من اجل تنمية قيم التسامح عند الطلبة

٢–امكانية الاستفادة من تقنيات التعليم الالكتروني في تطوير عملية الارشاد التربوي .

٣ – أمكانية الاستفادة من التواصل الإرشادي عبر شبكة الانترنت في تغيير اتجاهات وآراء الطلبة نحو العديد من القضايا المهمة ومنها قيم التسامح وجعلها اكثر ايجابية .

٤– أمكانية تنمية الجوانب الايجابية في شخصيات الطلبة من خلال الاستفادة من شبكة الانترنت والارشاد التربوي في المؤسسات الجامعية .

رابعا – التوصيات:

من خلال النتائج توصل البحث الى التوصيات الاتية :

١– الاستفادة من شبكة الانترنت في ارشاد الطلبة وتنمية الجوانب الايجابية عندهم ومنها قيم التسامح

٢ – العمل على تنمية قيم التسامح عند الطلبة من خلال تفعيل الارشاد التربوي في المؤسسات الجامعية

٣ – الاهتمام بالإرشاد التربوي الالكتروني وحث المؤسسات الجامعية والتدريسيين على الاستفادة منه وتفعيل استخدامه مع الطلبة .

خامسا– المقترحات:

تواصلا مع هذا البحث واستكمالا لنتائجه يقترح الباحث اجراء بحوث اخرى منها:

١ – فاعلية التواصل الارشادي عبر شبكة الانترنت في تنمية عدد من الاتجاهات الاجتماعية الايجابية عند الطلبة.

٢– امكانية استخدام الارشاد التربوي الالكتروني لرفع المستوى العلمي لدى الطالب الجامعي.

٣ – فاعلية التواصل الالكتروني بين الطلبة في تحصينهم ضد الغزو الثقافي الغربي وسلبياته

المصادر:

- زكي مبارك(٢٠٢٢) الأخلاق عند الغزالي.Hindawi Foundation .
- سالم ، أ.د. حامد ،الفكر الأخلاقي في الإسلام (٢٠١٢) نسخة الكترونية . الفكر الأخلاقي في الإسلام (PDF) (alukah.net)
- إبراهيم إبراهيم السيد، (٢٠٢٠). التسامح العالمي والتعايش السلمي في المنظور الإسلامي، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، ٨٧٣–٨٣٠. ١٥ (٣٢).
- أ. حمديه صالح دلي، الاء صافي حميدة. (٢٠١٩). فاطمة الزهراء (عليها السلام) في فكر عباس محمود العقاد.(2)19, Journal of Al-qadisiya in arts and educational sciences ⁄.
- حسين، عبد اللطيف بن إبراهيم بن عبد اللطيف، (١٩٩٩)، تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر (دراسة نقدية في ضوء الإسلام)، دار ابن الجوزي.
- احمد سالم (٢٠٠٤) . تكنولوجيا التعليم و التعليم الإلكتروني ، ط ١ ، الرياض ، مكتبة الرشد اشرف زيدان (٢٠١١) . مفهوم الاتصال التعليمي ، مقرر تقنيات التعليم ومصادر التعلم المحاضرة الرابعة ، السعودية .
- الحبيب ، فهد إبراهيم (٢٠٠٦). تربية المواطنة الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، بحث مقدم إلى اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربويين المنعقد في منطقة الباحة في المملكة العربية السعودية، مجلة المعرفة، العدد ١٢٠
- الحسناوي، موفق عبدالعزيز (٢٠١٣) . كتابات في التربية والتعليم. دار الدكتور للعلوم بغداد، العراق .
- الزراعي ، محمد (٢٠٠٧) . التنوير والتسامح وتجديد الفكر العربي ، مطبعة وفاء ، تونس .
- الفسفوس، عدنان احمد (٢٠٠٧). الإرشاد التربوي: مفهومه، أسسه، قواعده الأخلاقية، السلسلة الارشادية، السعودية
- بسام محمد ابو حشيش (٢٠١٠) . دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة، مجلة جامعة الأقصى ، سلسلة العلوم الانسانية ، المجلد ١٤ ، العدد ١ ، جامعة الاقصى ، فلسطين .
- بلال صفي الدين (٢٠٠٩) . مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب ، جامعة دمشق ، سوريا .
- حامد زهران (١٩٨٠) . التوجيه والإرشاد النفسي ، القاهرة ، عالم الكتب .
- حامد زهران (١٩٨٢) . التوجيه والإرشاد النفسي ، القاهرة ، عالم الكتب .
- زينب كاظم جاسم (٢٠١١) . المشكلات التي تواجه عمل المرشد التربوي في المدارس الثانوية في محافظة بابل . مجلة جامعة بابل العلوم الانسانية ، مجلد ١٩ ، عدد ٢ ' جامعة بابل ، العراق .

- عبدالحسين شعبان (٢٠٠٨). التسامح المؤشرات والمفهوم ، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان ، رام الله ، فلسطين .
- عبدالكريم سعد (١٩٩٩) . اثر استخدام الانترنت على تنمية مهارات الاتصال العلمي الالكتروني لدى معلمي العلوم والرياضيات ، مجلة كلية التربية ، جامعة اسيوط ، العدد ١٥ ، الجزء ٢ .
- عمر رياض (ب. ت) بحث عن القيم ، مركز الابحاث والدراسات في القيم، الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب.
- كنعان، نواف (٢٠٠٨). حقوق الإنسان في الاسلام والمواثيق الدولية والدساتير العربية. دار إثراء للنشر، عمان، الاردن .
- –قاسم خزعلي (واخرون) (٢٠١٦) . أثر استراتيجية (Jigsaw 2) في التعلم التعاوني في تنمية التسامح الاجتماعي لدى عينة من طلبة الصف العاشر الأساسي في مدينة إربد ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد ١٢ ،عدد ٢ ، الاردن .
- ماهر نظمي قرواني (٢٠١٠) . اتجاهات طلبة الرياضيات والحاسوب في جامعة القدس المفتوحة نحو استخدام التعلم الإلكتروني في تعلم الرياضيات ،جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين .
- محمد عمران (٢٠٠٣) عناصر عملية الاتصال ، كلية التربية بالوادي الجديد ، مصر .
- هنتنجتون ، صامويل (١٩٩٩) . صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي . مكتب سطور للنشر
- Balarabe، Y.(2006) The Effects of Blended E-Learning on Mathematics and Computer Attitudes in Pre-Calculus Algebra، TMME ، vol3 ، no.2.
- Titus ، Aaron . (1998) Internet in the Physics Classroom ، Davidson College in North Carolina ، U.S.A .
- UNESCO (1995) . Declaration of principles on tolerance. Adopted by the general conference of UNESCO at its twenty-eighth session in Parise on 16 November .

الملاحق: مقياس قيم التسامح عند الطلبة

ت	مفاهيم النزاهة	موافق جدا	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق جدا
١	أنبذ العنف والتمييز بكل أشكاله بين ابناء المجتمع					
٢	أشجع روح التعاون بين ابناء المجتمع					
٣	أشارك في العمل التطوعي الذي يقوم به ابناء المجتمع					
٤	احترم ابناء المجتمع من ذوي الاحتياجات الخاصة					
٥	اشارك في نشاطات مؤسسات المجتمع المختلفة					
٦	اشعر بمشاكل المجتمع وقضاياه وهمومه					
٧	احترم مشاركة ابناء المجتمع في جميع الفرص بدون تمييز					
٨	التزم بمفاهيم التسامح والهوية والانتماء والمشاركة					
٩	احاول تعزيز قيم التسامح بين ابناء المجتمع					
١٠	أحترم استقلالية كل مواطن وحريته في التفكير					
١١	أتعامل بمرونة وتسامح وعقلانية مع ابناء المجتمع					
١٢	يتطابق سلوكي مع أفكاري في مختلف مواقف الحياة					
١٣	أحرص على ترجمة قيمي وخبراتي الايجابية إلى ممارسات فعلية					

١٤	أومن بدور منظمات المجتمع المدني في تنمية المجتمع					
١٥	أفكر بصورة جدية بمشكلات المجتمع وأسعى الى حلها					
١٦	أومن بحرية التعبير عن الرأي والحوار الإيجابي مع الاخرين					
١٧	أحترم حقوق الإنسان ومباديء الديمقراطية					
١٨	أحاول ان اتمسك بقوة بحقوقي وأحترم حقوق الاخرين					
١٩	أومن بقيم الولاء والالتزام والديمقراطية والحقوق والواجبات					
٢٠	أعمل بروح جماعية والتزام بالمعايير الاجتماعية					
٢١	أومن بمبدأ العدل والمساواة وتكافؤ الفرص في تطبيق القوانين					
٢٢	أحترم حرية الاخرين في تنظيم الفعاليات الوطنية والاجتماعية					
٢٣	أعتز وأفتخر بوطني وحضارته ودوره الانساني عبر التأريخ					
٢٤	أحاول تغليب روح الحوار على أسلوب تعاملي مع الاخرين					
٢٥	أومن بأسلوب المناقشات مع الاخرين وقبول النقد والرأي الاخر					

وفي الختام: الأخلاق الحسنة توزنُ عند المولى سبحانه وتعالى جميع أعمال الإنسان، فاللهم اجعلنا ممن حسنت أخلاقهم، وصلحت أعمالهم.

احاديث أم المؤمنين عائشة (رض) وبعض الصحابة في السيدة فاطمة الزهراء (ع)

أ.د. رحيم كاظم محمد الهاشمي/ جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

rkadhum@uowasit.edu.iq

أ.د. حسنين عبد الكاظم عجه/ جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

hajja@uowasit.edu.iq

المستخلص: استأثرت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بشطر كبير من الاحاديث التي قالها الرسول الأكرم محمد (ﷺ) فيها، وهي احاديث رواها كثير جميع كبير من الصحابة والصحابيات وف مقدمتهم زوجة الرسول أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر (ض)، وتوخينا في دراستنا هذه ايراد نبذة من تلك الاحاديث التي تطرقت الى مناقب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وسيرتها، ومكانتها لدى سيدنا الرسول محمد (ﷺ).

Abstract

Mrs. Fatima Al-Zahra, peace be upon her, accounted for a large part of the hadiths that the Noble Prophet Muhammad (PBUH) said in her, and they are hadiths narrated by many of all the great companions and female companions, led by the wife of the Messenger, the mother of the believers, Aisha, daughter of Abi Bakr (Z), and we envisaged in this study to include a summary of Those conversations that touched on the virtues of Mrs. Fatima Al-Zahra (PBUH), her biography, and her status with our master, the Messenger Muhammad (PBUH).

مولد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ونشأتها :

من الله عزّ وجلّ على نبيّه الأعظم (ﷺ) ببضعته فَاطِمَةَ عليها السلام، فهبط جبرائيل عليه السلام إلى النبيّ (ﷺ)، وأمره أن يعتزل السيدة خديجة عليها السلام أربعين صباحًا، فامتثل (ﷺ) لأمر وظل أربعين يومًا صائماً نهارًا قائماً ليلًا، فلمّا اتمها هبط إليه جبرائيل عليه السلام وقال: "**يَا مُحَمَّدُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تَتَأَهَّبَ لِتَحِيَّتِهِ وَتُحْفَتِه**"، ثم هَبَطَ مِيكَائِيلُ وَمَعَهُ طَبَقٌ مُغَطًّى بِمِنْدِيلِ سُنْدُسٍ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِي (ﷺ)، وخاطبه جَبْرَئِيلُ عليه السلام قائلاً: "**يَا مُحَمَّدُ يَأْمُرُكَ رَبُّكَ أَنْ تَجْعَلَ اللَّيْلَةَ إِفْطَارَكَ عَلَى هَذَا الطَّعَامِ**"، وحين أفطر الرسول (ﷺ)، وقام للصلاة قال له جَبْرَئِيلُ: "**الصَّلَاةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْكَ فِي وَقْتِكَ حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى مَنْزِلِ خَدِيجَةَ فَتُوَاقِعَهَا فَإِنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ آلَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَخْلُقَ مِنْ صُلْبِكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ذُرِّيَّةً طَيِّبَة**"، وكان انعقاد نطفة السيدة فاطمة عليها السلام في تلك الليلة[1]، وبعد أن حملت السيدة خديجة عليها السلام بفاطمة عليها السلام، صارت فاطمة عليها السلام تؤنس وحدة أمّها في غياب الرسول (ﷺ) وتحدّثها وهي جنين في بطنها، فقد اعتزلنها نساء مكّة وكنّ لا يدخلن عليها بسبب زواجها من النبيّ (ﷺ)، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَوْماً فَسَمِعَ خَدِيجَةُ تُحَدِّثُ فَاطِمَةَ فَقَالَ لَهَا: "**يَا خَدِيجَةُ مَنْ تُحَدِّثِينَ؟**"، قَالَتِ: "**الْجَنِينُ الَّذِي فِي بَطْنِي يُحَدِّثُنِي وَيُؤْنِسُنِي**"[2].

(١) راجع: المجلسي، العلامة محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ط٢، ج١٦، ص٧٩.

(٢) الصدوق، الشيخ محمد بن علي بن بابويه، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميّة – مؤسّسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسّسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ، ط١، ص ٥٩٣.

حان موعد الولادة وجَّهَتْ السيدة خديجة عليها السلام إِلَى نِسَاءِ قُرَيْشٍ أَنْ تَعَالَيْنَ لِتَلِينَ مِنِّي مَا تَلِي النِّسَاءُ مِنَ النِّسَاءِ فَأَرْسَلْنَ إِلَيْهَا: عَصَيتِنا وَلَمْ تَقْبَلِي قَوْلَنَا وَتَزَوَّجْتِ مُحَمَّداً يَتِيمَ أَبِي طَالِبٍ فَقِيراً لَا مَالَ لَهُ فَلَسْنَا نَجِيءُ وَلَا نَلِي مِنْ أَمْرِكِ شَيْئاً. فَاغْتَمَّتْ خَدِيجَةُ لِذَلِكَ، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهَا أَرْبَعُ نِسْوَةٍ طِوَالٍ كَأَنَّهُنَّ مِنْ نِسَاءِ بَنِي هَاشِمٍ فَفَزِعَتْ مِنْهُنَّ لَمَّا رَأَتْهُنَّ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ لَا تَحْزَنِي يَا خَدِيجَةُ فَإِنَّا رُسُلُ رَبِّكِ إِلَيْكِ وَنَحْنُ أَخَوَاتُكِ أَنَا سَارَةُ وَهَذِهِ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ وَهِيَ رَفِيقَتُكِ فِي الْجَنَّةِ وَهَذِهِ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَهَذِهِ كُلْثُمُ بِنْتُ عِمْرَانَ أُخْتُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْكِ لِنَلِيَ مِنْكِ مَا تَلِي النِّسَاءُ مِنَ النِّسَاءِ فَجَلَسَتْ وَاحِدَةٌ عَنْ يَمِينِهَا وَالْأُخْرَى عَنْ يَسَارِهَا وَالثَّالِثَةُ بَيْنَ يَدَيْهَا وَالرَّابِعَةُ مِنْ خَلْفِهَا فَوَضَعَتْ فَاطِمَةَ طَاهِرَةً مُطَهَّرَةً فَلَمَّا سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ أَشْرَقَ مِنْهَا النُّورُ حَتَّى دَخَلَ بُيُوتَاتِ مَكَّةَ وَلَمْ يَبْقَ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَلَا غَرْبِهَا مَوْضِعٌ إِلَّا أَشْرَقَ مِنْ ذَلِكَ النُّور[1]، وقد سمّاها الله عزّ وجلّ فاطمة. وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ولادة السيدة فاطمة عليها السلام، إلّا أنّ المشهور بين مؤرّخي الإماميّة أنّه كان في يوم الجمعة في العشرين من جمادى الآخِرة في السنة الخامسة من البعثة[2].

عاشت السيدة فاطمة عليها السلام في ظلّ أبيها رسول الله (ﷺ) مع أمّها خديجة الكبرى عليها السلام، وواكبت التحديات التي تعرض لها ابيها (ﷺ) حتّى هجرته إلى يثرب، وقد عانت وهي طفلة مراراً من حصار قريش لأبيها والمسلمين في شعب أبي طالب، وفي العام العاشر بعد البعثة توفّيت السيدة خديجة عليها السلام. ثم عمّ النبي (ﷺ) أبو طالب حامي الدعوة الإسلامية وناصرها، فسُمّي ذلك العام بـ (عام الحزن)، ولا ريب أن ما تقدم القى بضلاله على السيدة الزهراء عليها السلام، لاسيما أن قريش زادت اذاها على النبي (ﷺ) واتباعه بعد وفاة أبي طالب، فقرّر الرسول (ﷺ) أن يهاجر من مكّة إلى يثرب حفاظًا على دعوته، وأوصى الإمام عليّاً عليه السلام أن يبيت في فراشه ليلة الهجرة ليوهم المشركين الذين عزموا على قتله (ﷺ)، وقد أوصاه أن يردّ الأمانات التي كانت مودعةً عنده إلى أهلها ويسدّد الديون التي كانت عليه، وأمره أن يصطحب الفواطم بعد وصوله الى المدينة، وبعد وصول النبي (ﷺ) إلى قباء أرسل إلى الإمام علي عليه السلام كتابًا يدعوه فيه للقدوم عليه مع الفواطم وهنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وفاطمة بنت أسد أمّ الإمام عليّ عليه السلام، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب. فاصحبهن الامام علي الى موضع النبي محمد (ﷺ)، فاجتمعوا هناك ودخلوا المدينة معًا، فاستقبلهم الأنصار بالاهازيج والترحاب. فنزل الرسول (ﷺ) وابنته السيدة فاطمة الزهراء في دار أبي أيوب الأنصاريّ، ومكثا هناك زهاء سبعة أشهر حتّى تمّ بناء المسجد ودار رسول الله (ﷺ) المؤلّف من عدّة حجرات. فتزوّج الرسول (ﷺ) سودة، ثمّ أمّ سلمة وفوّض أمر الزهراء عليها السلام إليها[3].

---

(٣) قطب الدين الراوندي، أبو الحسين سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسّسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، مؤسّسة الإمام المهدي، إيران – قم، ١٤٠٩هـ، ط١، ج٢، ص ٥٢٥.

(٤) راجع: أعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيت، قم.

(٣) البحرانيّ الأصفهانيّ، عبد الله بن نور الله، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (مستدرك سيدة النساء إلى الإمام الجواد عليه السلام)، تحقيق وتصحيح موحد أبطحي ومحمد باقر الأصفهاني، مؤسّسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، إيران – قم، ١٤١٣هـ، ط١، ج١١، قسم ١ فاطمة س، ص ٤٥١.

فضل السيدة فاطمة (عليها السلام) على النساء :

تجلى فضل السيدة زهراء في مواضع كثيرة اوردتها احاديث نبوية، منها حديث اورده عمر بن أبي سلمة، مفاده انه حين نزلت على النبي (ﷺ) آية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١] كان (ﷺ) في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجللهم بكساء ثم قال: "**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**"، قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله، قال أنت على مكانك وأنت على خير[٢]. وعن أبي هريرة أن النبي (ﷺ) قال "**أن فاطمة سيدة نساء أمتي**"[٣]، وعن ابن عباس ﷺ قال خط رسول الله (ﷺ) في الأرض أربعة خطوط قال تدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله (ﷺ): "**أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن أجمعين**"[٤]، وعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله (ﷺ) قال: "**أسامة أحب الناس إلي ما حاشا فاطمة**"[٥]، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله (ﷺ): "**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفاطمة سيدة نسائهم إلا ما كان لمريم بنت عمران**"[٦]، وعن جميع بن عمير التيمي : قال: دخلتُ مع عمتي على عائشة، فَسُئلتْ أيُّ الناس كان أحبَّ إلى رسولِ الله (ﷺ)؟ قالت: فاطمة قيل: من الرجال؟ قالت: زوجُها، إنْ كان ما علمتُ صَوَّاما قَوَّاما [٧]، وعن حذيفة ﷺ أتاني ملك فسلم علي نزل من السماء لم ينزل قبلها فبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة [٨]، وعن فاطمة رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) قال: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين [٩].

السيدةُ فاطمةُ الزهراء عن لسان عائشة زوجة رسول اللّه (ﷺ) مَنْبتُها و منشأُوها :

عن عائشة، قالت : قلتُ : يا رسول الله مالكَ إذا جاءت فاطمةُ قبّلتَها حتّى تجعل لسانَك في فيها كلِّه، كأنّك تريد أن تُلعقها عَسَلاً ؟!، قال : "**نعم يا عائشة، إنّي لمّا أُسري بي إلى السماء أدخلَني جبرئيلُ الجنةَ، فناولني منها تفّاحةً، فأكلتُها، فصارت نطفةً في صُلبي، فلمّا نزلتُ واقعتُ خديجة، ففاطمة من تلك النطفة، وهي حوراء إنسيّة، كلّما اشتقتُ إلى الجنة قبّلتُها**"[١٠].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٣٣).

(٧) تحقيق الألباني: حديث صحيح، انظر الحديث رقم (٣٢٠٥) جامع الترمذي.

(٨) التاريخ الكبير للبخاري انظر الحديث رقم (٧٢٨).

(٤) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح انظر الحديث رقم (٢٦٦٨)في مسند الإمام أحمد .

(٩) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم، انظر الحديث رقم (٥٧٠٧) مسند الإمام أحمد.

(١٠) تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد انظر الحديث رقم (١١٦٣٦) في مسند الإمام أحمد .

(٧) انظر الحديث رقم (٦٦٧١) في جامع الأصول في أحاديث الرسول، بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط: أخرجه الترمذي حديث رقم (٣٨٧٣) في المناقب، باب مناقب فاطمة بنت محمد رواه الحاكم وصححه وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب.

(١) تحقيق الألباني: حديث صحيح، انظر حديث رقم (٧٩) في صحيح الجامع.

(١) تحقيق الألباني: حديث صحيح، انظر حديث رقم (٧٩٦١) في صحيح الجامع.

(١٠) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ووسيلة المآل ، وينابيع المودة ، وغيرها .

كان رسولُ الله (ﷺ) يُكثر تقبيلَ فاطمة **(عليها السلام)** فأنكرت ذلك عائشةُ ، فقال رسول الله (ﷺ): "**يا عائشة ... فما قبّلتُها قطّ إلاّ وجدتُ رائحةَ شجرة طوبى منها**"[1].

وتطرقت السيدة عائشة عن مناقب السيدة الزهراء قائلةً : "**كانت – أي فاطمة (عليها السلام) – لا تحيض قطّ لأنّها خُلِقت من تفاحةِ الجنّة**"، وذكرت عائشة في حديث، أن رسول الله (ﷺ) قال لها: "**يا حميراء إنّ فاطمة ليست كنساء الآدميّن، ولا تعتلّ كما يعتلِلنَ**"، عن عائشة قالت : أقبلتْ فاطمة (عليها السلام) تمشي، لا والله الّذي لا إله إلاّ هو، ما مشيتُها تخرم مشيةَ رسول الله (ﷺ) فلمّا رآها قال : "**مرحباً بابنتي**" مرّتين أو ثلاث.

وفي الإطار ذاته قالت السيدة عائشة: ما رأيت أحداً أشبهَ سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله (ﷺ) في قيامها و قعودها من فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، وقالت السيدة عائشة ايضاً : ما رأيت قطّ أحداً أفضل من فاطمة (عليها السلام) غير أبيها. وقالت في موضع أخر : ما رأيت أحداً كان أشبهَ كلاماً و حديثاً برسول الله (ﷺ) من فاطمة (عليها السلام)[2]، وقالت السيدة عائشة ايضاً : ما رايت أحدا من الناس كان أشبه بالنبي (ﷺ) كلاما ولا حديثا ولا جلسة من فاطمة (عليها السلام).

منزلة السيدة الزهراء عند الله تعالى :

دخلت عائشة على رسول الله (ﷺ) وهو يقبّل فاطمة ، فقالت له :أتحبّها يا رسول الله ؟ قال :" **أما والله لو علمتِ حبّي لها لازددت لها حبّاً ، إنّه لما عُرِج بي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل ، ثم قيل لي : اُدنُ يا محمّد**، فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتي ياجبرئيل ؟ قال : نعم ، إنّ الله عزّوجلّ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، و فضّلك أنت خاصّة . فدنوت فصلّيت بأهل السّماء الرّابعة، ثمّ التفتّ عن يميني فإذا أنا بابراهيم (عليه السلام) في روضة من رياض الجنّة و قد اكتنفها جماعةٌ من الملائكة، ثمّ إنّي صرت إلى السّماء الخامسة، ومنها إلى السّادسة فنوديتُ : يا محمّد نعم الأبُ أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك عليّ، فلمّا صرتُ إلى الحجب، أخذ جبرئيل (عليه السلام) بيدي فأدخلني الجنّة فإذا أنا بشجرة من نور في أصلها مَلَكان يطويان الحليَّ والحلَلَ، فقلت : حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟، فقال: هذه لأخيك عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهذان المَلَكان يطويان له الحليَ والحلَلَ إلى يوم القيامة، ثمّ تقدّمتُ أمامي فإذا أنا برُطَب ألين من الزَبد وأطيب رائحةً من المسك وأحلى من العَسَل ، فأخذت رُطَبَةً فأكلتُها ، فتحوّلتْ الرطبة نطفةً في صُلبي، فلمّا أن هبطت إلى الأرض واقعتُ خديجة فحمَلتْ بفاطمة ، ففاطمةُ حوراءٌ إنسيّةٌ، فإذا اشتقتُ إلى الجنّة شممتُ رائحةَ فاطمة (عليها السلام)[3].

منزلة السيدة الزهراء عند رسول الله

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي كما في بحار الأنوار ، وجاء ما يناسبه ويؤيده في ما قبل وبعد من مصادر أهل السنة .

(٢) ابن شهرآشوب المازندراني، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، نشر علامة، إيران – قم، ١٤٢١هـ، ط١، ج٣، ص ٣٤٥.

(٣) الشيخ الطبرسيّ، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، إيران، ١٤١٧، ط١، ج١، ص٢٦٢.

عن عائشة : أنّه قال علي (عليه السلام) للنّبي (ﷺ) لما جلس بينه وبين فاطمة (عليها السلام) هما مضطجعان: أيّنا أحبُّ إليك أنا أو هي ؟ فقال (ﷺ) : هي أحبُّ إليَّ ، وأنت أعزُّ عليَّ منها، وقالت عائشة "في جواب من سألها عن علي عليه السلام " : تسألني عن رجل و الله ما أعلم رجلاً كان أحبّ إلى رسول الله (ﷺ) من عليّ ، ولا في الأرض امرأة أحبّ إلى رسول الله (ﷺ) من فاطمة، وذكرت السيدة عائشة في حديث من طريق أخر : أنّ السيدة فاطمة (عليها السلام) "كانت إذا دخلتْ على رسول الله (ﷺ) قام لها من مجلسه، وقبَّلَ رأسَها، وأجلسَها مجلسَه، وإذا جاء إليها لقِيَته وقبَّلَ كلّ واحدٍ منهما صاحبَه وجلسا معاً، وأن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) "كانت إذا دخلت على النبي (ﷺ) أخذ بيدها فقبَّلها، ورحّبَ بها، وأجلسَها في مجلسه، وكان إذا دخلَ عليها قامتْ إليه، ورحّبَتْ به، وأخذتْ بيده فقبّلَتْها، وذكرت السيدة عائشة أن النّبي (ﷺ) كان إذا قَدِم من سَفَر قبَّلَ نحرَ فاطمة (عليها السلام)، فقال : "منها أشمُّ رائحةَ الجنّة"، وعن عائشة وعكرمة قالا : كان النّبي (ﷺ) إذا قَدِم من مَغازيه قَبَّل فاطمةَ (عليها السلام)، وفي احدى المرات سأل معاذ عائشة قائلاً: كيف رأيتِ رسولَ الله (ﷺ) عند شدّة وَجَعِه ؟ قالت: أمّا رسولُ الله فلم أقدرِ الثباتَ عندَه، ولكن دونكَ هذه ابنتُه فاطمة، فاسألهْا فإنّهالم تزلْ إلى جانبِهِ[1].

علم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

جاء في الرواية أنّ الله عزّ وجلّ أعطى عشرة أمور لعشْر من النساء، أعطى التوبة لحواء زوجة آدم والجمال لسارة زوجة إبراهيم والحفاظ لرحيمة زوجة أيوب... والرضا لخديجة زوجة المصطفى والعلم لفاطمة زوجة المرتضى[2]. فعلم السيدة فاطمة عليها السلام هو عطيّة إلهيّة وهديّة ربّانيّة، ولو كان هناك ما هو أشرف وأرفع وأجلّ من العلم لكان من نصيب السيدة فاطمة عليها السلام فهي سيدة نساء العالمين المفضّلة على الخلائق أجمعين المتقدّمة عليهم بقربها من الله عزّ وجلّ، فلو كان شيء في الوجود أعظم عند الله من العلم لرزقها إيّاه عزّ وجلّ. كذلك فقد جاء في رواية عن الامام الصادق عليه السلام "**أنّه لَمَّا وُلِدَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلَكٍ فَأَنْطَقَ بِهِ لِسَانَ مُحَمَّدٍ (ﷺ) فَسَمَّاهَا فَاطِمَةَ ثُمَّ قَالَ إِنِّي فَطَمْتُكِ بِالْعِلْمِ وَفَطَمْتُكِ مِنَ الطَّمْث**"[3]. فتكوين السيدة فاطمة عليها السلام مجبول بالعلم الإلهيّ حتّى كان فطامها العلم، وهو أمر وإن لم نستطع فهمه كما ينبغي إلّا أنّنا نستطيع أن نعيَ من خلاله أنَّ العلم لا ينفصل عن وجود السيدة فاطمة عليها السلام، وأنَّ ذلك العلم كان عطيّة إلهيّة من ربّ العزّة جلّ وعلا لكون السيدة فاطمة عليها السلام أهلاً ومحلًّا للاتّصال بالعلم الإلهيّ المطلق، ومع أنَّ المواقف التي برز فيها علم السيدة فاطمة عليها السلام قليلة نسبيّا بحسب التدوين التاريخيّ، إلّا أنَّ تلك المواقف برغم قلتها ومحدوديتها تدّلنا على أنّ ما خفي من علمها أعظم بما لا يقبل القياس بما ظهر منه، حيث ورد في خبر عن عمّار أنّه كان ذات مرّة مع الإمام عليّ عليه السلام وقد ولج على فاطمة عليها السلام فلما بصرت به نادت: "**أُدنُ لاحدّثك بما كان وما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة**"، قال

(١) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحقيق وتصحيح علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميّة، إيران – طهران، ١٤٠٧هـ، ط٤، ج٦، ص ٤٩.

(٢) ابن شهرآشوب المازندراني، المناقب، مصدر سابق، ج٣، ص ٣٢١.

(٣) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج١، ص ٤٦٠.

عمار: فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرجع القهقرى فرجعت برجوعه، إذْ دخل على النبيّ (ﷺ) فقال له: "**أُدنُ يا ابا الحسن**"، فدنا فلمّا اطمأنّ به المجلس قال له: "تحدّثني أمّ أحدّثك؟" فقال: "**الحديث منك أحسن يا رسول اللّه**"، فقال: "كأنّي بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت، فقال علي عليه السلام: "**نور فاطمة من نورنا**"، فقال (ﷺ): "**أولا تعلم**"، فسجد عليّ شكراً للّه تعالى قال عمار: "**فخرج أمير المؤمنين وخرجت بخروجه فولج على فاطمة عليها السلام وولجت معه**"، فقالت: "**كأنّك رجعت إلى أبي (ﷺ) فأخبرته بما قلته لك؟**" قال: "**كان كذلك يا فاطمة**"، فقالت: "**اِعلمْ يا أبا الحسن أنّ اللّه تعالى خلق نوري، وكان يسبّح اللّه جلّ جلاله ثمّ أودعه شجرة من شجر الجنّة فأضاءت، فلمّا دخل أبي (ﷺ) الجنّة أوحى اللّه تعالى إليه إلهامًا أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك ففعل، فأودعني اللّه تعالى صلب أبي (ﷺ) ثمّ أودعني خديجة بنت خويلد عليها السلام فوضعتني وأنا من ذلك النور، أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن يا أبا الحسن، المؤمن ينظر بنور اللّه تعالى**"[1].

وفي ذلك دلالة واضحة على ارتباطها الحقيقيّ بالعلم الإلهيّ ونطقها عنه، فعلمها من علم الله عزّ وجلّ. وقد كان مصحفها عليها السلام من أهمّ النفائس العلميّة التي تركتها، وخير دليل على إمكانيّة اتّصالها بتلك العوالم بل استنزال العلوم والمعارف كما كان يفعل الأنبياء عليهم السلام، فمصحفها هذا الذي هو مجموع ما أخبرها به جبرائيل عليه السلام لمّا كان يتنزّل عليها بعد رحيل الرسول (ﷺ) فيواسيها ويحسن عزائها ويخبرها بأحوال أبيها وأحوال شيعتها وما يجري من بعدها، وكان الإمام عليّ عليه السلام يدون ذلك، ويروى أنّ ذلك المصحف موجودٌ مع قائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف وسيظهر بظهوره المبارك بإذن الله[2].

الخاتمة

١– شكلت ولادة السيدة الزهراء علامة فارقة في حياة النبي محمد (ﷺ)، وكانت منذ ولادتها مسددة الهياً لنصرة اباها ودين الإسلام.

٢– تميزت السيدة الزهراء بميزات ميزتها عن سواها من نساء عصرها وسواهن، وهو ما جسدته احاديث النبي محمد (ﷺ).

٣– أن في ذرية السيدة الزهراء سر الهي جعلهم موضع اهتمام الله ورسوله، وهو ما بينه (ﷺ) في احاديث كثيرة.

٤– شابهت السيدة الزهراء اباها في صفاته الخلقية والخلقية.

٥– رددت زوجات الرسول (ﷺ)، وكثير من الصحابة مكانة وخصائص السيدة الزهراء، ما دل على أثرها المحوري بوصفها من الثوابت الهامة للدين الاسلامي الحنيف.

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج٤٣، ص ٨.

(٢) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج١، ص ٢٤١.

مفهوم التربية وفلسفتها في فكر السيدة الزهراء (عليها السلام)

ا.د. محمد حسين السويطي/ جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم التاريخ

ا. د. حمدية صالح الجبوري/ جامعة القادسية / كلية التربية / قسم التاريخ

أ.د. أحمد جعفر داود/ / جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

الخلاصة

من القضايا والمؤشرات المهمة في حياة سيدتنا ومولاتنا الصديقة الزهراء (سلام الله عليها) قضية التربية، إذ أن ما عرفناه عنها أنها أنجبت الذرّية الطيبة التي لا تدانيها ذرية إنسانية أخرى في الصلاح على مدى التاريخ، فهي القمة فوق القمم، وهي المثل الأعلى في الخير والأصالة. من الطبيعي أن كانت لهذه التربية قواعد وأصول وضوابط؛ قد ألهمها الله للصديقة الزهراء، كما علّمها أبوها (صلى الله عليه وآله وسلّم). فيا ترى متى بدأت الزهراء وكيف ربّت أبناءها وبناتها؟ فالحقيقة تؤكّد أن فاطمة الزهراء عليها السلام قد أنشأت بطريقتها التربوية أعلى مدرسة مثالية؛ تخرّج عنها الحسنان وزينب عليهم السلام.

The concept of education according to Lady Zahra (peace be upon her)

Abstract

One of the important issues and indicators in the life of our lady and our friend Zahra, may God's peace be upon her, is the issue of education, as what we know about her is that she gave birth to good offspring that no other human offspring have ever matched in righteousness throughout history. Naturally, this education had rules, principles, and controls; God inspired her for the friend Zahra, as her father (may God bless him and his family) taught her. So when did Al-Zahra start and how did she raise her sons and daughters? The truth assures us that Fatima al-Zahra, peace be upon her, established the highest ideal school in her educational way. Al-Hasanan and Zainab, peace be upon them, graduated from it, and to know the dimensions of all that

المقدمة

عندما يعظّم الإنسان أمرًا ما ويغدو جزءًا من شخصيّته ويصير منبع تصرّفاته، يصبح هذا الأمر قيمة راسخة عند ذاك الإنسان، فالقيم هي تلك الأمور التي نعتقد بها، ونجلُّها ونحترمها، وهي المعايير التي نتصرّف على أساسها. وكلّما كانت القيمة التي ندين بها أهمّ بالنسبة إلينا وخطرها أشدّ، كان الحفاظ عليها والدفاع عنها أشدّ. كما أنّ القيم هي أكثر الأمور رسوخًا في نفس الإنسان، إذا ليس من السهل أن تتحوّل فكرة ما أو معتقد معيّن إلى قيمة عند الإنسان، كما ليس من السهل أن تفقد قيمة معيّنة موقعيّتها عنده بسهولة، فالمسائل القيميّة تتجاوز الفكر، إذ لا بدّ من أن يكون الفرد يعتقد بدءاً بأهمّيّة العلم مثلًا فيمارس سلوكاً يتناسب مع ذلك المعتقد كأن يتعلّم ويقرأ ويجالس العلماء ويعظّم المتعلّمين وينفر من الجهل ولا يقبل به.. ومن ثمَّ يضفي هذا السلوك النابع من الاعتقاد رسوخًا في النفس فيضفي نوعًا من القدسيّة عند الإنسان إضافة إلى القدسيّة التي يمكن أن يحوزها هذا المعتقد خصوصًا إذا كان مستقًى من منابع مقدّسة كالدين مثلًا فتزداد قدسيّته، فيتحوّل إلى قيمة، ويشتدّ رسوخها في النفس، فيمسي الإنسان على استعداد لأن يبذل في سبيلها الغالي والنفيس، وهو ما يميّز المسائل القيميّة عن غيرها، فتغدو النفس

معجونة بها وتشكّل هويّتها، لذا فالتربية القيميّة أي التربية على القيم هي الأهمّ. وفي هذا الإطار، يمكن لنا أن نفهم مضمون التربية الفاطميّة لأولادها على أنّها تربية قيميّة، قائمة على زرع القيم في نفوسهم، حيث شكّلت تلك القيم النابعة من الدين، والتي تجسّدها الزهراء عليها السلام مضمون تربيتها لأولادها، كالتربية على قيمة العبادة، وقيمة النظافة، وقيمة الارتباط بالله، وقيمة الزهد، وقيمة التقوى، وقيمة مساعدة الآخرين.

مفهوم التربية وأهميتها في نشأة الطفل:

التربية لغة: من رب، رب الأمر أي أصلحه، رب الولد رباه حتى أدرك. أما اصطلاحاً: فمعنى التربية هي تنشئة الطفل وتقويم شخصيته عن طريق غرس القيم والمبادئ والعادات والأفكار الصحيحة فيه، وباستعمال وسائل متعددة لتجعل العملية التربوية تسير بخطى سليمة وسريعة نحو الكمال والرقي.

والتربية أهمية قصوى في تشكيل شخصية الطفل وصياغتها، فالطفل كالصفحة البيضاء، فقد شبهه أمير المؤمنين بالأرض الخالية التي تتقبل كل ما يحدث فيها: "وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما لقي فيها من شيء قبلته"، مما دل على أنه قابل لعمليات التغيير والإصلاح.

وهناك جملة من العوامل التي تؤثر في تربية الأطفال وتنشئته، في طليعتها الأسرة، اذ هي العامل الأكثر تأثيراً في التربية، لأنها المحيط الأول الذي يعيش فيه الطفل، والحيز الذي يقضي فيه الطفل أغلب أوقاته.

١- التربية الدينية:

تعد التربية الدينية ضرورة قصوى لتوجيه الأطفال الى طريق المولى تبارك وتعالى وتعظيمه في نفوسهم وتثبيت محبته في قلوبهم، وبعد ذلك يتولى الوالدان تدريس الطفل التعاليم الدينية والأحكام الشرعية التي فرضها رب العالمين، من عبادات ومعاملات، كالصلاة وقراءة القران وغيرها من الأمور الدينية، ويستحسن أن يكون هذا التعليم بطريقة تدريجية وبأسلوب محبب ومشوق حتى لا يتثاقل الطفل من أدائها.

وهذا ما أدركته فاطمة الزهراء في وقت مبكر من الدعوة الإسلامية، إذ تطالعنا في هذا الصدد قصّة عبادتها، حيث كانت تحرص كلّ الحرص على اصطحاب أولادها إلى محراب عبادتها في آناء الليل وأطراف النهار، وتعلمهم بذلك أنواع التبتل والتهجد، حيث يروي الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أن والدته الزهراء البتول قد أجلسته إلى جانب سجّادتها غارقة في التضرع إلى الله تعالى من أول الليل إلى انفجار الصبح، وهي آخذة بالدعاء لكل الناس؛ الأقرب فالأقرب من حيث الجيرة، ولكنها لم تشمل بدعوتها تلك أولادها، مما أثار فيه الإمام الحسن السؤال عن السر وراء ذلك، فأجابته بنظرة ملؤها العطف والحنان: يا بني الجار ثم الدار

٢- التربية الثقافية:

الثقافة هي اكتساب العلوم والمعارف والفنون والآداب من خلال مصادر الثقافة المتعددة، وهي من العوامل الهامة في تبلور شخصية الإنسان، إذ تجعله أكثر تفاعلاً واندماجاً مع مجتمعه، كما أنها تكسبه القدرة على تخطي العقبات والصعوبات التي تواجهه في حياته.

ومن أهم المسؤوليات التي يتحملها الوالدان في عملية التربية، تنمية الطفل ثقافياً بإكسابه المعلومات والمعارف التي تنمي عقله، وتوسع مداركه الذهنية، وذلك باستعمال وسائل مختلفة لإيصال هذه المعلومات الى ذهن الطفل بطريقة سلسة وجذابة، كالنقاش والحوار الأسري، والقراءة والاطلاع، وغيرها من الوسائل.

وقد كانت فاطمة الزهراء خير مصداق للتربية الثقافية لأولادها، فقد كانت تعلم الإمامين الحسن والحسين خطب رسول الله وهما لما يبلغا الخامسة من العمر بعد، إذ كانت تطلب إليهما . كطريقة من طرق التعليم . إعادة ما سمعاه من خطاب الرسول الأكرم على مسامعها، ثم إنها كانت تعيد الكرّة بحضور أمير المؤمنين ليطمئنّ قلبه على سيرتهما التربوية.

وكانت تحث ولدها الحسن على الحضور الى مجلس رسول الله وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي فيحفظه، فيأتي أمه فيلقي إليها ما حفظه، وكلّما دخل علي وجد عندها علماً بالتنزيل فيسألها عن ذلك؟ فقالت: من ولدك الحسن. فتخفّى يوماً في الدار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فارتجّ عليه، فعجبت اُمّه من ذلك، فقال: لا تعجبين يا اُمّاه فإنّ كبيراً يسمعني، فاستماعه قد أوقفني. فخرج علي (عليه السلام) فقبّله. وفي رواية قال: (رحمه الله) يا اُمّاه قلّ بياني وكَلّ لساني لعلّ سيّداً يرعاني.

وهو أمر انعكس ايجاباً على نشأة ولد فاطمة، فقد شهد التاريخ المستوى الفريد من نوعه الذي بلغوه في العبادة والخطابة، حتى أن العبّاد والخطباء كانوا في ذلك الزمن وما تلاه يقرّون لهم بالفضل والأولوية في هذين المجالين، فمعاوية على جرأته القاسية المعهودة كان يتمنى . ولو لمرة واحدة . أن يتفوق على الإمام الحسن في الحديث أو يحرجه في الكلام، فكان يجمع إليه العتاة المردة، أمثال عمرو بن العاص ومروان والمغيرة وغيرهم ممّن لا تأخذهم في الباطل لومة لائم، فيبدؤون بمهاراتهم الكلامية محاولين إيقاع الإمام الحسن المجتبى في المطبات الكلامية، إلاّ أنهم لم يكونوا ليجدوا منه سوى الحكمة والعلم والأخلاق ورباطة الجأش، حتى يقول قائلهم: لقد زُقَّ الحسنَ بن علي العلمَ زقّاً، وأن الله أعلم حيث يجعل رسالته .

كما سجلت صفحات التاريخ بأحرف من نور خطابات السيدة زينب عليها السلام في مسجد الكوفة . وهو مسجد أبيها، كما كان مسجد المدينة مسجد النبي أبي الزهراء . حيث قارعت فيه طغيان عبيد الله بن زياد، وكشفت مفاسده على مرأى ومسمع من الناس، وكذلك لا ينسى التاريخ خطاباتها الأخرى التي

ألقتها في شوارع الكوفة ودمشق وفي قصر يزيد لعنة الله عليه، تلكم الخطب التي إن نمت عن شيء فإنما تنم على مستوى الوعي والحكمة والعظمة التي تحملتها زينب بنت علي لدى خوضها معترك السياسة والولاية، وهذا بطبيعة الحال لم يكن ليحدث أو ليكون لولا ما بذلته سيدة نساء العالمين فاطمة البتول عليها السلام من جهود جبارة في تربية أولادها الكرام البررة .

الخاتمة:

١– مثلت السيدة فاطمة الزهراء مدرسة تربوية متكاملة، يمكن أن يكون معين لا ينضب لكل من يريد أن يستوحي دروساً في التربية الصحيحة البناءة.

٢– كانت السيدة فاطمة الزهراء أُمّا مثالية ومربية فاضلة، تحملت مسؤولية تربية أبنائها، وقامت بها على أحسن وأجمل ما تكون عليه التربية الصالحة.

٣– ان أجمل ما يميز المدرسة الفاطمية، أن الزهراء عملت على التكامل في شخصية أبنائها، فلم تكن تهتم بجانب وتغفل جانبا آخر، بل أعطت جميع الجوانب حقها من التربية والإصلاح.